السعادة الابدية فيما جاء به النقشبندية

للحقير الفانى عبد المجيد بن محمد الخانى الخالدى

النقشبندى قدم قسطنطنية و توفى بها فى سنة ١٣١٩ هـ.

و يليه

الحديقة الندية فى الطريقة النقشبندية والبهجة الخالدية قدس الله اسرارهم العلية

للعلاّمة محمد بن سليمان البغدادى الحنفى النقشبندى من خلفاء

الخالدية المتوفى سنة ١٢٣٤ اربع و ثلاثين و مائتين و ألف

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



HAKÎKAT KİTÂBEVİ
Darüşşefeka Cad. 57 P.K.: 35 34083
Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 523 36 93
http://www.hakikatkitabevi.com
e-mail: bilgi@hakikatkitabevi.com
Fâtih-İSTANBUL
KASIM-2005

اَلسَّعَادَةُ الْاَبَدِيَّة

فيمَا جَاءَ بِه النَّقشبَنْدِيَّة

للحقير الفاني عبد المجيد بن محمد الخاني الخالدي النقشبندي
قدم قسطنطنية وتوفي بها في سنة ١٣١٩ هـ. [١٩٠١ م.]

ويليه

اَلحَدِيقَةُ النَّدِيَّة في الطَّرِيقَة النَّقْشبَنْدِيَّة وَالْبَهْجَة الْخَالدِيَّة قَدَّسَ اللّٰهُ اَسْرَارَهُمُ الْعَلِيَّة

للعلامة محمد بن سليمان البغدادي الحنفي النقشبندي من خلفاء الخالدية المتوفى سنة ١٢٣٤ اربع وثلاثين ومائتين وألف الهجرية

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٣٣	١٣٩٠	٢٠١٢

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**) وقال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**)

ومن لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح وصاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي والسيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي واحمد التيجاني المالكي ويتعلم الدين من هذه الكتب ويسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس ومن لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص ويدعي أنه من العلماء الحق وهو من الكاذبين من علماء السوء واعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين[١]

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج ١ ص ٣٦٦، ٣٦٧ والمكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبيه إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون إلى نشر المسيحية والصهاينة اليهود يسعون إلى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها وكهنتها ودار النشر – **الحقيقة** – في استانبول يسعى إلى نشر الدين الاسلامي وإعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء وازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم والادراك يعي ويفهم الحقيقة ويسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق ويكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الابدية وما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت إلى البشريّة

Baskı: İhlâs Gazetecilik AŞ
29 Ekim Cad No 23 Yenibosna-İSTANBUL
Tel 0212454 30 00

السعادة الأبديّة فيما جاء به النقشبنديّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وافضل الصلاة واكمل التسليم. على سيدنا محمد المرسل بالذكر الحكيم. واقرب الطرق الواضحات. وعلى آله وصحبه. خير من تنبه به من الغفلة عن ربه. ما سبح لله النجوم السابحات. وبعد فيقول اضعف النوع الانساني. عبد المجيد بن محمد الخاني. الخالدي النقشبندي انقذ الله من الاوحال احواله. وانفذ له من الكمال آماله. لما تكرر طلب الاخوان. لرسالة مختصرة في طريقنا الخالدية العلية الشان. من خزينة المفاخر والفضائل. وزينة الاواخر والاوائل. علامة الزمان. واكبريّ العرفان. سيدي الوالد الماجد داماد قطب الارشاد حضرة (مولانا خالد) النقشبندي العثماني الكردي قدس الله سره. ووفقنا لمرضاته المسره. اشار اليّ. وامتثال اشارته فرض عليّ. ان اجيب سؤالهم. ولا انظر بعين السوى لهم. فاسرعت امتثاله. وشرعت بهذه الرسالة. وسمّيتها (**السعادة الابدية. فيما جاء به النقشبندية**) وهو بالجمل تاريخ مكمل فقلت وعلى الله توكّلت.

(اعلم) ايها الأخ المؤمن. ان المحسن لنفسه كل المحسن. من بذل الهمة في معرفة الله تعالى على قدر ما يحسن. وهذا الامر الجليل. والخير الجزيل. لا يتسنى بل ولا يمكن الاّ لمن سلك الطريق الموصل الى الله. وادرك الفريق المحصل للنجاة. وان اقرب الطرق وصولا. واطيب الفرق فروعا واصولا. الطريقة الانيقة الخالدية النقشبندية. المبنية على اتباع السنة السنية. والنقية من الابتداع والشبه الدنية. اذ نسبتها انفع النسب. ورتبتها ارفع الرتب. بواسطة رئيسها الصديق الاكبر. من هو بعد النبيين افضل البشر. سرت اسرارها الينا واستمرت اذ مرت اعطارها من فضل الله علينا. بالسلسلة المتصلة من امام الامم صلّى الله عليه وسلّم ابي الارواح الأبر. الى حضرة سيدنا ابي بكر الصديق الاكبر. (رضي الله تعالى عنه) الى الصحابي الجيل سيدنا سلمان الفارسي (رضي الله تعالى عنه) الى التابعيّ الجليل سيدنا القاسم حفيد

الصديق الاكبر (رضي الله تعالى عنهما) الى جمال آل البيت الكرام. سيدنا جعفر الصادق (عليه السلام) الى سلطان العارفين بالله تعالى سيدنا الشيخ طيفور بايزيد البسطامي (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ ابي الحسن على ابن جعفر الخرقاني (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ ابي على الفضل بن محمد الطوسي الفارْمَدِي (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الغوث الشيخ يوسف الهَمْدَاني (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ عبد الخالق الغجدواني (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ عارف الرِّيْوَكَرى (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ محمود الانجير فغنوي (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ على الرَّامِيتَنِي (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ محمد بابا السَّمّاسي (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ المير كلال (قدّس سرّه) الى حضرة الغوث الاعظم. بحر العرفان المطمطم. سيّدنا الشيخ محمد بهاء الدين (شاه نقشبند) الاويسي البخاري (قدّس الله تعالى سرّه العزيز) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ علاء العطار (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ يعقوب الچرخي (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ عبيد الله احرار الانصاري السمرقندي (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ محمد الزاهد (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ درويش محمد (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ محمد الخواجكي الامكنكي المسرقندي (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ محمد الباقي بالله (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الامام الرباني. مجدد الالف الثاني. الشيخ احمد الفاروقي السرهندي (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى شبله سيدنا الشيخ محمد معصوم (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى نجله سيدنا سيف الدين (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ نور محمد البداؤني (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ حبيب الله جان جانان مظهر (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ

عبد الله الدهلوي (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى قطب الارشاد حضرة مولانا خالد العثماني الكردي (قدّس الله تعالى سرّه العزيز) الى العارف بالله تعالى سيدنا الجد الامجد الشيخ محمد الخاني (قدّس سرّه) الى العارف بالله تعالى سيدنا الوالد الماجد الشيخ محمد الخاني اكرمنا الله تعالى بطول بقائه والهمنا الفوز بارشاده ورضائه آمين.

وقد نظمت اسماء هؤلاء السادة ليسهل حفظها على من اراده فقلت:

رجال الطريق الخالدية الأولى * هم صفوة الرحمن في كل مشهد

نبي وصديق وسلمان قاسم * وجعفر طيقور وخرقاني فارمدي

ويوسف ثم الغجدواني وعارف * ومحمود والراميتني ذو التفرد

وبابا كلال نقشبند علاؤه * ويعقوب احرار وزاهد منجدي

ودرويش امكنكي وباقي مجدد * ومعصوم سيف الدين نور محمد

ومظهر عبد الله (حضرة خالد) * محمد الخانيُّ جدي وسيِّدي

محمد الصوفِي المحققِ والدي * بهم ارتجي حسنَ الختام واقتدي

(اجمال)

اعلم انه للوصول عند فريق هذ الطريق شروط واصول. اما الشروط فاربعة (الاول) تصحيح الاعتقاد وهو اعتقاد ما عليه سادات اهل السنة والجماعة الاشعرية والماتريدية ثبتنا الله على اتباعهم. واثبتنا في ديوان أتباعهم. (الثاني) التوبة النصوح وهي هجر المعاصي كلها ظاهرها وباطنها كبائرها وصغائرها والعزم المصمم على عدم العود اليها والندم الصادق على ما اقترف منها والتضرع الى الله تعالى في العفو عنها (الثالث) العمل بالسنة النبوية والتمسك بالاحكام الشرعية كلها والتأدب بآداب الدين المطهر وذلك باتباع مذهب احد الائمة الاربعة العظام والاخذ بالاحوط والعمل بالمعتمد في ذلك المذهب (الرابع) اجتناب البدعة الدنية اي التباعد عن الاقوال والافعال والمعتقدات التي احدثها احد الفرق الضالة و لم يقررها علماء احد المذاهب الاربعة الاعلام (**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**) واما الاصول فاربعة ايضا.

(الاصل الاول صحبة المريد الصادق للشيخ الكامل)

إعلم ان الشخ الكامل هو الذي توفرت فيه شروط التربية والتزكية والارشاد والامداد وشهد فيه اهل الكمال بانه بلغ مبلغ الرجال وسرت فيه آداب المشيخة سريان الروح في الجسد بحيث ظهرت عليه صبغة الواصلين الى الله تعالى ولكل من المشيخة والصحبة آداب مخصوصة.

(آداب المشيخة)

هي كثيرة (منها) تصفية الشيخ نيته من حب الشهرة والتعالي على الاقران بكثرة الاتباع والتواضع المطلوب شرعا والتمسك بالسنة السنية في اقواله وافعاله واحواله (ومنها) تحري الحلال في طعامه وشرابه وملبسه ومسكنه مهما امكن والتتره عن مال المريد وعدم الالتفات اليه او الى خدمته ومسامحته بحقوق نفسه الخاصة من التعظيم والتوقير وعدم مسامحته اذا رأى منه ادنى نقص في الدين او في آداب السلوك (ومنها) ان لا يأمر احدا بشئ ولا ينهاه عنه الاّ اذا كان متحققا به والاّ فلا يؤثر كلامه (**يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ** * الصف: ٢) (ومنها) الرفق بضعفاء المريدين فلا يكلفهم بالرياضة الشاقة خشية ان ينفروا من صحبة السعداء بل يأمرهم بصحبة الاخوان لعلهم تقوى همتهم بالمجالسة والمجاسنة فيوجهوا العزم نحو المطلوب (ومنها) ترك الهزل وفضول الكلام وعدم الابتداء باظهار العلوم والمعارف ما لم يسأل عنها (ومنها) التثبت والتأني في تعليم الطريق للناس واخذ العهد عليهم فاذا جاءه من يريد السلوك فلا يسرع في تعليمه بل يصرفه حتى يتبين له صدقه والاذن بتعليمه باشارة الهية مع اجراء الاستخارة المعروفة عند ساداتنا النقشبندية وهي ان يأمره بان يتوضأ عند ارادة النوم ويصلي ركعتين ينوي بهما استخارة الحق تعالى في الاشتغال بالطريقة العلية النقشبندية بخصوصها ويقرأ في الاولى الفاتحة وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله احد ثم بعد انقضائهما يستغفر الله تعالى باي صيغة شاء خمسا وعشرين مرة ويصلي على النبي صلّى الله عليه وسلّم

خمسا وعشرين كذلك ويقرأ الفاتحة مرة والاخلاص ثلاث مرات ويهدي مثل ثوابها الى حضرة فخر الامم صلّى الله عليه وسلّم ثم الى روحانية سيدنا وملاذنا قطب العارفين الشيخ (محمد بهاء الدين شاه نقشبند) الاويسي البخاري ثم الى روحانية استاذنا قطب الارشاد حضرة (مولانا خالد) ثم الى شمس الاولياء الكاملين الشيخ محمد الخاني (قدس الله سرهم وهنأهم بشهود جماله وسرهم) ثم ينام في مكان وحده ان امكن والاّ ففي فراش منفردا ويجعل رأسه الى الغرب وقدميه الى الشرق ويضطجع على شقه الايمن ويذكر الله تعالى او يقرأ من القرآن ما تيسر حتى ينام على هذه الحالة فاذا رأى في منامه شيئا يأتي عند الشيخ صباحا ويقص عليه رؤياه فاذا رأى الشيخ منها ما لا يشعر بالاذن صرفه او امره باعادتها وجدّد تعليمه لها واما اذا فهم منها ما يشعر به فحينئذ يعلمه الطريق ويلقنه من الذكر بحسب استعداده (من لم يعلم استعداد المريد فتعليمه للذكر حرام).

(اخذ العهد)

كفية اخذ العهد على المريد ان يأمره الشيخ بالجلوس بين يديه متوركا عكس تورك الصلاة بأن يجلس على وركه الايمن وينصب رجله اليسرى ثم يبين له محل القلب وانه صنوبريّ الشكل تحت الثدي الايسر باصبعين ثم يستغفر الله الشيخُ والمريد يتابعه خمسا وعشرين مرة ثم يقرأ الشيخ الفاتحة مرة والاخلاص ثلاثا ويهدي مثل ثوابها الى صحيفة حضرة سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم ثم الى روحانية امام هذه الطريقة العلية الغوث الاعظم سيدنا وملاذنا واستاذنا سلطان العارفين الشيخ محمد بهاء الدين (شاه نقشبند) الاويسي البخاري قدس الله عزيز اسراره. وامدنا بتوجهاته وبركاته وانواره ثم الى روحانية قطب الارشاد. وكعبة الامداد. رأس طريقنا. ورئيس فريقنا. ابي البهاء (حضرة مولانا الشيخ خالد) ضياء الدين قدس الله اسراره. ما اعطر انفاسه وانفس اعطاره. ثم الى روحانية وارث سره المبين بهجة الاولياء والمرشدين الجد الامجد (الشيخ محمد شمس الدين الخاني)

قدّس سرّه العرفاني ثم يأمر المريدَ بتغميض عينيه والنظر الى قلبه بالخيال ويتوجه له على النحو المعروف عندهم ثم يلقنه ما يناسب استعداده من الاذكار الآتية ويغلق الباب عند التوجه للمريد وهو من اهم الشروط عندنا وسندنا في تغميض العينين وغلق الباب الاحادث النبوية التي اوردها الجد الامجد في بهجته السنية وغيره من الاولياء العارفين بالله تعالى قدّس سرّهم

(ومنها) ان يعلّم الشيخ المريد اسماء آبائه في الطريق لئلا ينتسب لغير ابيه ولان الابوة الروحية اقوى من الابوة الجسمية فانه اذا اراد ان يستمد من روحانيتهم وكان انتسابه اليهم صحيحا امدته باسرارها وانوارها رجال السلسلة كلها من مرشده الى سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقد قدمنا لك في الخطبة سلسلة آبائنا العظام فاعلمهم تغنمهم رضي الله عنهم (ومنها) ان يعلّم المريدين ختم الخواجگان وختم الامام الرباني ويجمعهم ويقرأ احدهما معهم.

(ختم الخواجگان)

إعلم انّ لهذا الختم المبارك شرطين الاول ان لا يحضر فيه امرد ولا اجنبي ليس داخلا في طريقنا لئلا يخل نظامه والثاني ان يغلق الباب وله آداب منها تغميض العينين والاستغفار خمسا وعشرين مرة اوله والجلوس متوركا عكس تورك الصلاة كما تقدم وملاحظة الرابطة الشريفة الآتي بيانها واركانه قراءة الفاتحة سبع مرات ثم الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم مائة مرة ثم قراءة سورة الم نشرح تسعا وسبعين مرة ثم سورة الاخلاص ألف مرة وواحدة ثم الفاتحة ايضا سبعا ثم الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم مائة ايضا ثم يهدي ثواب ذلك الى صحيفة النبي صلّى الله عليه وسلّم والى آله واصحابه والأولياء والمشايخ الكرام والاحسن ان يدعو بالدعاء المنقول عن حضرة شيخنا ومولانا خالد قدس الله سرّه وهو:

(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

اللّهمّ يا حيّ يا قيّوم. يا بديعَ السمواتِ والارض. يا مالكَ الملكِ يا ذَا الجلالِ

والاكرام. صلِّ على سيدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه افضل صلواتك عدد معلوماتك وبارك وسلّم كذلك واَوصِلْ مثلَ ثوابِ ما قرأناه وما قرأه احدٌ من المؤمنين والمؤمنات والمنتسبين الى الطريقةِ النّقشبندية خصوصا في آفاق العالَمِ ومَشارِقِ الارضِ ومَغارِبِها بَعْدَ القبولِ الى روح كلِّ من صار سببا لقراءته وكل من الحضار وآبائهم واُمّهاتهم وكل مؤمن ومؤمنة وكل ولي وولية وكل من سادات السلسلة النقشبندية والقادرية والسّهروردية والكبروية والچشتية وكل من آباء كل وامهاته ومشايخه وخلفائه ومريديه ومنسوبيه ومحسوبيه المؤمنين والمؤمنات الى يوم الدين وثوابا مثل اضعاف ذلك كما تحب وترضى الى ساحة سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والى روح كل من آله واولاده وازواجه واصحابه واخوانه النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وآل كل اجمعين واحشرنا معهم بفضلك آمين برحمتك يا ارحم الراحمين وصلّ وسلّم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ابد الآبدين في كل لحظة وحين والحمد لله ربّ العالمين. ثم يقرأ هو او احد الحاضرين ما تيسر من القرآن ثم اذا اراد الانصراف يقول هو او احدهم هذه الصيغة (على اشرف العالمين سيدنا محمد صلوات) ثلاثا وهي كالاذن بالانصراف. واذا اراد ان يتوجه لهم فقبل ان تقال تلك الصيغة يقرأ الفاتحة الشريفة الى روحانية السادات ويستمد منهم ثم يتوجه للحاضرين على الهيئة المعروفة عندهم ثم يقرأ الفاتحة كذلك ايضا ثم ما تيسر من القرآن ثم تقال هذه الصيغة ويمضي كلٌّ لشأنه.

(**فائدة**) الخواجگان جمع فارسي لخواجه بواو ثم ألف ولا تقرأ الواو وانما أُتي بها لتفخيم المد والخواجه بمعنى الشيخ وقد ابدى سيدي الوالد الماجد (ايده الله تعالى) حكمة لتسميته ختما ان السادات كانوا اذا اجتمع المريدون عندهم واحب الشيخ الانصراف ختم مجلسه بهذا الذكر وعليه فالتركيب على حذف مضاف اي ختم مجلس المشايخ.

(ختم الامام الرّباني)

اعمال هذا الختم المبارك عين اعمال ختم الخواجگان المذكور شرطا وادبا وركنا ودعاء غير انه يقول خمسمائة مرة لا حول ولا قوة الاّ بالله عوض قراءة الم نشرح والاخلاص والاول للكثيرين اولى وهو المنسوب لسيدنا الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس الله سره.

فاذا ظفرت يا اخي يداك (تولى الله هداك) بمثل هذا الشيخ الكامل فالزم بابه واخدم اعتابه واغنم سعادة صحبته واعلم ان الافادة في صدق محبته فان صحبته ومحبته تغني المريد الصادق عن هم الرياضات والمجاهدات ومشاقِّ الاذكار والافكار وهي عندنا من اقرب طرق الوصول الى الله تعالى ولله درّ مولانا العارف الجامي قدّس سرّه السامي حيث يقول من ابيات فارسية قد عربتها في كتابي الحدائق الوردية. في حقائق اجلاء النقشبندية فقلت:

للنقشبندية العلم العجيب بما * يحل ركب الهدى بِالسِّرِّ في الحرم

تمحو بصحبتها من قلب سالكها * همّ الرياضات والخلوات بالهمم

(المريد الصادق)

اعلم ان المريد الصادق هو من ظهرت عليه دلائل الهمة وعلائم النشاط والصدق في الطلب وطول الوقوف في باب الشيخ وكثرة التردد والالحاح بالسؤال والرجاء منه وبذل الجهد في استرضائه واللوعة المحرقة في وصوله الى مطلوبه والصبر التام على محاولة الشيخ له بحيث لو صرفه عن ذلك بجميع انواع الصوارف وأوجه الاعذار لا يزداد الاّ ابراما في تحصيل مرامه واقداما على الترامي على اقدامه واصرارا على سلوك هذا الطريق المستقيم واصطبارا على نوال ذلك الخير العظيم.

(آداب صحبة المريد مع الشيخ)

هي كثيرة (منها) وهو اهمها ان يقصر اعتقاده على شيخه جازما بانه لا يحصل مطلوبه الاّ على يد هذا الشيخ فاذا تشتت نظره الى شيخ آخر حرم نفع الاول

وانسد عليه باب الامداد الالهي (ومنها) ان يكون راضيا بتصرف الشيخ في اموره منقادا له مسلِّما لاوامره مبادرا لامتثاله بلا اهمال ولا تأويل (من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد في نهايته) (ومنها) ان يحب ما يحبه ويكره ما يكرهه ويغض صوته في مجلسه ويكتم اسرارَه ويخدمه بنفسه وماله (ومنها) ان لا يكتم عنه شيئا من احواله وخواطره ولو كانت ذميمة واطواره التي تحصل له اثناء السلوك وان يكون فانيا في اقوال الشيخ وافعاله وصفاته بل وفي ذاته (الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله تعالى) وكما ان للمريد آدابا مع شيخه كذلك له آداب مع اخوانه.

(آداب المريد مع اخوانه)

هي كثيرة ايضا (منها) وهو اهمها ان ينظر الى رفيقه الفقير بعين التوقير لا التحقير ولا يعامله الاّ معاملة الصديق الرفيق او الاخ الشقيق الشفيق ولا يستكشف له عورة ولا يتتبع له عثرة فانه معرض لوقوع مثل ذلك منه (كل فقير كشف له شئ من عيوب الناس فهو صاحب كشف شيطاني) (ومنها) ان لا يكون مقداما لاخوانه قط في سوء الادب مع الشيخ او مع احد من اخوانه وان لا يذكر اخاه الا بخير لا سيما ايام تغيظه منه ويستنبط له عذرا ويسبل على زلته سترا (المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات) (ومنها) التلطف بالنصيحة لاخيه اذا رأى منه مخالفة والحرص على انقاذه منها لا ان يهجره فان ذلك انفع له من الهجر (ومنها) ان يبذل الهمة في مساعدة الفقراء وقضاء حوائجهم وحوائج الزاوية ان كان في زاويتهم ويقدم ذلك على جميع نوافله لا سيما خدمة المرضى المنقطعين منهم (ومنها) ان ينفق على نفسه وعليهم ما فتحه الله عليه ولو قليلا ولا يأكل وحده الاّ لعذر (ومنها) ان لا ينسي اخوانه من الدعاء لهم بالمغفرة لا سيما في القيام بالليل والسجود وان ينبههم في الاوقات المباركة كالاسحار وليالي الاعياد والقدر والجمع ولا يرى نفسه عليهم (ومنها) ان يتخذ عنده ما تشتد الحاجة اليه من ابرة وخيط وسكين ومقص وغيرها لئلا يحتاج الى عارية شئ منها فلا يعيروه فيتأذّى منهم.

(الاصل الثاني الرابطة)

اعلم ايها الاخ المؤمن ان الرابطة عبارة عن ربط القلب بالشيخ الكامل الواصل الى مقام المشاهدة الالهية المتصرف بقوة الولاية المشهود له بالكمال من كمل الرجال وحفظ صورته بالخيال ولو عند غيبته او بعد وفاته ولها صُوَرٌ اهونها ان يتصور المريد صورة شيخه الكامل بين عينيه ثم يتوجه الى روحانيته في تلك الصورة ولا يزال متوجها اليها بكليته حتى يحصل له الغيبة او اثر الجذبة فبعد حصول احد الامرين يترك الرابطة ويشتغل بالامر الحاصل بالجذبة او الغيبة وكلما زال عنه ذلك الحال عاد الى الرابطة حتى يرجع ذلك اليه وهكذا يداوم على الرابطة حتى يفني عن ذاته وصافته في صورة الشيخ فعند ذلك يشاهد روحانية الشيخ مع كمالاته في صورة نفسه لان الكمالات لا تفارق الروحانية فتربيه روحانية الشيخ بعد ذلك الى ان توصله الى الله تعالى ولو كان احدهما في المشرق والآخر في المغرب فبالرابطة يستفيض الاحياء من الاموات المتصرفين والشيوخ من الشبان الواصلين (اذا تقرر هذا) فاعلم انه لا تجوز المرابطة في طريقنا الخالدي الاّ بصورة حضرة (مولانا خالد) قدس الله سره العزيز فانه هو الذي توفرت فيه هذه الشروط والكمالات وشهد له شيخه القطب العلوي سيدنا الشاه عبد الله الدهلوي قدّس سرّه بالوصول الى درجة الكمال ولم يشهد هو لاحد من اصحابه بذلك حتى انه لما بلغه ان احد خلفائه الكبار اذن لمريديه ان يرابطوا بصورته كتب له كتابا ترتعد الالباب من هيبته ونصه:

(بســـم الله الرّحمن الرّحيم)

من العبد الذليل الأقلّ من كل قليل الى خادم بابه وقدوة احبابه عصمه الله عما وصمه وصانه عما شانه آمن.

(**أمّا بعد**) فقد قال كثير من نجوم الاهتداء ومصابيح الاقتداء بان الكفران هو نسيان المنعم بسبب الاشتغال بنعمه وصرح محققوا طريقنا بان رابطة من لم يفن عن وجوده لا تورث الفناء للسالك بل قد تورطه المهالك وانتم ما كان المأمول منكم ان

تقطعوا عنا السلام والكلام بل كمال المروءة والوفاء كان مقتضيا ان تواجهونا احيانا بانسفكم والاّ فتراجعونا بالنقير والقطمير وتذكرونا دائما بالتحرير مع السفير ومن خدامنا من هو ابعد شقة منكم واقدم صحبة واكثر خدمة لا يتحرك بدون اشارتنا ولا تقس هذه الطريقة بخزعبلات متشيخي العصر وترهات اهل الخداع والمكر فالشيخ المحقق واسطة بين المريد وربه والاعراض عنه اعراض عنه فلا تعلموا رابطة صورتكم لاحد ولو ظهرت له فانه من تلبيس ابليس ولا تستخلفوا احدا الاّ بامري فضلا عن مزاحمتهم لخلفاء الاطراف من نحو ارزنجان وبدليس ولئن تماديتم في التغافل الذي تستعملونه لنعرض عنكم بالكلية وخرط القتاد دونه ومن انذر فقد اعذر والسلام ختام. قاله بلسانه ورقمه ببنانه العبد المسكين خالد النقشبندي المجدّدي الكردي العثماني انتهى.

وكما لا تجوز الرابطة في زماننا بغير صورة حضرة مولانا خالد قدّس سرّه كما بينه الجد الامجد في كتابه (**البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية**) واستدل بهذا الكتاب كذلك لا تجوز ملاحظة صورة الشيخ الحي بين المريد وبين صورة حضرته قدّس سرّه لان هذه الملاحظة مرابطة والمرابطة بصورة الشيخ الناقص قد تورطه المهالك كما قال حضرة مولانا قدّس سرّه آنفا فانه يريد ان المريد اذا ركب سفينة السلوك الى الله تعالى وتوسط لجة بحر الطريق ربما هاجت عواصف الخطرات النفسانة وحالت دونه عوارض النزعات الشيطانة وجاءه موج الوساوس من كل مكان فان كان ربان هذه السفينة ضعيفا يدركه الغرق بزوال ادراكه وعقله ولا يقدر هذا الربان على انقاذه من هذه الورطة لضعفه فيهلك المريد وقد وقع ذلك لكثير على ان الرابطة انما اتخذت واسطة بين العبد وربه كما اشار اليه قدّس سرّه ايضا آنفا وتقليل الوسائط انفع للمريد واقرب للوصول الى المأمول (علو الهمة من الايمان).

(فرع في حلية حضرة مولانا خالد قدّس سرّه)

كان قدس الله سره ذا هيبة عظيمة وهيئة فخيمة طويل القامة عظيم الهامة ابيض اللون اسيل الخدين اسود الشعر والعينين اقنى الانف مديد الحاجبين ذريع الذراعين عريض ما بين المنكبين كثير شعر الجسد اشد وقارا من الاسد فاخر اللباس لا يدع العصا والطيلسان بين الناس قدس الله سرّه العزيز.

(فائدة) اذا اراد المريد ان يزور قبور الصالحين ويستمد من روحانيتهم المقدسة فينبغي له ان يسلّم على صاحب القبر اولا ثم يقف في طرف اليمين قريبا من رجليه ويضع يده اليمنى على اليسرى فوق سرته ويطرق رأسه على صدره ثم يقرأ الفاتحة مرة والاخلاص احدى عشر مرة وآية الكرسي مرة ويهب ثوابها اليه ثم يجلس عنده ويجرد نفسه من كل شئ تجريدا تاما حتى يصير لوحا صافيا ثم يتصور روحانيته نورا مجردا عن الكيفيات المحسوسة ويحفظ ذلك النور في قلبه حتى يحصل له فيض من فيوضاته او حال من احواله وكذلك اذا اراد ان يستمد من روحانية من شاء من اهل الله بعيدا كان او قريبا فانه يتصور روحانيته كما قدمنا ويستمد منها فان روحانية الكاملين منبع الفيوضات فمن ادخل المنبع في قلبه ينال فيضه البتة.

(الأصل الثالث التزام المريد ما يعلّمه الشيخ من الاذكار)

اعني ملازمة المريد الصادق ومداومته على ما يأمره الشيخ من الذكر بلا زيادة من عنده ولا نقص لا في اوضاعه ولا كيفيته ولا آدابه فان المريد مريض والشيخ طبيب فمهما اشار به يتعين عليه التزامه والوقوف عنده واعلم ان الذكر المعتبر عند السادة الخالدية قدّس سرّهم هو الذكر اي التذكر والتفكر الخفي القلبي وهو قسمان الاول باسم الذات والثاني بالنفي والاثبات.

(الاول ذكر اسم الذات)

المراد باسم الذات لفظ الجلالة (الله) وهذا الذكر المبارك يعلّمه الشيخ للسالك بعد اخذ العهد عليه كما مرت الاشارة اليه ويبين له اهمّ آدابه وهو اثنا وعشرون

ادبا (الاوّل) طهارة الجوارح الظاهرة والباطنة من الذنوب كلها بالتوبة النصوح (الثاني) طهارة الجسد بتجديد الغسل او الوضوء مع الحضور التام فانه السبب الاعظم لسلامة القلب من الخواطر الذميمة في اثناء العبادات كلها (الثالث) طهارة الثوب والمكان (الرابع) تطييبهما وتطييب البدن والفم بالرائحة الطيبة ان امكن (الخامس) اختيار مكان مظلم ان امكن (السادس) صلاة ركعتين سنة الغسل او الوضوء (السابع) جلوس الذاكر مستقبل القبلة متوركا عكس تورك الصلاة بان يجلس على وركه الايمن وينصب رجله اليسرى كما تقدم فانه اثبت للقلب (الثامن) الاستغفار باللسان مع حضور القلب خمس مرات او خمس عشرة او خمسا وعشرين وهو الاكمل (التاسع) الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم بعدد الاستغفار (العاشر) السكوت والسكون مع الخشوع والخضوع ورؤية نفسه انه مقصرٌ مسيءٌ وكأنه قد مات ونزل لحده وخلا بربه مع ذنبه وحده (الحادي عشر) قراءة الفاتحة مرة والاخلاص ثلاثا واهداء ثوابهما الى صحيفة المبدأ الفياض سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم الى روحانية حضرة سيدنا ومولانا شاه نقشبند ثم الى روحانية سيدنا ومولانا خالد ثم الى روحانية سيدنا الشيخ محمد الخاني قدّس سرّهم العزيز (الثاني عشر) ملاحظة الرابطة الشريفة (الثالث عشر) تغميض العينين والصاق اللسان بسقف الحلق والاسنان بالاسنان والشفة بالشفة واطلاق النفس على حاله (الرابع عشر) ذكر الله الله بلسان القلب الخيالي فقط بلا ملاحظة نقش ولا حبس نفس اصلا اعني ان يتخيل لقلبه لسانا يقول الله الله وهو يسمع (الخامس عشر) استحضار مسمى هذا الاسم المقدس وهو الذات العلية الالهية في القلب (السادس عشر) قول الهي انت مقصودي ورضاك مطلوبي في اول الذكر وعلى رأس كل مائة (السابع عشر) دوام هذا التذكر والاستحضار ولو تكلم بلسانه لحاجة لا يقطع هذا التذكر فانه ينتج رسوخ القلب بشهود المذكور (جلّ جلاله) ونسيان ما سواه (الثامن عشر) مراعاة العدد بنحو سبحة حسنة التكوير سهلة الاستعمال حتى يتم ورده واقله عند

ساداتنا خمسة آلاف مرة ولا نهاية لاكثره (التاسع عشر) انتظار وارد الذكر عند انتهاء ورده قدرا يسيرا قبل ان يفتح عينيه واذا عرضت له غيبة او جذبة فليحذر ان يتعمد قطعها (العشرون) ان يلزم نفسه ونفسه مرارا واكثره سبعة انفاس (الحادي والعشرون) ان لا يشرب الماء عقيب الورد فانه يطفئ حرارة الذكر وهذه الثلاثة الاخيرة من اهم الآداب في كل ورد (الثاني والعشرون) الاخلاص وهو تصفية العمل من شائبة الرياء والسمعة والاغراض النفسية الدنيوية والاخروية فاذا ارتسخ في قلب الذاكر شهود المذكور تعالى وحضوره بحيث لو تكلف لاحضار غيره لا يقدر على ذلك نقله مربيه الى ذكر لفظ الجلالة باللطائف الخمس وهي الروح والسر والخفي والاخفى والنَّفْس فيذكر الله تعالى اولا بلسان الروح الخيالي وهي لطيفة تحت الثدي الايمن ثم السّرّ وهي لطيفة في يسار الصدر ثم الخفي وهي لطيفة في يمينه ثم الاخفى وهو لطيفة في وسطه ثم النَّفْس الناطقة وهي لطيفة في الدماغ على هذا الترتيب فاذا رسخ الذكر في لطيفة النفس نقله الى لطيفة الجسد وهي ان يذكر الله تعالى بجميع جسده مستحضرا للذات العلية في نظر قلبه (**اُعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**) ولا يزال على ذلك حتى يذكر الله بجميع اجزائه وهنالك يحصل له سلطان الذكر وهو اَنْ يسمع الذاكر كل جزء من اجزائه بل وكل شئ من الموجودات يذكر الله تعالى (**وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ اِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** * الإسراء: ٤٤).

(الثاني ذكر النفي والاثبات)

المراد بالنفي والاثبات كلمة التوحيد (لا اله الاّ الله) وهذا الذكر المبارك يُعلّمه المرشد للمريد بعد ذكر اسم الذات باللطائف والتمكن من سلطان الذكر (وآدابه) هي آداب الذكر الاول غير انّه بعد اَنْ يلصق اللسان والاسنان والشفة كالاول يحبس النفس تحت سرته ويتخيل منها نقش (لا) ممتدة الى منتهى دماغه ويتخل من دماغه نقش (اله) ممتدة الى كتفه الايمن ويتخيل من كتفه الايمن نقش (الاّ الله) مارّا بها على اللطائف الخمس ضاربا بلفظ الجلالة على القلب منفذا الى قعره بقوة يتأثر بحرارتها

جميع البدن مع ملاحظة معنى هذه الجملة وهو انه لا مقصود الاّ ذات الله تعالى وينفي بشق النفي جميع المحدثات الالهية وينظرها بنظر الفناء ويثبت بشق الاثبات ذات الحق تعالى وينظره بنظر البقاء ويقول في آخرها بلسان القلب (محمّد رسول الله) ويقصد بها انه متبع له ويكررها على قدر قوة نفسه ويطلق نفسه من فمه على الوتر من العدد وهو المسمى عند ساداتنا بالوقوف العددي ويقول بقلبه قبل اطلاق كل نفس (الهي انت مقصودي ورضاك مطلوبي) فاذا استراح يشرع بنفس آخر مع المحافظة على تخيل النقش بين النفسين لئلا يختل الاستمرار فاذا انتهى العدد الى احد وعشرين تظهر له نتيجة هذا الذكر المبارك وهي النسبة المعهودة عند ساداتنا النقشبندية من الذهول والاضمحلال والاستغراق في شهود المذكور تبارك وتعالى فان لم تظهر له نتيجته كان ذلك بسبب وقوع خلل من السالك في الآداب فينبغي له ان يستأنف الآداب وليطابق فعله وقوله مضمون الذكر عملا واعتقادا واتباعا فانه ان لم يصدق بنفي المقصودية لغيره تعالى واثباتها له عزّ وجلّ و لم يكن اتباعه كاملا كان كاذبا والكذب لا ينتج ولا حصر للعدد كما تقدم.

(**تنبيه**) من كان مستعدا لتقدم الجذبة على السلوك لقّنه الشيخ الذكر الاول ومن كان مستعدا لتقدم السلوك على الجذبة لقّنه الذكر الثاني وكلاهما بالقلب فاذا جاهد في الذكر حق جهاده وانتفى المنفي وثبت المثبت وظهرت النتيجة تصح له المراقبة حينئذ.

(الاصل الرابع المراقبة)

إعلم (ايّها الاخ) ان المراقبة هي علم المريد وتحققه باطلاع الله عليه واستغراقه بمشاهدة الحق واستهلاكه بالحضور الالهي وملازمة القلب لذلك فاذا انتهى امر السالك في المراقبة الى انتفاء علمه بنفسه وبالاكوان حصل له مبادي النفاء وحينئذ يليق له ان يذكر باللسان (لا اله الاّ الله) مع التدبر الحقيقي واقله خمسة آلاف في اليوم والليلة فاذا فنى عن فنائه وهو المسمى بالفناء التام او مبادي البقاء حصل له اول

درجة من درجات الولاية الصغرى فاذا تم له البقاء تشرف بالولاية الكبرى بمحض فضل الله تعالى وكرمه الأوفى ومن ثمة كانت المراقبة عند ساداتنا على قسمين احدية ومعية ولما كانت هذه الرسالة ضيقة الحوصلة اوقفت القلم عن بيان كل واحدة منهما مفصلة (مهمة) اذا وقع للسالك في اثناء الذكر قبض او خطرات فرقت جمعية قلبه فليفتح عينيه فانها نزول فان لم تزل فليقل بلسانه (يا فعّال) بتشديد العين المهملة ويمدها الى غاية نفسه فانّ استمر ذلك معه فليترك الذكر ويلاحظ الرابطة الشريفة فان لم يذهب عنه اغتسل بالماء البارد فان لم يطقه فبالحار ولبس قمصا نظيفا وصلى ركعتين مع الحضور والتضرع والاستغفار من جميع ذنوبه ما علم منها وما لم يعلم والعزم الصادق على عدم العود الى شئ منها ثم يتوجه لزوال ذلك عنه فان لم يفده شئ مما ذكر نظر في تلك الخواطر فان كانت مباحة كشراء طعام او شراب او فراش او ثياب فعلها وعاد الى الاشتغال بأحكام ذكره وإحكام أمره والاكثار من حمد الله تعالى وشكره.

(**ايقاظ**) إعلم ان المريد الصادق اذا اشتغل بالذكر على وجه الاخلاص يظهر عليه احوال عجيبة وخوارق غريبة وهي ثمرات اعماله من فضل الله تعالى عليه إما تطمينا لقلبه وتأنيسا وإما ابتلاء من الله تعالى وامتحانا له فالواجب عليه ان لا يلتفت اليها ولا يغتر بها لئلا ينقطع بها عن مقصوده ولهذا قال العارفون بالله تعالى اكثر مَنْ انقطع من المريدين بسبب وقوعهم في الكرامات بل الكرامة العظمى الوقوف على حدود الشريعة الغراء واتباع السنة الواضحة البيضاء.

(خاتمة في حفظ الوقت)

اختار اكابر السادة النقشبندة قدس الله اسرارهم العلة من جملة وظائف صلاة النوافل التهجد والاشراق والاستخارة والضّحى فالتهجّد اثنتا عشرة ركعة ركعتان سنة الوضوء وركعتان افتتاح التهجد يقرأ في الركعة الاولى منهما بعد الفاتحة قوله تعالى (**وَالَّذِينَ اِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً اَوْظَلَمُوا اَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ**

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ اِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * آل عمران: ١٣٥) وفي الثانية (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) وثمان ركعات يقرأ فيهن (سورة يس) على هذا الترتيب ففي الركعة الاولى الى (وأجر كريم) وفي الثانية الى (وهم مهتدون) وفي الثالثة الى (جميع لدينا محضرون) وفي الرابعة الى (في فلك يسبحون) وفي الخامسة الى (ولا الى اهلهم يرجعون) وفي السادسة الى (هذا صراط مستقيم) وفي السابعة الى (فهم لها مالكون) وفي الثامنة الى آخر السورة.

قال العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ على الراميتني قدّس سرّه اذا اتفقت ثلاثة قلوب على ايجاد أمر حصل ذلك الأمر قلب العبد المؤمن بذلك وقلب القرآن يس وقلب الليل انتهى فان لم يحفظ يس يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص ولا يصلّي التهجد اقل من اربع ركعات ووقته المختار ثلث الليل الاخير ولا يكون الاّ بعد النوم ثم إن لم يكن اوتر قبل النوم اوتر والاّ فلا (لا وتران في ليلة) فاذا فرغ من التهجد بقي متوجها نحو القبلة الى الفجر ويشتغل بالذكر او المراقبة وانِ غلبه النوم نام ثم قام قبل الصبح فتوضأ وصلّى سنة الفجر في بيته ثم يقول لا اله الاّ انت يا حيّ يا قيّوم اربعين مرة واللهمّ اجرني من النار سبع مرات ويقول ايضا ما امَرَنا به حضرة سيدنا وشخنا ومولانا خالد (قدّس سرّه) رب اغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين والمؤمنات سبعا وعشرين مرة فانه (قدّس سرّه) اَخبَرَنا انه من اعظم المُكَفِّرَات للغيبة ويقول ما امرنا به (قدّس سرّه) ايضا يا صمد اربعين مرة فانه قدّس سرّه اخبرنا انه امانٌ من داء الجوع ثم يذهب الى المسجد مستغفرا سرا كما هو مشرب ساداتنا النقشبندية فاذا صلّى الصبح جماعة يبقي في موضعه ويُصَلّي على النبي صلّى الله عليه وسلّم بالصيغة التي امرنا قدّس سرّه ايضا ان نقولها ثلاثا صباحا وثلاثا مساء ومائة مرة ليلة الجمعة او يومها وهي صلوات الله وملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وعلى آل محمد عليه وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته وبالصيغة التي امر

قدّس سرّه بها ايضا عقب الصلاة المفروضة وهي اللهمّ صلّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبيّ الأمّيّ وعلى آل سيدنا محمد وازواجه امّهاتِ المؤمنين وذريّته واهل بيته وصحبه كما صلّيت على سيدنا ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللّهمّ وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمّيّ وعلى آل سيدنا محمد وازواجه امهات المؤمنين وذريته وأهل بيته وصحبه كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شأنه وشرفه وكماله ورضاك عنه وما تُحِبُّ وترضى له دائما ابدا عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضاء نفسك وزنة عرشك افضل صلاة واكملها واتّمها كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلّم تسلما كذلك وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم والتابعين وعلى أهل طاعتك اجمعين من أهل السموات والارضين وعلينا معهم برحمتك يا ارحم الرّاحمين ثم يشتغل بقراءة القرآن او بوظيفته الباطنية ان وجد جمعية قلبه والاّ اتى بيته واشتغل بوظيفته الى اَنْ تطلع الشمس فان كان مأذونا بالارشاد (خليفة) وحضرت اليه اخوانه قرأ لهم ختم الخواجگان وتوجه لهم فقد أمرنا حضرة مولانا قدّس سرّه انّا اذا صلينا الصبح ان نجلس مع المريدين لقراءة القرآن حتى تطلع الشمس فاذا طلعت نقرأ ختم الخواجگان ونتوجه للمريدين على الهيئة المعروفة عندهم ونقرأه بعد المغرب ايضا وان لم يكن مأذونا حضره مع شيخه فاذا انتهى صلّى ركعتين سنة الاشراق وقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص ثم يصلي ركعتين سنة الاستخارة واذا كان له امر مهم دنيوي كاكتساب معيشة توجه اليه مع الحضور واليقظة ويدعو بهذا الدعاء (اللّهمّ كن وجهتي في كلّ جدّ ومقصدي في كل قصد وغايتي في كل سعي وملجئي وملاذي في كل همّ ووكيلي في كل أمر وتولني تولى محبة وعناية في كلّ حال) ويكون متوجها دائما الى قلبه (**رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ** * النور: ٣٨) فاذا فرغ من مُهِمّاته الدنيوية توضأ وضوءا جديدا ودخل خلوته واول ما يجلس

يلاحظ الرابطة الشريفة ثم يشتغل بذكره أو مراقبته. واما صلاة الضحى فثمان ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص ثلاثا ولا يصلّيها اقل من اربع ركعات ولا قبل ربع النهار ثم يتناول ما حضر من الغداء ولا يأكل وحده اِن امكن ثم يقيل إن تيسر له ثم يحضر المسجد اول الوقت لصلاة الظهر مع الجماعة ثم ان كان له شغل قضاه الى العصر ثم يأتي الى المسجد فيصلي العصر جماعة ثم ينصرف الى مصالحه ان كانت له مصالح والاّ جلس مكانه واشتغل بوظيفته من الذكر والمراقبة ولا يضيع هذا الوقت مهما امكن ويحاسب نفسه فيه وحفظ العشائين مع الجماعة وما بينهما من اهم المهمات عند السادات وبعد صلاة العشاء يقرأ آخر سورة البقرة وآخر سورة الحشر وقل يا ايها الكافرون والاخلاص والمعوّذتين وينام مشتغلا بالذكر ويقول قبل النوم اَستغفرُ الله الذي لا اله الاّ هو الحيَّ القيومَ واَتوبُ اليه ثلاثا وهذه احوال الصوفية ذوي الاشغال واما الصوفي الفارغ البال فان ذلك ينبغي له ان يكون مستغرقا ليله ونهاره في شهود الوجود الحق ذي الجلال وعلى الله التوفيق وهو الهادي الى اقوم طرق يقول اضعف العبيد جامعه عبد المجيد لقد جمعت هذه الموارد الهنيه من انواء انوار البهجة السنيه لمشيد المجد المؤبد سيدي الجد الامجد قدس الله سره الاوحد في دمشق الشام عاشر ذي القعدة الحرام عام ١٣١٣ من هجرة فخر الانام عليه افضل الصلاة واكمل السلام.

تقريظ كتاب السعادة الابدية الفريد وتهنئة لمؤلفه بصدوره في عيد الاضحى السعيد من قلم انجب ادباء دمشق الامجاد الاديب الفاضل الشيخ محمد ابي السعود افندي مراد

تبدت وهي بالغزلان تسخر * وترنو في لواحظها فتسحر
وهزت عطفها عطفا وماست * فخلّت قوامها الفتان اسمر
وزحزحت البراقع عن محيا * زها فظننت ان الصبح اسفر
وغار البدر منها اذ تجلت * وفي ذيل السحائب قد تستر

مهاة ذات لطف قد سبتني * وصرت اسير ابيض طرف احور
ويا عجبا لهذا ما رأينا * مهاة قبلها اسرت غضنفر
حوت جمل الجمال فكل حسن * يروق لناظر فبها مصوّر
تبارك من اسال لعاشقيها * من الثغر الشهي سلسال كوثر
وزين خدها الوردي بخال * (كنقطة عنبر في صحن مرمر)
عاقت بها فذبت اسى ووجدا * واضمرتُ الهوى فالدمع اظهر
لحا الله العواذل كم نهوني * ولاموا والهوى امرٌ مقدّر
وكم عذلوا وما عذروا محبا * بها لم يعذلن ان هام يعذر
لعمر ابيك لا اصغي للاح * ولا اسلو ولو قلبي تفطر
ولا يجلي صدى حزني وكربي * ولا بمسرّة احظى واظفر
سوى في مدح استاذ علاه * لدى عام وخاص قد تقرّر
سما في فضله حتى غدا فيـــ * ـــه من شمس الضحى اسمى واشهر
الا وهو الملاذ الشيخ عبد الـــ * ـــمجيد الخالدي الشهم الموقّر
همام ساد في عز ومجد * وحسن سريرة واجل مظهر
ملاذ ذو فضائل ساميات * تجل بانها تحصى وتحصر
بليغ بارع سمح مجيدٌ * غدا ببراعه الالباب يسحر
امام فيه وجه الدهر امسى * اغرا بعد ما قد كان اغبر
ذكي ما له في العصر ثان * لديه ذكا اياس ليس بذكر
اديب بحر آداب وفضل * وروض معارف زاه منور
اديب نظمه كالشهد يحلو * على اسماعنا مهما تكرّر
ولو حسان شام له نظاما * لأُدهش من بلاغته وكبّر
عظيم الخلق ذو اصل كريم * ومن ماء السما انقى واطهر
فيا اعلى الملا قدرا وجاها * واوفرهم كمالا ليس ينكر

ويا من صيته ملأ البرايا * وطيب شذائه الاقطار عطر
تهنأ سيدي في عيد الاضحى * فقد اضحى بنور سناك ازهر
وقد الّفتَ فيه خير سفر * به صبح الطريقة منك اسفر
طريق النقشبنديِّ المحلّى * بذكر الله في السر المطهر
وعش بمسرة دوما وضحي * بصارم عزمك الاعداء وانحر
وخذ بيد التكرم بنت فكر * بمدحك عرفها مسك وعنبر
اليك زففتها ارجو قبولا * وعفوا على مني الكسر يجبر
وانّ رضاك مطلوبي وقصدي * ومدحك مطلبي والحظ الاوفر
وقربك بغيتي وكذاك ارّخ * لقاءك يا ملاذي العيد الاكبر
سنة ١٣١٣   ١٥٢ ٧٩٢ ١١٥ ٢٥٤
رعاك الله ما غنى هزار * بروض او زها بدر وازهر

(ترجمة جد المؤلف)

من قلم علامة العصر ومرشد كل مصر اكبر انجاله ومظهر كماله العرفاني سيدنا الشيخ محمد افندي الخاني الخالدي النقشبندي امدنا الله بمدده المحمدي.

فاتحة الاتقياء المهتدين وخاتمة الخلفاء المرشدين وقبلة اولياء العلماء ورحلة علماء الاولياء روض المعارف الوارف يأوي الى ظل فضله وفضل ظله كل عارف جامع فرق الارشاد وفارق جمع الامداد منهل انواء الانوار الشعشعانية ومظهر اسراء الاسرار الربانية الى رقيق اخلاق يعرف عرفها كل من له في الطريق خلاق ونفيس انفاس تشف عن علو كشف واذواق ربي بها من السالكين نفوسا شموسا فاشرقوا في سماء الهداية اقمارا وشموسا وكرم وكرامات تثبت ما له من جلالة الهمم والمقامات الا وهو سيدنا ومرشدنا ووالدنا محمد ابن عبد الله الخاني مولدا الشافعي مذهبا الاشعري معتقدا الخالدي مشربا (تولّد) هذا القمر عام الف ومائتين وثلاثة عشر ولما نصب على التمييز توفي والده العزيز فتربى في حجر الجوهرة العصماء ثمرة شرفاء

العظماء والدته الكريمة السيدة حليمه نتيجة السيد الشيخ محمد شبل السيد الشيخ يوسف الكيالي قدس الله تعالى سرهم العالي وارتشف كؤوس العلوم الشرعية من ازكى نفوس علماء حماة المحمية ولم يزل كوكبه في عروج بروج الفضائل العظام حتى ظهر سنة سبع وثلاثين في افق دمشق الشام فقابل بقابليته المحمدية ضياء شمس حضرة الذات الخالدية سدة دولة الارشاد للعلوم القطبانية وسدرة منتهى الامداد بالاسرار الربانية فانطبعت في لوح مرآته الصقيلة كافة صفاته الجلية الجليلة فاشرق في سماء الولاية بدرا وفي دولة الهداية صدرا واصبح منه فصلا في وصل والنسخة الثانية المقابلة على الاصل واصطفاه لنفسه وجعله مفيد اسراره ومعيد درسه واذن له بالارشاد العام في حياته بجامع المرادية وناوله منشور الخلافة بيده المباركة الخالدية (ونصه العالي) الحمد لله الكريم الوهاب والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا وملاذنا محمد الذي اوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله وصحبه واتباعه الى يوم المآب.

(وبعد) فقد اجزت الاخ في الله تعالى الشيخ محمد بن عبد الله الخاني بالتوجه والارشاد وتلقين الذكر في الطريقة العلية النقشبندية قدس الله اسرار اهاليها السنية وما اجزته الاّ بعد الاستخارة الشرعية من ارواح سادات السلسلة الزكية واوصيته بتقوى الله في السر والاعلان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حيثما كان بقدر الامكان وان لا يرى النجاة الاّ بالصدق والسلامة الاّ باتباع سيدنا محمد سيد الخلق صلّى الله عليه وعلى آله واصحابه وتابعيهم باحسان في كل وقت وأوان آمين حرر سنة احدى واربعين ومائتين والف والحمد لله ربّ العالمين.

اضعف العباد خالد النقشبندي المجددي القادري

السهروردي الكبروى الچشتي

فلما اختار حضرة هذا المولى قدس الله سره الاجلى اللحوق بالرفيق الاعلى وذلك ليلة الجمعة في شهر ذي القعدة سنة اثنين واربعين شهيدا بالطاعون ودفن في سفح جبل قاسيون طفق سيدنا الوالد الماجد يبث روح الارشاد في هياكل الاقاليم والبلاد فتحج كعبته وفود الناسكين وتلبى دعوته قلوب السالكين فتعود من انوار اسراره بالفتح المبين حتى صار له في الطريق خلفاء حنفاء وفي المجد آثار كبار وفي العلم تآليف مهمة عمّ نفعها اكثر الامة كالبهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية وكشف اللثام عن قول من حرم الحج لبيت الله الحرام وشرح قوله عليه الصلاة والسلام (**حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا**) اتاه القيقن تاسع عشر صفر ليلة الاثنين وقت السحر سنة تسع وسبعين ووری خلف مقام حضرة مولانا خالد قدس الله سرهما المبين. انتهى

الحديقة النديّة

في الطريقة النقشبندية

والبهجة الخالديّة

قدس الله اسرارهم العليّة

تأليف محمد بن سليمان البغدادي الحنفي النقشبندي

من خلفاء الخالدية

المتوفى سنة ١٢٣٤ اربع وثلاثين ومائتين وألف

الحديقة النديّة في الطريقة النقشبندية والبهجة الخالديّة

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي فتح اقفال القلوب بمفاتيح الغيوب وخصّ النّفحات القدسيّة بطيب المحبوب فاراح بها الارواح واوضح مشكلات السّلوك والسّير الى ملك الملوك بمصابيح الهداية المزيلة لظلام الاوهام والشكوك السّادة القادة الى حضرات الفتّاح سقى رياض اسرار اوليائه بمدرار غيث جوده وعطائه وكساهم خلع شهوده فافناهم بوجوده وابقاهم ببقائه والقى اليهم مفتاح الفلاح انطق بلابل تحميدهم على اغصان توحيدهم فانبسطت قلوبهم بشكر معبودهم وتمجيده على تجريدهم بحسن الارتياح فمنهم النقباء والرّجال والاوتاد ومنهم النجباء والابدال واقطاب المدار والارشاد ومنهم الاغواث والافراد اهل الاحسان والايقان والصلاح والصلاة والسلام على متبوعهم ومقتداهم في كل طاعة القائل: **(لا تزال طائفة من امتي قائمين على الحق الى قيام السّاعة)** المفهم انّ الفرقة النّاجية هم اهل السنة والجماعة ينبوع الحكم وعوارف المعارف والسّماح وعلى آله واصحابه واحبابه المتأدّبين بآدابه الملاح ما هبّت ارياح التوفيق على قلوب اهل التصديق واستنارت بالتشويق والتشريق والانشراح.

أمّا بعد فيقول العبد المفتقر المذنب المقصّر قلبا وقالبا محمد ابن سليمان البغدادي وطنا الحنفي مذهبا الماتريدي معتقدا النقشبندي طريقة ومشربا الخالدي منتسبا عامله الله تعالى بفضله وافاض فيض الاحسان على فرعه واصله اني من لدن حدود سنة الف ومائتين وثلاثة عشر لم ازل اتطلّب شيخا كاملا من البشر عالما عاملا راسخا واصلا يرشد السّالكين الى معرفة الله تعالى بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فلم اظفر الى حدود سنة الف ومائتين واحدى وثلاثين الاّ برجل ينتسب الى بعض الطرق الغير المشهورة متعبّد غير مسلك لاحد على القواعد المأثورة فصحبته اكثر السنين المذكورة فلم اكتسب منه شيئا من آثار الطريقة حتى بزغ بدر فلك الشريعة والحقيقة واشرقت الارض بنور ربّها وانمحى ظلامها بوجود قطبها

اعنى به شمس المعارف المشرقة في العراق السّارية الاشراق الى بقيّة الآفاق مربّي الثقلين باحسن ارشاد تذكرة الابدال والاوتاد مجدّد الطرائق بعد دروسها ومظهر اقمارها وشموسها السّائر في الله وهو فاطن ذا الجناحين الظاهر والباطن الرّاكع السّاجد الخاشع المجاهد حضرة شيخنا ومولانا الشيخ خالد الشّافعي الاشعري النقشبندي القادري السّهروردي الكبروي الچشتي الشهرزوري قدّس الله سرّه الحضوري فتشرفت بدخول طريقته العليّة النقشبنديّة جمعنا الله تعالى واهاليها في مقاعد الصّدق العنديّة وانتفع به خلق كثيرون من اهل بغداد وكركوك واربل والاكراد من نواحي السليمانية وكوى والعمادية وبعض نواحي الهكارية وماردين وعينتاب وحلب والشام والحرمين الشريفين على البعد والاستصحاب حتى اذعن لحقية طريقته ومحمدية سيرته كل من سلم قلبه من مرض الحسد وانكر عليه بعض من لا خلاق لهم لما انّ سوقهم ببضائعه العزيزة كسد فمنهم من انكر اصل الطريقة وقال لا شئ يوصل الى الله تعالى غير ما بايدينا من ظواهر الفقه وما نحن عليه من السّليقة ومنهم من اقرّ بالطرائق واهاليها السّابقة لكن انكر لشهود المماثلة والحسد على شيخنا من اهاليها اللاحقة ومنهم من يكاد يعتقد به لكن حجبه الانكار على من له معه عداوة من الاتباع فتجاوزوا الى نسبته واتباعه للتكفير والتضليل والابتداع فتراه قول الاولياء اخفياء واهل الظهور اهل حبّ الرّياسة والغرور وقدس الله تعالى سرّ الامام اليافعي على تقسيمه المنكرين في مقدمة كتابه روض الرّياحين الى ثلاثة اقسام وحكم على كلّهم بالحرمان من النفحات الحريّة بالاغتنام حيث قال والناس في انكار الكرامات مختلفون فمنهم من ينكر كرامات الاولياء مطلقا وهؤلاء اهل مذهب معروف عن التوفيق مصروف ومنهم من يكذب بكرامات اولياء زمانه ويصدّق بكرامات الاولياء الذين مضوا كمعروف وسهل والجنيد واشباههم فهؤلاء كما قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى ما هي الاّ اسرائلية صدقوا بموسى عليه السلام وكذبوا بمحمد صلّى الله عليه وسلّم لانّهم ادركوا زمانه ومنهم من

يصدّق بانّ لله تعالى اولياء لهم كرامات ولكن لا يصدّق بواحد معيّن من اهل زمانه فهؤلاء محرومون ايضا لانّ من لم يسلّم لواحد معيّن لم ينتفع باحد نسأل الله تعالى التوفيق وحسن الخاتمة لنا وللمسلمين فحداني ذلك الى تحرير رسالة فائقة وعجالة رائقة تشتمل على بيان سلسلة الطريقة النّقشبنديّة وعلى اثبات ان لا غناء لمن لم يرزق قلبا سليما عن تعلّم علم الباطن والسّلوك على يد شيخ كامل بالدلائل الجليّة وعلى نشر شئ يسير من مناقب شيخنا امدّنا الله بمدده وبارك في مدده وعلى ذكر ما لابدّ منه للمريد من الآداب والاوراد. مشيّدة بنصوص الكتاب والسّنة واشارات الاولياء الامجاد. وعلى ردّ شبه المنكرين على وجه يقبله المنصف الفطين تذكرة للاخوان وتبصرة لطالبي الحق والايقان وهي حقيقة ان تسمّى الحديقة النديّة في الطرقة النقشبندية والبهجة لخالديّة وقد رتّبتها على مقدّمة وثلاثة ابواب وخاتمة امّا المقدّمة ففي بيان سلسلة الطريقة النقشبنديّة وما يناسبها من الاحكام السنيّة وامّا الباب الاوّل ففي اثبات ان لا غناء لمن لم يرزق قلبا سليما عن تعلّم علم الباطن والسّلوك على يد شيخ كامل بالدلائل الجليّة وامّا الباب الثاني ففي نشر شئ يسير من مناقب شيخنا امدّنا الله تعالى بمدده وبارك في مدده وامّا الباب الثالث ففي ذكر ما لابدّ منه للمريد من الشرائط والآداب والاوراد مشيّدة بنصوص الكتاب والسّنة واشارات الاولياء الامجاد وامّا الخاتمة ففي ردّ شبه المنكرين على وجه يقبله المنصف الفطين وها أنا اشرع والى الله اضرع ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم وآخذة بيديّ عند الهول العظيم محفوظة من دسائس النفس الامّارة والشيطان الرجيم ولا حول ولا قوّة الاّ بالله العليّ العظيم المقدّمة اعلم انّ هذا الفقير المبالغ في التقصير قد تشرّف باخذ الطريقة النقشبنديّة قدّس الله اسرار اهاليها وكثّر محبّيها ومواليها بعمومها وخصوصها ومفهومها ومنصوصها على شيخ الوقت والطريقة ومعدن الارشاد والحقيقة قطب دائرة الارشاد غوث الثقلين ورحلة الابدال والاوتاد ذي الجناحين المسضئ من الكتاب والسنّة بمصباحين السّائر في الله الراكع السّاجد الخاشع المجاهد

حضرة مولانا وشيخنا ضياء الدّين ابي البهاء الشّيخ خالد النقشبندي المجدّدي قدس الله سرّه وافاض على السائلين بره وهو اخذها بعد تحصيل العلوم والتضلّع من مادّة المعقول والمنقول والفروع والاصول بالمنطوق والمفهوم بشدّ الرحل وقطع مسافة نحو سنة الى دار سلطنة الهند بلدة دهلي المعروفة بجهان آباد عمّن هو فيها قطب الاولياء الافراد جامع الكمال الصوري والمعنوي الشيخ عبد الله شاه الدّهلوي قدّس سرّه عن المعلّى المزكى المصّفى المطهّر شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر قدّس سرّه عن المشرف بالتجلّي الذّاتي والصّفاتي والشؤني السيّد نور محمد البدواني قدّس سرّه عن المستغرق في لجّة بحر حق اليقين سلطان الاولياء الشيخ سيف الدين قدّس سرّه عن شيخه ووالده أمين السّر المكتوم شيخ المشايخ العروة الوثقى محمد المعصوم قدّس سرّه عن شيخه ووالده مظهر العجائب ومنبع الاسرار والمعاني الشيخ أحمد الفاروقي السّرهندي المعروف بالامام الرّباني مجدّد الالف الثاني قدّس سرّه عن القطب الذي لصهباء الحبّ الذاتي وهو السّاقي مؤيّد الدين الرضي الشيخ محمد الباقي قدّس سرّه عن الولي الكريم السنّي مولانا خواجكي السّمرقندي الامكني قدّس سرّه عن شيخه ووالده المكرم الممجد شيخ المشايخ مولانا الدرويش محمد قدّس سرّه عن شيخه وخاله الراكع الساجد شيخ المشايخ مولانا محمد الزاهد قدّس سرّه عن مروّج الدين ومقوّي المشرب النقشبندي المعروف بخواجهٔ أحرار الشيخ عبيد الله السمرقندي قدّس سرّه عن المورد لتواتر عنايات الباري مولانا يعقوب الچرخي الحصاري قدّس سرّه عن مفتاح خزائن الاسرار قطب الاقطاب الشّيخ محمد البخاري المعروف بعلاء الدين العطار قدّس سرّه عن امام الطريقة وغوث الخلقية ذي الفيض الجاري والنّور السّاري المعروف بشاه نقشبند بهاء الدين محمد الاويسي البخاري قدّس سرّه عن منبع المعارف والكمال سيّد السّادات امير سيد كلال قدّس سرّه عن المقبل على الله ولما سواه الناسي قطب الاولياء الشيخ محمد بابا السماسي قدّس سرّه عن الواله في محبّة مولاه الغني المعروف بحضرة عزيزان علي الرّاميتني قدّس سرّه عن المعرض عن

المراد الدنيوي والاخروي شيخ المشايخ الشيخ محمود الانجير فغنوي قدّس سرّه عن المتسلّق عن الحجاب البشري قطب الاولياء الشيخ العارف الريوكري قدّس سرّه عن القطب الرّباني غوث الخلائق عبد الخالق الغجدواني قدّس سرّه عن الغوث الصّمداني الشيخ يوسف الهمداني قدّس سرّه عن النشوان من رحيق الحبّ الصمدي قطب الاولياء ابي علي الفارمدي قدّس سرّه عن المحبوب السبحاني غوث الواصلين ابي الحسن الخرقاني قدّس سرّه عن المؤيّد بالتأييد الالهامي سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي قدّس سرّه عن إمام الائمّة الذي هو بالحقّ ناطق الامام جعفر الصادق رضي الله عنه عن والد امّه احد الفقهاء السّبعة الامام الهمام المؤيّد بالتوفيق قاسم بن محمد ابن ابي بكر الصّديق رضي الله عنه عن الصحابي الغريب المعدود من آل بيت الرسول سلمان الفارسي المكرّم المقبول رضي الله عنه عن افضل الامّة على التحقيق خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصاحبه في الغار ابي بكر الصّديق رضي الله عنه عن منبع الصدق والصّفا أفضل الخلائق محمّد المصطفي صلّى الله عليه وسلّم. والنقشبند عن روحانيّة الغجدواني الى آخر النسبة والفارمدي ايضا عن الشيخ ابي القاسم الكركاني عن الشيخ ابي عثمان المغربي عن الشيخ ابي علي الكاتب عن الشيخ ابي علي الرودباري عن الشيخ ابي القاسم الجنيد البغدادي عن سرّي السقطي عن معروف الكرخي عن الامام علي الرضا عن والده الامام موسى الكاظم عن والده الامام جعفر الصّادق عن والده الامام محمد الباقر عن والده الامام زين العابدين عن والده الامام الحسين عن والده امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عن سيّد المرسلين محمد صلّى الله عليه وعليهم وعلى سائر الآل والأصحاب اتمّ الصّلاة والتّسليم وهذه النسبة تسمّى سلسلة الذهب والكرخي ايضا عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي ابن ابي طالب عن سيّد الكونين عليه وعلى سائر الآل والأصحاب اتمّ الصّلاة والسّلام وعلب أيضا عن الصّديق عن النبي صلّى الله عليه وسلّم وعليهما وعلى سائر الآل والأصحاب أجمعين كما ذكره خواجه محمد پارسا

في قدسيّته قدّس سرّه احيانا الله تعالى على محبتهم وأماتنا عليها وحشرنا معهم ورزقنا من بركاتهم الفوز برضائه ولقائه بالحسنى والزّيادة آمين وقد قال الشيخ العارف عبد الوهاب الشّعراني في كتابه المسمّى مدراج السّالكين اعلم ايّها الطالب المريد وفّقنا الله تعالى وايّاك لمرضاته انه من لم يعلم آباءه واجداده في الطريق فهو اعمى وربّما انتسب الى غير أبيه فيدخل في قوله صلّى الله عليه وسلّم (**لعن الله من انتسب الى غير أبيه**) قال سيّدي عمر ابن الفارض رحمه الله تعالى:

نسب اقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبويّ

وذلك لانّ الرّوح الصق بك من حقيقتك فابو الرّوح يليك وابو الجسم بعده فكان بذلك احقّ بان ينسب اليه دون ابي الجسم وقد درج السّلف الصّالح كلّهم على تعليم المريدين آداب آبائهم ومعرفة انسابهم وأجمعوا كلّهم على انّ من لم يصح له نسب القوم فهو لقيط في الطريق لا أب له ولا يجوز له التصّدر والجلوس لارشاد المريدين الاّ بعد اخذه آداب الطريق من شيخ كامل مجمع على جلالته وخبرته بالطّريق ثمّ يؤذن له صريحا بان يرشد ويلقن ويلبس الخرقة على شروط ما كان عليه السّلف رضي الله عنهم ثمّ بعد كلام قال فيه ايضا اعلم يا أخي انّ السّر في التّلقين انّما هو لارتباط القلوب بعضها الى بعض الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الى حضرة الله عزّ وجلّ وأقل ما يحصل للمريد اذا دخل في سلسلة القوم بالتّلقين أن يكون اذا حرك السّلسلة تجاوبه أرواح الاولياء من شيخه الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الى حضرة الله عزّ وجلّ فمن لم يدخل في طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم ولا يجيبه احد اذا حرك السّلسلة والسّلام انتهى واعلم انّ شيخنا قدّس الله سرّه وافاض علنا برّه مأذون ومخلّف بالخلافة التّامّة المطلقة من قبل شيخه المأذون كذلك وهكذا الى مجمع الطّرائق أفضل الخلائق سيّدنا محمّد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ببقية الطرائق الاربعة القادريّة والسّهرورديّة والكبروية والچشتية ولولا خوف الاطالة لذكرنا سلاسلها مفصّلة وانّما اقتصر في ارشاده على الطريقة النقشبنديّة واشتهر بها

لما تحقق بالتجربة والعيان لدى اساطين العلم والكشف والشهود والعرفان من أنّ الطريقة النقشبنديّة أقرب وأسهل على المريد للوصول الى درجات التّوحيد لانّ مبناها على التصرّف والقاء الجذبة المقدّمة على السّلوك من المرشد الداخل تحت وراثته صلّى الله عليه وسلّم في قوله (**ما صبّ الله في صدري شيئا الاّ وصببته في صدر ابي بكر**) رضي الله عنه وهو واسطة هذا العقد ومؤسّس هذا المجد وعلى اتّباع السّنة واجتناب البدعة والاخذ بالعزائم والتخلّي عن الرّذائل والتحلّي بمحاسن الاخلاق والفضائل فتلخص من هذا كلّه ان الجذب في هذه الطريقة مقدّم على السّلوك ومن تلبّس بهذا الحال لا شكّ يكون أقرب وصولا من المتلبس بالعكس كما هو ظاهر وشتّان ما بين المجذوب السّالك والسّالك المجذوب ومبنى بقيّة الطّرائق على تقديم السّلوك على الجذب في الأغلب الاّ من كان له قدم المحبوبيّة والمراديّة كبعض الأولياء الّذين تقدّم فتحهم على السّلوك

(**تنبيه**) لا يظنّ ظانّ من هذا البحث تفضيل الاولياء النقشبنديّة عموما على اولياء بقيّة الطرائق عموما اذ البحث في بيان أقربيّة الطريقة للوصول من حيث هي هي ولا يلزم من ذلك تفضيل سالكيها على سالكي غيرها مطلقا بل العموم والخصوص من وجه كما اذا قلنا الرجل خير من المرأة مرادا بهما الحقيقة لا يلزم منه تفضيل الرّجال على النّساء مطلقا وهذا واضح جدّا لمن أنصف والله اعلم وقال بعض شرّاح الحكم العطائية من اكابر علماء الظاهر والباطن عند شرح قول الماتن لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله تعالى الى آخره حقيقة الذكر هو طرد الغفلة وله مراتب الاولى ذكر اللسان وله شواهد في الكتاب والسنّة فالزم يا اخي ذكر اللسان حتّى تتصل وتتشرّف بذكر الجنان وهو المرتبة الثانية من مراتب الذكر في بعض الطرق وهذه المرتبة هي اوّل مراتب السّادة النقشبندية رضي الله عنهم فاوّل قدم يضعونه في الذكر القلب ولكن لا يعرف ذلك الاّ منهم ولا يتمكن السّالك على الرسوخ في هذا القدم الاّ بهم فاقصدهم واستنشق روائح عرفهم الطيّب لعلّك تظفر بواحد منهم

فتحوز الظفر بهذا الجوهر النفيس وتشم من روائح الطريق ما لا يخطر لك ببال ويزول عنك التلبيس فان طريقتهم اسهل الطرق واقربها وليس فيها كثرة جوع ولا كثرة سهر بل الاعتدال يصحبها وخلوتهم في جلوتهم فكل المجامع لهم زاوية يحضرون في المجالس وقلوبهم حاضرة مع مولاهم ومن السّوى خالية كما قال قائلهم ومن داخل كن صاحبا غير غافل ومن خارج خالط كبعض الاجانب موافقا لما قاله تعالى (**رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ** * النور: ٣٧) وما احسن ما كانت تقول وتنشد رابعة العدوية رضي الله عنها في هذا المعنى:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدّثي * وابحت جسمي من اراد جلوسي

فالجسم منّي للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

ومن لم يصل فعليه بالتصديق والايمان لتحصل له الولاية الصّغرى كما قال الجنيد قدّس سرّه التصديق بطريقتنا هذه ولاية صغرى فاذا لم تر الهلال فسلّم لاناس رأوه بالابصار انتهى ملخّصا. قال في الشرح المذكور والصحبة اي صحبة الحق سبحانه وتعالى بقلبك ليس لها قضاء اذا فاتت وهذه اذا تحققت لا تنافي خلوتك ولا جلوتك بل تكون مع النّاس في الظّاهر وقلبك مع مولاك بصحبته ظافر وهذا هو مبنى الطريقة النقشبنديّة في ابتدائهم وانتهائهم خلوتهم في جلوتهم يتمّ سلوك السّالك منهم وهو مع النّاس يعتزلهم بقلبه ويجالسهم بجسمه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فاجتهد ايّها الاخ في تحصيل هذه المرتبة العليّة فانّ عمرك لا قيمة له فلا تنفقه الاّ في هذه البضائع السنيّة انتهى قال العلامة السيّد محمود بن اشرف الحسيني النّقشبندي في رسالة سمّاها نجعة السّالكين في ذكر تاج الدين وكان من طريقة الشيخ اي شيخه المترجم تاج الدين العثماني الهندي النّقشبندي ان لا يلقن احدا الاّ بعد ادخاله في الخدمات والرّياضات الشّاقّة التي تنكسر بها النّفس ويحصل بها التزكية فانّ التزكية مقدّمة على التصفية عند اكثر المشايخ بخلاف النقشبنديّة فانّ طريقهم على العكس قالوا بعد ما يتوجّه الانسان الى

التّصفية والتّوجه الحق بالصّدق يحصل له من التزكية بامداد جذبة من جذبات الرّحمن في ساعة ما لا يحصل لغيره من الرّياضات والسّياسات في سنين بناء على تقديم الجذبة عندهم على السّلوك فان سلوكهم مستدير لا مستطيل وان اوّل قدمهم في الحيرة والفناء كما قال بهاء الدين النقشبند قدّس سرّه بدايتنا نهاية الطرق الآخر وقال ايضا معرفة الحق حرام على بهاء الدين لو لم تكن بدايته نهاية أبي يزيد وقد قال الخواجه عبيد الله احرار انّ الاعتقاد بالسّلف قد يذهب بالبعض الى انكار هذا الكلام مع انه لا ينافي امرا من امور الشرع بل حديث **(مثل امّتي مثل المطر لا يدري اوّله خير ام آخره)** يدل على خلاف ذلك انتهى اقول ولعلّ الشيخ تاج الدين قدّس سرّه كان في تقديم ادخال المريد في الخدمات والرياضات الشّاقة والتزكية على التلقين بمشرب مشايخه الأُول في الطريقة العشقيّة والكبرويّة ثمّ لمّا دخل الطريقة النقشبنديّة وسلكها على يد الشيخ الخواجه محمد الباقي النقشبندي قدّس سرّه واذن له في الارشاد فيها ابدل معاملته الاولى بالعكس الذي عليه السّادة النّقشبنديّة وحصر ارشاده وتأديبه فيها كما يشهد بذلك ما في النّجعة المذكورة من انّ الشيخ تاج الدين قال بعد ما اجازني الخواجه محمد الباقي واشتغلت بالتّربية على طريق الاكابر النقشبندة كنت لو يأتيني طالب يريد الطريقة العشقيّة وغيرها القّنه فيها واربّيه حتى انّ يوما حضرت روحانية الغوث الاعظم الخواجه عبيد الله احرار للخواجه محمد الباقي وقال له انّ الشيخ تاج يأكل من مطبخنا ويشكر غيرنا فاخرجناه من النّسبة وقال الخواجه محمد الباقي للخواجه عبيد الله احرار اعف عنه هذه المرّة حتى اخبره فكتب الخواجه الى هذه الواقعة فتركت كلّما كان غير هذه السّلسلة اي النقشبنديّة وحصرت التّلقين والتربية فيها انتهى كلامه بنقل تلميذه صاحب النجعة وقد قال بعض اكابر شرّاح الحكم العطائيّة السّالكون على قسمين سالك مجذوب ومجذوب سالك فالاوّل يشهد الآثار اوّلا ثم يستدل بها على الاسماء ويستدل بالاسماء على ثبوت الاوصاف وبثبوت الاوصاف على وجود الذّات لانّه محال ان يقوم الوصف

بنفسه وهذا هو شأن العموم واكثر ما في الكتاب والسنّة يشير الى ذلك كقوله تعالى (**اِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ** * البقرة: ١٦٤) الآية والثاني يشهد الذات اوّلا وينكشف له ما يليق باستعداده ثم يرّد الى شهود الصّفات ثم يرجع الى التعلق بالاسماء ثمّ يردّ الى شهود الآثار عكس ما كان السّالك الاوّل عليه فنهاية السّالك المجذوب بداية المجذوب السّالك لا بمعنى واحد فإن مراد السالك المجذوب شهود الاشياء لله تعالى ومراد المجذوب السالك شهود الاشياء بالله تعالى فالاوّل عامل لتحقيق الفناء والمحو والثاني سلوك بطريق البقاء والصحو ولما كان شأن الفريقين التزول في تلك المنازل المذكورة لزم منه التقاؤهما في السّير هذا في الترقي وهذا في التدلّي ومن هنا تعلم انّ المجذوب السّالك اعلى من السّالك المجذوب لاشتراكهما في العبور على المنازل وزيادة المجذوب بانّه يشهد الاشياء بالله تعالى وهذا اعلى ممّن يشهدها لله تعالى كما لا يخفى وايضا انّ السّالك المجذوب ينتهي الى الفناء وهذا ينتهي الى البقاء والصّحو بعد الفناء وهذا اكمل من الاوّل لانّه مقام الانبياء وورثيهم من المرشدين المكملين اذ مقام الارشاد لا يصحّ ولا يصلح الاّ لمن تحقّق بالبقاء بعد الفناء فلا بدّ للقسم الاوّل من الرجوع الى هذا المقام حتى يصحّ منه الارشاد وغالب طريقة السّادة النقشبندية الجذب اوّلا ثم السّلوك وهذا يعرفه من ذاق طريقهم فاجتهد ايّها الاخ في تحصيلها تكن من الملوك انتهى بحروفه وهو بحث نفيس وذكر العلاّمة المتبحّر الشّخ الشهاب ابن حجر الهيتمي المكي رحمه الله تعالى في خاتمة فتاواه الطريقة النّقشبنديّة مستطردا من بحث آخر معبّرا عنها بقوله الطريقة العليّة السّالمة من كدورات جهلة الصّوفيّة وهي طريقة النّقشبنديّة انتهى وناهيك بهذا التعبير من مثل هذا النحرير وقال مُلاَّ الشيخ علي القاري الحنفي في شرح حديث (**من دخل السوق فقال لا اله الاّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيّئة ورفع له الف الف درجة**) من الحصن الحصين ولعلّ وجه هذه الفضيلة بخصوص السّوق لانّها محلّ الغفلة

فالذّاكر فيهم كالمجاهد في الفارّين وهذا دليل لما اختاره السّادة النّقشبنديّة من اكابر الصوفيّة حيث قالوا الخلوة في الجلوة والعزلة في الخلطة فالصّوفي كائن بائن وغريب قريب وعرشي فرشي ونحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله ببركاتهم ومن تتبع احاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعرف اخباره واحواله وعلم اقواله وافعاله تبيّن له ان هذه الطّريقة هي التي اختارها صلّى الله عليه وسلّم بعد البعثة وبعث امته على هذه الحالة وتبعه اكابر الصحابة رضي الله عنهم دون ما ابتدعه المبتدعة ولو كان بعضها مستحسنة في الجملة انتهى وقال العارف المحقق الشيخ محمد مراد الاوزبكي في مطلع رسالته انّ الغاية القصوى من سرّ الايجاد انّما هو التحقق بكمال الايمان والاسلام والاحسان المعبّر عنه بحق اليقين المحقق لدوام العبوديّة على طريق الاستهلاك المنعكس جماله من مجالي المتحققين به اصطفاء واجتباء الى الكائنين معهم والمرتبطين بهم حبّا وصحبة واتّباعا فلقد سبقت تلك الحسنى من مجلاها الجامع للحافّين به انعكاسا وانصباغا وتسلسلت بها النّقشبنديّة خصوصا فتزيّنوا بالعمل على السنّة والعزيمة وتطهّروا لها بالاجتناب عن البدعة والرخصة ووقفوا لانعكاسها على دوام الحضور وكمال الاتّباع وعكفوا لانصباغها في تشرّب الانتفاء في المجال بتامّ الاقبال فتجلّت لهم صباحتها وانجلت اليهم ملاحتها فطوبى لمن استمسك بهذه العروة الوثقى وقال فيها بعد عبارة اعلم انّ الطريقة النقشبنديّة قدسّ الله اسرار اهاليها طريقة الصحابة رضي الله عنهم على اصلها لم يزيدوا ولم ينقصوا وهي عبارة عن دوام العبوديّة ظاهرا وباطنا بكمال الالتزام بالسّنّة والعزيمة وتمام الاجتناب عن البدعة والرخصة في جميع الحركات والسّكنات في العادات والعبادات والمعاملات مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك فهي طريق الانصباغ والانعكاس بكمال ارتباطهم حبّا مع هذه المجاهدة الزكية المستورة يستوي في استفاضتها الشيوخ والصّبيان وفي افاضتها الاحياء والاموات ومندرج انتهائها في الابتداء وابتدائها انتهاء غيرها لما فيها من انجذاب المحبّة الذاتية ممّا فضّل به واسطتها الصّديق الاكبر رضي الله

عنه ولها اصلان اصيلان من اعطيهما اعطى كلّ شئ كمال اتّباع النّبي صلّى الله عليه وسلّم ومحبّة الشيخ الكامل لكنّها ليست توجد بالتّكلّف بل التكلّف فيها زندقة بل هي من عطاء الله تعالى يمنّ على من يشاء من عباده فالصّحبة بشروطها مع هذين الاصلين كافية للانعكاس والانصباغ انتهى وقال شيخ شيخنا العارف جامع الكمال الصّوري والمعنوي الشخ عبد الله الحنفي الهندي الدّهلوي سلّمهما الله تعالى وقدّس سرّهما العلوي في رسالته الّتي اتى بها احد الاخوان الامجاد من جهان آباد الى بغداد المشتملة على نصائح فائضة المنائح انّ العالم الجامع بين الشّريعة والحقيقة المحدّث شارح المشكاة الشيخ عبد الحق الحنفي الهندي الدّهلوي القادري ثم النقشبندي رحمه الله تعالى بعد استفادته من الطريقة العالية القادرية ووصوله الى حضرة الخواج محمّد الباقي بالله النقشبندي رحمه الله تعالى واكتسابه نسبة الحضور النقشبندي منه كتب في رسالته موصل المريد الى المراد انّه ليس عند المنصف لكسب حالات الفناء والبقاء طريقة احسن من طريقة النقشبندية وحرّر استفادته من الخواجه الباقي بالله في رسالته التي بيّن فيها سلاسل طرق مشائخه فعليك بتحصيل نسبة الحضور المعبّر عنه في طريق كبار الاصحاب بالاحسان انتهى معربا

(**فائدة**) انّ القاب السّلسلة تختلف باختلاف القرون من حضرة الصّديق رضي الله عنه الى الشيخ طيفور ابن عيسى ابي يزيد البسطامي تسمّى صديقيّة ومنه الى حضرة رئيس الخواجگان الشيخ الخواجه عبد الخالق الغجدواني تسمّى طيفوريّة ومنه الى حضرة امام الطريقة ذي الفيض الجاري والنّور السّاري الشيخ بهاء الدين محمد الاويسي البخاري قدّس سرّه تسمّى خواجگانيّة ومنه الى حضرة الغوث الاعظم خواجه عبيد الله احرار تسمّى نقشبنديّة اي منسوبة الى نقشبند ومعناه ربط النقش وهو صورة الكمال الحقيقي بقلب المريد وكان ذكرهم في الاوّل الى زمان الشيخ بهاء الدين الملقب بهذا اللقب في الانفراد خفية وفي الجمع جهرا فامرهم الشيخ بهاء الدين بالخفية بأمر له من الخواجه عبد الخالق الغجدواني شيخ مشايخه في عالم السّير

فكان يسرّ بالذكر انفرادا وجمعا هو وجماعته فيصير من ذكرهم كذلك في قلب المريد تأثير بليغ فكان يقال لذلك التأثير نقش وذلك الذكر بند اي ربط والنقش هو صورة الطابع اذا طبع به على شمع ونحوه وربطه بقاءه من غير محو وهذه الكلمة صالحة لغير ذلك ايضا ومنه الى حضرة مجمع الاسرار والمعاني قطب الطرائق وغوث الخلائق الامام الرّباني مجدّد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قدّس سرّه نقشبنديّة واحراريّة ومنه الى جناب المعلّى المزكّى المصفّى المطهّر شمس الدين حبيب الله جان جانان الحنفي الدّهلوي المظهر تسمّى مجدّديّة ومنه الى شيخنا امدّنا الله بمدده وبارك في مدده تسمّى مجدديّة ومظهريّة ووقع الاصطلاح بين اخوان الطّريقة والصّلاح على تسميتها منه خالدية الى ان تتّصل من محض فضل الله وكرمه وجزيل احسانه ونعمه بتوفيقه النجيح على حسب ما بشّر وبشّر به بعض مشائخ هذه السّلسلة بالكشف الصحيح بحضرة المهدي صاحب الزّمان عليه الرّضوان لانّ هذه الطريقة هي الملائمة المناسبة لما سيكون عليه من الصحو الصّديقي والرجوع الى البقاء الاتم الحقيقي بدعوة الخلق وهدايتهم الى الحقّ برياستي الظاهر والباطن وفتح القلاع والمواطن وهي متّصلة بحبل الله المتين الى يوم الدّين حشرنا الله تعالى واخواننا واحبّاءنا تحت لوائهم المنشور يوم النّشور آمين.

(تتمّة) لا تلم أيّها النّاظر الماهر هذا الفقير القاصر على الاطناب في هذه الخصائص والمآثر والاكثار من تلك المناقب والمفاخر فإنّ هذه الطريقة الانيقة جوهرة نفيسة لا يعرف ثمنها الاّ المنصف الحاذق الوثيق كيف ومؤسّسها بالتهذيب والتنقيح افضل الامّة بعد الانبياء ابو بكر الصّديق رضي الله عنه ومشيّدها بالنّظر الرجيح والكشف الصحيح والنقل الصريح من بدايته النّهاية ونهايته ليس لها غاية شيخ مشايخ الاسلام بهاء الدين النّقشبند الامام وقد قيل:

على قدر اهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم

فهي امر الطرائق ومعدن الاسرار الصّديقيّة والحقائق ولا جرم امرها كبير وشأنها خطير

ترى منكري الاولياء لاستقامتها واعتدالها لها مذعنين فضلا عن الموفقين المعتقدين لتحرّرها عن الشّطح والرخص وسفاسف السّماع وسلامتها عن كدورات جهلة المتصوّفة وزخارف الرقاع والابتداع وتحلّيها من السنّة السنيّة بالاتّباع وغلبة العلم والاستماع له في الاتباع وهي ممّا جرى على قبوله الوفاق واقرّ بفضله علماء الآفاق والمحبّ الواله المحروق لا يسأم من وصف المعشوق وعلى تفنّن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه مالم يوصف وبالجملة فهي الطريق الاقرب الاسلم الاحكم الواضح والمشرب الاعذب الاصفى المصون عن قدح كلّ قادح لا يدرك الواصف المطري خصائصه وان يكن سابقا في كله ما وصفا سقانا الله تعالى من رحيقها المختوم بطابع انوار اسرار العلوم ورحم الله امرئا عرف الحق فانصف ووقف على الحدود وما تعسّف فانّ الحقّ احقّ ان يتّبع والباطل عن هؤلاء السّادة قد اندفع حشرنا الله تعالى تحت الويتهم الظاهرة ونفعنا بمدد ارواحهم الطاهرة في الدنيا والآخرة آمين والحمد لله ربّ العالمين.

الباب الاوّل

إعلم اسعدك الله بالتّصديق وحلاك بالتّوفيق ان تعلّم علم الباطن من المهلكات والمنجيات وآداب السّلوك والمعاملات فرض عين على كلّ من لم يرزق قلبا سليما بالجذب الالهي والعلم اللدني والنفس القدسيّة الفطريّة وقليل ما هم واحكام الدين انّما تبنى على الاكثر الاغلب وتعلّم علم الظاهر لا يغني عن استفادته كما ثبت ذلك عن كثير من العلماء والاكابر المتقدّمين والمتأخّرين من الحنفيّة كابن الهمام وابن الشلبي والشرنبلالي وخير الدين الرملي والحموي محشّي الاشباه وامثالهم ومن الشافعية كسلطان العلماء العز ابن عبد السّلام والامام الغزالي وتاج الدين السبكي والسيوطي وشيخ الاسلام القاضي زكريّا الانصاري والعلاّمة الشهاب ابن حجر الهيتمي المكّي واضرابهم ومن المالكية كالعارف الشّيخ ابي الحسن الشاذلي وخليفته الشيخ ابي العبّاس وخليفته الشيخ ابن عطاء الله الاسكندري والعارف ابن ابي جمرة وناصر الدين اللقاني والشيخ العلاّمة المحقق العارف احمد زرّوق البرلسي وغيرهم

ومن الحنابلة كالشخ عبد القادر الجيلي وشيخ الاسلام الشّيخ عبد الله الانصاري الهروي والشيخ ابن النجار الفتوحي وغيرهم فانّ هؤلاء العلماء الاجلاّء بعد التضلّع من علوم الظاهر اشتغلوا بتحصيل علوم الباطن واستفادتها من اهلها بالصحبة والخدمة والسّلوك وحسن الاعتقاد والاخلاص والتخلية من الرذائل والتحلية بالفضائل كما نقل بعض العلماء قال رأيت الامام الغزالي في البرية وعليه مرقّعة وبيده عكّاز وركوة فقلت له يا امام اليس التدريس ببغداد افضل من هذا فنظر اليّ شزرا وقال لما بزغ بدر السّعادة في فلك الارادة وجنحت شمس اصول الوصول تركت هوى لَيْلَى وسُعْدَى بمعزل وعدتُ الى مصحوب اوّل منزل ونادت بي الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل وقد شهد بوجوب تعلّم علم الباطن كثير من الكتب المعتمدة كتحفة المحتاج للشيخ المحقق المتبحر الشهاب ابن حجر الهيتمي المكّي رحمه الله تعالى فانه قال في كتاب السير منها ويجب على من لم يرزق قلبا سليما ان يتعلم ادوية أمراض القلب من كبر وعجب ورياء ونحوها كما يجب لكن كفاية تعلّم علم الطبّ انتهى قلت والمفهوم من هذا النص ان تعلم ادوية امراض القلب من الفروض العينيّة وقال الخطيب الشربيني من الشافعية في شرح الغاية وتنقسم الطّهارة الى واجب ومسنون ثمّ الواجب ينقسم الى واجب بدني وقلبي فالقلبي كالحسد والعجب والرّياء والكبر قال الغزالي رحمه الله تعالى معرفة حدودها واسبابها وطبّها وعلاجها فرض انتهى وقال شارح المحرّر خاتمة المتأخّرين الشيخ ابو بكر رحمه الله فيه وامّا علم الباطن كالعلم بامراض القلب من الحسد والحرص والعجب والرّياء والكبر والحقد والبخل وما يتولّد منها والعلم بحدودها وعلاجها والعلم بتحصيل اضدادها من الرّضاء بالقضاء والقناعة وتحقير النفس والاخلاص والتّواضع والصّفاء والسّخاء فقد قال الامام الغزالي والمتولّي والبغوي وشيخه القاضي حسين وغيرهم من كبار اصحابنا انّه من فروض الاعيان انتهى وقال الشيخ علاء الدين الحنفي في الدر المختار واعلم انّ تعلّم العلم يكون فرض عين وفرض كفاية ومندوبا وهو التبحّر في علم الفقه وعلم

القلب انتهى قلتُ اي التّبحّر في علم القلب كما يستفاد من العطف وامّا اصل علم القلب فهو فرض عين وقال الشيخ العالم المحقق طاهر ابن سلام ابن قاسم الانصاري الخوارزمي رحمه الله تعالى في جواهر الفقه وامّا علم القلب فهو علم ذوقي ووجداني لا يمضغ تحت ألسنة الاقلام ولا تحيط به الدّفاتر والاوهام وهو بمقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر والشرف للشجر لكن لا انتفاع الاّ بثمره انتهى وقال العلاّمة محمد افندي البركلي الحنفي في الطريقة المحمّديّة واقبح العجب العجب بالرّأي الخطأ فيفرح به ويضرّ عليه ولا يسمع نصح ناصح بل ينظر الى غيره بعين الاستجهال قال الله تعالى (**اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا** * فاطر: ٨) (**وَهُمْ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** * الكهف: ١٠٤) وجميع اهل البدع والضلال انّما اضرّوا عليها لعجبهم بآرائهم وعلاج هذا العجب اعسر واصعب اذ صاحبه يظنّه علما لا جهلا ونعمة لا نقمة وصحّة لا مرضا فلا يطلب العلاج ولا يصغى الى الاطبّاء وهم علماء اهل السنّة والجماعة انتهى قلت والمراد بقوله وهم علماء اهل السنّة والجماعة في معرض بيان اطبّاء القلوب علماء الآخرة الذين (**اذا رؤا ذكر الله**) ولا يشقى جليسهم وهم الاولياء الجامعون للعلم الظاهر والباطن والشّريعة والحقيقة اكابر الشيوخ من اهل المعرفة والرسوخ والاّ فالعالم بالعلم الظّاهر فقط وهو من اهل السنة والجماعة لا يقدر في الاغلب على علاج قلبه فكيف لغيره وقد قيل طبيب يداوي النّاس وهو عليل وهذا امر وصل الى حدّ البداهة بالتجربة والمشاهدة والله الموفّق وقال خاتمة المتأخّرين العلاّمة الشيخ حسن الشرنبلالي الحنفي رحمه الله تعالى في شرحه الكبير على امداد الفتّاح المسمّى بنور الايضاح ومراقي الفلاح شرطت الطهارة الشرعيّة ليصير العبد اهلا للعبوديّة والقيام بخدمة الربوبيّة ولا ينفعه ذلك حقيقة الاّ باخلاص الطويّة وتطهيرها عن الادناس المعنويّة اذ هي اضرّ من النّجاسة الحقيقية كالغلّ والغش والحقد والبغض والحسد ويصلح قلبه ليصلح به سائر الجسد فيطهّر قلبه عمّا سوى الله تعالى من الكونين كون الدّنيا والآخرة بقطع العلائق عن جملة الخلائق وما تطمح

اليه النّفوس فلا يقصد الاّ الله تعالى يعبده لاستحقاقه العبادة لذاته تعالى وامتثال امره ملاحظا جلالته وكبرياءه لا رغبة في جنّة ولا رهبة من نار بل لأنّه تعالى من حقّه ان يعبد كما قال سبحانه وتعالى (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** * الذاريات: ٥٦) فيخلص الطّاعة له ثم يسأله حاجته الدينيّة والدنيويّة اظهارا للفاقة والاضطرار الى المولى الغني عن كل شئ بعد تطهير لسانه من اللغو فضلا عن الكذب والغيبة والنميمة والبهتان وتربيته بالتقديس والتهليل والتسبيح وتلاوة القرآن لعلّه ان يتّصف ببعض صفات العبوديّة اذ هي الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرّضاء بالموجود والصبر على المفقود فتكون فرد الفرد ولا يسترقك شئ من الدنيا ولا يميلك شئ من الهوى قال الحسن البصري رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته:

ربّ مستور سبته شهوة * قد عرى من ستره والهتكا

صاحب الشهوة عبد فاذا * ملك الشهوة اضحى ملكا

انتهى بحروفه ونقل الشيخ ابراهم الحلبي في شرحه الكبير على المنية من قصدة الشيخ شرف الدّين اسماعيل ابن المقري في الوعظ تائيّة:

تصلّي بلا قلب صلاة بمثلها * يكون الفتى مستوجبا للعقوبة

تظلّ وقد اتممتها غير عالم * تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة

فويلك تدري من تناجيه معرضا * وبين يدي من تنحني غير مخبت

تخاطبه ايّاك نعبد مقبلا * على غيره فيها لغير ضرورة

ولو ردّ من ناجاك للغير طرفه * تميّزت من غيظ عليه وغيرة

أما تستحي من مالك الملك أن يرى * صدودك عنه يا قليل المروّة

انتهى قلت: وقد جرت العادة وجرّبت بانّ التطهير من النجاسات المعنويّة وادناس الطويّة والحضور والخشوع في الصلاة وسائر العبادات بمشهد ان تعبد الله كأنك تراه المعبّر عنه بمقام الاحسان لا يتيّسر في الغالب الاكثر الاّ بالسّلوك على يد شيخ عالم كامل خبير بعلاج هذه الامراض وحكمة معاملاتها علما وذوقا وتجربة بل لو حفظ

المبتلى بهذه العلل كتبا متعدّدة لا يستغني بها عن تربية مثل هذا الشيخ ليخرجه من رعونات نفسه الامّارة ودسائسها الخفيّة كما نشاهده في كثير من المتفقهة المبتلين بها والتجربيّات والمشاهدات تلتحق باليقينيّات القطعيّات وقد قال الله تعالى (**بَلِ الْاِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** * القيامة: ١٤) وقد قال الامام العارف المتضلّع من علوم الشريعة والحقيقة الشيخ عبد الوهاب الشّعراني قدّس سرّه في كتابه مشارق الانوار القدسيّة في العهود المحمّديّة وقد اجمع اهل الطريق على وجوب اتّخاذ الانسان له شيخا يرشده الى زوال تلك الصفات الّتي تمنعه حضرة الله تعالى بقلبه لتصحّ صلاته من باب ما لا يتم الواجب الاّ به فهو واجب ولا شكّ انّ علاج امراض الباطن من حبّ الدّنيا والكبر والعجب والرّياء والحقد والحسد والغلّ والنفاق كلّه واجب كما تشهد له الاحاديث الواردة في تحريم هذه الامور والتوعّد بالعقاب عليها فعلم ان كلّ من لم يتّخذ له شيخا يرشده الى الخروج عن هذه الصّفات فهو عاص لله تعالى ولرسوله صلّى الله عليه وسلّم لانّه لا يهتدى لطريق العلاج بغير شيخ ولو حفظ الف كتاب في العلم فهو كمن يحفظ كتابا في الطبّ ولا يعرف تنزل الدّواء على الدّاء فكلّ من سمعه وهو يدرس في الكتاب يقول إنّه طبيب عظيم ومن رآه حين يسئل عن اسم المرض وكيفيّة ازالته قال إنّه جاهل فاتّخذ لك يا اخي شيخا واقبل نصحي وايّاك أن تقول طرق الصوفيّة لم يأت بها كتاب ولا سنّة فانه كفر فانّها كلّها اخلاق محمديّة سداها ولحمتها منها انتهى وقال العارف المذكور في كتاب آخر له مسمّى بالجواهر والدّرر الصغرى وسُئلت عن الدّواء الذي اذا استعمله العبد زال عنه الرّيّاء والاعجاب باعماله فقلت دواؤه الاكثار من ذكر الله تعالى حتى يتجلّى في قلبه التّوحيد الحقيقي ويرى اعماله خلقا لله تعالى وحده جملة واحدة ليس للعبد فيه غير النّسبة فهناك لا يصير عنده رياء ولا اعجاب ولا تكبّر على احد من العصاة لانّ العبد لا يرائي قط بعمل غيره ولا يعجب فيه بنفسه ولا يحصل عنده دعوى فقيل فهل له دواء غير التّوحيد من الاعمال فقلت لا اعلم له دواء اسرع من التّوحيد وهو

الذي وضعه جميع اهل الطّريقة للمريدين فطووا به الطريق وقد اخطأ ذلك طائفة العبّاد الّذين اشغلوا نفوسهم بتلاوة القرآن والصلاة والصيام وماتوا على ريائهم ورؤية اعمالهم و لم يخلصوا في شئ منها كما يشهد لذلك حديث العابد الذي يقول له الحقّ سبحانه وتعالى ادخل الجنّة برحمتي فيقول يا ربّ بل بعملي وذلك لعدم فهمهم للقرآن فانّ الفهم يتوقّف على جلاء القلب فحكم الذكر كالحصى للنحاس المصدى وحكم غيره كالصابون فافهم انتهى وقال العارف المذكور في كتاب آخر له مسمّى بالاجوبة المرضيّة عن الفقهاء والصّوفيّة وقد كان الشيخ عزّ الدين ابن عبد السلام يقول قبل ان يجتمع بالشيخ ابي الحسن الشّاذلي وهل ثمّة طريق يقرب الى الله تعالى غير ما بايدينا من الفقه فلما اجتمع بالشيخ ابي الحسن الشاذلي اقرّ لطريق القوم بقوله من ادلّ دليل على صحّة طريق القوم وانّ اهلها قعدوا على القواعد وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على ايدي القوم من الكرامات والخوارق و لم يقع على يد فقيه كرامة ولو بلغ في العلم ما بلغ الاّ ان يتبع طريقهم انتهى فكان رضي الله عنه ممّن جمع بين الطّريقين انتهى وقال فيه ايضا وكان الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه يقول لولده عبد الله يا ولدي عليك بالحديث وايّاك ومجالسة هؤلاء الذين سمّوا انفسهم صوفيّة فانّهم ربّما كان احدهم جاهلا باحكام دينه فلمّا صحب ابا حمزة البغدادي وعرف احوال القوم كان يقول لولده يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم فانّهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلوّ الهمّة انتهى وفيه ايضا بعد عبارة يسيرة وبلغنا انّ الامام الشافعي رضي الله عنه كان يجالس الصّوفيّة كثيرا ويقول يحتاج الفقيه الى معرفة اصطلاح الصّوفيّة ليفيدوه من العلم ما لم يكن عنده انتهى وقال ايضا فيه فلا يقال لو كان علاج هذه الامراض الباطنة واجبا لوضع الائمة من الصّحابة والتّابعين والمجتهدين في ذلك كتبا و لم نر لهم كتابا في مثل ذلك لانّا نقول إنّ هذه الامراض التي حدثت فينا لم تكن في اهل عصرهم ولو كانت فيهم لاستنبط المجتهدون في ذلك ادوية وكتبا وخلّصوا النّاس من الرّياء والنّفاق كما

فعلوا ذلك في مسائل الفقه بل ذلك كان اولى لما هم عليه من كثرة الخشية والخوف من الله تعالى ومراعاتهم الانفاس مع الله تعالى ولا يقول عاقل قط انّ احدا من الائمة يرى في احد كبرا او عجبا او رياء او حسدا او نفاقا ويقرّه عليه ابدا بل كان يستنبط له الدواء من الكتاب والسنّة ليخرجه من اثم تلك الكبائر فقد بان لك انّه يجب على كلّ من غلب عليه مرض من امراض الباطنة من عجب او كبر او رياء او غير ذلك ان يطلب له شيخا يخرجه من تلك الورطة وان لم يجده في بلده او اقليمه وجب عليه السّفر اليه وانّ من رزقه الله تعالى سلامة الباطن من الامراض كالائمة المجتهدين وكمّل اتباعهم لا يحتاج الى شيخ لانّ هذا قد عمل بما علم على وجه الاخلاص وذلك هو حقيقة الصّوفي قال الامام القشيري واوّل ما حدث ظهور هذه الامراض الباطنة اواخر المائة الثالثة من الهجرة لقوله صلّى الله عليه وسلّم (**خير القرون قرني ثم الذين لونهم ثم الذين يلونهم**) فمن شهد له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالخيرية فقد حاز رتبة الكمال انتهى ملخصّا وفي الاجوبة المرضيّة ما نصّه وكان الامام الشّافعي والامام احمد رضي الله تعالى عنهما يتردّدان الى مجالس الصوفيّة ويحضران معهم في مجالس ذكرهم فقيل لهما ما لكما تتردّدان الى مثل هؤلاء الجهّال فقالا إنّ هؤلاء عندهم رأس الأمر كلّه وهو تقوى الله عزّ وجلّ ومعرفته ذكره ابن أيمن في رسالته انتهى وفي مشارق الانوار القدسيّة في العهود المحمديّة للامام العارف الشعراني قدّس سرّه النّوراني اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن لا نغترّ بحفظ العلم الذي يطلب منّا العمل به من غير عمل كما عليه غالب النّاس اليوم وما هكذا كان السّلف الصّالح رضي الله عنهم ثم قال ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ليرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف من عذابه كما كان عليه العلماء العاملون وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريّا رحمه الله تعالى يقول كلّ فقيه لا يجتمع بالقوم فهو كالخبز الجاف بلا ادام وسمعت سيّدي عليّا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل طالب العلم الاّ باجتماع على احد من اشياخ

الطريق ليخرجه عن رعونات النفوس ومن حضرات تلبيس النفس ومن لم يجتمع على اهل الطريق فمن لازمه التلبيس غالبا ودعوى العمل بما علم وكلّ من نسبه الى قلّة العمل اقام له الادلّة التي لا تمشى عند الله تعالى ومن شكّ في قوله هذا فليجرّب فاسلك يا اخي على يد شيخ والزم خدمته واصبر علي جفائه لك وتغرّباته عليك فانّ الذي يرد أن يطلعك عليه امر نفيس لا يقابل بالاعراض الدنيويّة فانّ للعلم رياسة عظيمة وللنّفس فيه دسائس فربما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم روى مسلم وغيره ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يقول في دعائه (**اللّهمّ إنّي اعوذ بك من نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع**) وروى الطبراني مرفوعا (**كلّ علم وبال على صاحبه الاّ من عمل به**) وفي رواية ايضا مرفوعا (**اشدّ النّاس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه**) انتهى ملخّصا وقال فيه لم يفرح احد من اهل الله تعالى بشئ من امور الدنيا والآخرة وتساوي عندهم نسبة ذلك اليهم وسلبه عنهم لانّ احدا منهم لا يشهد له ملكا مع الله تعالى في الدّارين وهذا الامر لا تذوقه يا اخي الا بالسلوك على يد شيخ ناصح وان اردت العمل بذلك المشهد النفيس فاطلب لك شيخا يرشدك اليه والاّ فلا سبيل لك الى ذلك ولو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين ومن هنا افترق السّالكون والعابدون فربما مكث العابد يعبد ربّه على علّة خمسمائة سنة والسّالك يخرج عن العلّة من اوّل قدم يضعه في الطريق لانّ بداية الطريقة التوحد لله تعالى في الملك ثمّ الفعل ثم الوجود والعابد لا يذوق لهذه الثلاث طعما فو الله لقد فاز من كان له شيخ وخسر من لم يتخذ له شيخا او اتّخذه و لم يسمع لنصحه انتهى ملخّصا قال بعض اكابر شراح الحكم العطائيّة قال حضرة الخواجه بهاء الدّين النقشبند قدّس سرّه اقرب الطرق عندنا نفي الوجود وان كان الصلاة والصيام طريقا الى الوصول الى حضرة الاحدة لكن لا يتم الوصول بها الاّ بنفي الوجود فلذلك كان السّالك يجد من المدد في الفاقات ما لا يجده في الصّوم والصلاة لانها تنفي وجود السّالك وتضمحلّ معها اوصافه ويصير عبدا خلاصلا

لمولاه وتحّفه حينئذ الطافه فاجعلها لك ايّها السّالك خلعة يوم اعيادك والق الحبيب بها يوم الزيارة ولا تلتفت الى سائر اورادك انتهى وقد قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب قال الشيخ العلاّمة المتبحر في علوم الشريعة والحققية الشهاب ابن حجر المكي رحمه الله تعالى وناهيك به احاطة وحجّة وثقة ولا التفات الى من يتعصّب عليه من بعض متعصبي الحنابلة في خاتمة الفتاوى من المسائل المنثورة والاخذ عن مشائخ متعدّدين يختلف الحال فيه بين من يريد التبرّك ومن يريد التربية والسّلوك فالاوّل يأخذ ممّن شاء اذ لا حجر عليه. وأمّا الثاني فيتعيّن عليه على مصطلح القوم السّالمين من المحذور واللوم حشرنا الله تعالى في زمرتهم ان لا يبتدي الاّ بمن جذبه اليه حاله قهرا عليه بحيث اضمحلّت نفسه بقار حال ذلك الشيخ المحق وتخلّت له عن شهواتها وارادتها فحينئذ يتعيّن عليه الاستمساك بهديه والدّخول تحت جميع اوامره ورسومه حتى يصير كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء فإن لم يجذبه حال شيخ كذلك فليتحرّ اورع المشائخ واعرفهم بقوانين الشريعة والحقيقة ويدخل تحت اشارته ورسومه كذلك ومن ظفر بشيخ بالوصف الاوّل او الثاني فحرام عليه ان يتركه انتهى وقال الشيخ الاكبر قدّس سرّه الانور في كتابه الامر المحكم المربوط ويجب على الشيخ اذا رأى شيخا آخر فوقه ان ينصح نفسه ويلزم خدمة ذلك الشيخ الآخر هو وتلامذته فانّه صلاح في حقه وحق اصحابه ومتى لم يفعل هذا فليس بمنصف ولا ناصح نفسه ولا صاحب همة بل هو ساقط الهمّة ضعيفها بل ربّما هو محبّ في الرياسة والتقدم وهذا في طريق الله تعالى نقص الا ترى محمدا صلّى الله عليه وسلّم قال (**لو كان موسى حيّا ما وسعه الاّ ان يتبعني**) والياس وعيسى تحت حكم شريعة محمد صلّى الله تعالى عليهم وسلّم فهكذا ينبغي أن يكون شيوخ هذه الطريقة انتهى وقال الشيخ الشعراني قدّس سرّه في المنن الكبرى ثم اني اذا رأيت احدهم اعرف منّي بالطريق تلمذت له ولو كنت مأذونا لي قبل ذلك من شيخ آخر لانّ المقامات ليس لها حدّ يقف عليه العبد انتهى قلت اذا وجب على الشيخ لزوم خدمة الشيخ الاكمل منه وكان حال

الشيوخ التلمذ لمن هو اعرف منهم بالطريق ولو كانوا مأذونين من شيخ آخر فما تقول فيمن لم يشم رائحة من اسرار الطريق او شم وهو ناقص منحط عن ذروة التحقيق فاذعن يا اخي وسلّم نفسك لهؤلاء الفريق لتفوز بالتصديق والذوق الصّافي الانيق والله ولي التوفيق واعلم ان الله سبحانه وتعالى انّما خلق الخلق لطاعته وعبادته كما قال تعالى (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** * الذاريات: ٥٦) وافضل العبادات ما يوصل الى الله تعالى وهو السّلوك في طريق التّوحيد ولابدّ لذلك من مرشد كامل واستاذ فاضل لما انّه طريق غيب غير محسوس مبنيّ على مخالفات النفوس الا ترى أنّ كثيرا من الاطبّاء يعجزون عند تمرّضهم عن علاج نفوسهم لخفاء دسائسها على صاحبها وهي اعدى اعدائه في ثياب اصدق اصدقائه ولهذا ورد (**المؤمن مرآة المؤمن**) فباستعانته بنافذ نظر اخيه المؤمن الحاذق يتسلّط على دسائسها لكن مع التسليم الصادق ولهذا قال اهل الله الكمّل من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان فان طريق الله سبحانه لما كان في غاية الشرف والعزّة لكونه موصلا الى اعزّ المطالب حفّ بالقواطع والمهلكات من كلّ جانب فاذا عرفت هذه الورطات المهلكة لا جرم انّ السّالك يحتاج الى المرشد الكامل والشيخ الفاضل يحفظ المريدين عن المهالك ويرشدهم الى المسالك فلا يسلكه الاّ مريد مقدم صادق بارشاد دليل كامل واستاذ حاذق فاذا صح توجه المريد الى الله تعالى وصدق في قصده فالله سبحانه وتعالى يوصله الى شيخ ناصح ينهضه حاله ولحظه وينفعه مقاله ولفظه كما هو حال سيّدي واستاذي القطب الربّاني والعالم الصّمداني وسلالة نسل العثماني سلطان العارفين ضياء الدّين الراكع السّاجد المجاهد ابي البهاء حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندي اطال الله بقاءه وجعله له وصرفه عمّا سواه وجمع شملنا برؤياه ونعّمه بالنظر اليه حين يلقاه وعامل بفضله من والاه وبعدله من عاداه آمين وقد قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدّس سرّه كما ان المطرقة والسندان والمنفخ والفحم وغيرها من الآلات اذا اجتمعت و لم يكن ثمّة استاد يضع الاشياء في محالها لا يتحقق وجود شئ كذلك لا

تتصفى مرآة قلب المريد بدون ربط القلب مع الشيخ وترك الاعتراض ودوام الرّضا بما قدّر من السّد والفتح والقبض والبسط ملاحظا قوله تعالى (**عَسَى اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** * البقرة: ٢١٦) ومتحققا بانّ الله تعالى أرحم بالعبد من الوالدة بولدها واعلم بمصلحة العبد من نفسه والشيخ اعرف بمصالح المريد انتهى ومتى صار المقبل على الله تعالى من الخلق اجنبيّا ومن آفات نفسه بريّا ومن الملاحظات نقيّا ودام في السرّ مع الله تعالى مناجاته يسمّى عند ذلك عارفا فبقدر الاجنبيّة عن نفسه تزداد له المعرفة لما ورد اعدى عدوّك نفسك التي بين جنبيك وقد قيل شعرا:

توقَّ نفسَك لا تأمن غوائلها * فالنّفس اخبث من سبعين شيطانا

نصرنا الله تعالى عليها وعلى الشّياطين الجنيّة والانسيّة وازال عنّا الحجب الآفاقيّة والأنفسيّة بنصر منه وفتح قريب انه القريب المجيب.

الباب الثّاني

اعلم ان شيخنا امدّنا الله تعالى بمدده وبارك في مدده على ما ترجمه احد الاخوان بما ملخّصه هو ابو البهاء ذو الجناحين ضياء الدين حضرة مولانا الشّيخ خالد الشهرزوري الاشعري عقدة الشافعي مذهبا النقشبندي المجددي طريقة ومشربا القادري السّهروردي الكبروي الچشتي اجازة ابن أحمد ابن حسين العثماني نسبا ينتهي نسبه الى الولي الكامل پير ميكائيل صاحب الست المشهور بين الاكراد بشش انگشت يعني ست اصابع لانّ خلقة اصابعه كانت هكذا وهذا الولي معروف الانتساب الى الخليفة الثّالث منبع الحياء والاحسان ذي النورين عثمان بن عفّان الاموي القرشي رضي الله تعالى عنه العالم العلاّمة والعلم الفهّامة مالك ازمّة المنطوق والمفهوم ذو اليد الطولى في العلوم من صرف ونحو وفقه ومنطق ووضع وعروض ومناظرة وبلاغة وبديع وحكمة وكلام واصول وحساب وهندسة واصطرلاب وهيئة وحديث وتصوّف العارف المسلك مربّي المريدين ومرشد السّالكين ومحط رحال الوافدين وامّه ينتهي نسبها الى الولي الكامل الفاطمي پير خضر المعروف النسب

والحال بني الاكراد وُلد قدّس سرّه سنة ألف ومائة وتسعين تقريبا بقصبة قره داغ من اكبر سناجق بابان وهي عن السّليمانية نحو خمسة اميال تشتمل على مدارس وتكتنفها الحدائق وتنبع فيها عيون عذبة السّلسال ونشأ فيها وقرأ ببعض مدارسها القرآن والمحرّر للامام الرافعي في فقه الشّافعيّة ومتن الزنجاني في الصّرف وشيئا من النحو وبرع في النثر والنظم قبل بلوغ الحلم مع تدريب لنفسه على الزهد والجوع والسّهر والعفّة والتجريد والانقطاع على قدم اهل الصّفة ثم رحل لطلب العلم الى النّواحي الشّاسعة وقرأ فيها كثيرا من العلوم النّافعة ورجع الى نواحي وطنه فقرأ فيها على العالم العامل والنحرير الفاضل ذي الاخلاق الحميدة والمناقب السديدة السيّد الشيخ عبد الكريم البرزنجي رحمه الله تعالى وعلى العالم المحقق الملا صالح وعلى العالم المحقق الملا ابراهيم البياري والعالم المدقق السيّد الشيخ عبد الرحيم البرزنجي اخ الشيخ عبد الكريم والعالم الفاضل الشيخ عبد الله الخرپاني ثم رحل الى نواحي كوي وحرير وقرأ شرح الجلال على تهذيب المنطق بحواشيه على العالم الذكي والنحرير الالمعي الملا عبد الرحيم الزياري المعروف بملا زاده واخذ في تلك النّواحي غير ذلك عن غيره فعاد الى قصبة كوي للاخذ عن العالم العامل الورع الكامل ذي الفضل الجلي الملا عبد الرّحمن الجلي رحمه الله تعالى فصادفه مريضا مرضه الذي توفي فيه ورجع الى السّليمانية ثانيا فقرأ فيها وفي نواحيها الشمسيّة والمطوّل والحكمة والكلام وغير ذلك وقدم بغداد وقرأ فيها مختصر المنتهى في الاصول ورجع الى محلّه المأهول وحيث حلّ من المدارس كان فيها الاتقى الاورع السّابق في ميادن التحقيق كلّ فارس لا يسئل عن مسألة من العلوم الرسميّة الاّ ويجيب باحسن جواب ولا يمتحن بعويصة من تحفة ابن حجر او تفسير البيضاوي الاّ ويكشف عن وجوه خرائد الفرائد النقاب وهو يستفيد ويفيد ويقرر ويحرّر فيجيد الى انصاف وذكاء خارق وقوّة حافظة بذهن حاذق ومهما دقّق في درسه على ما يريد بعجز اساتذته عن ارضاء ذهنه القائل لسانُ حاله هل من مزيد وطال ما القى السّؤال واستشكل الاشكال فلم يكن المجيب الاّ

وهو بابدع منوال هذا مع تصاغره لدى الاساتذة والاقران وتجاهله عن كثير من المسائل مع العرفان حتى انه كان يقرئ من الكتب الصعبة ما لم يصل إذ ذاك الى قراءته بتحقيق يتحيّر فيه اهل مادته فاشتهر خارق علمه وطار الى الاقطار صيت تقواه وذكاءه وفهمه الى ان رغب بعض الامراء في نصبه مدرّسا قبل التكميل في احدى المدارس وان يوظف له وظائف ويخصّه بالنفائس فلم يجبه الى هذا المرام زهدا فيما لديه من الحطام قائلا إنّي الآن لست من اهل هذا المقام فرحل بعدها الى سنندج ونواحيها وقرأ فيها العلوم الحسابيّة والهندسية والاصطرلابيّة والفلكية على العالم المدقق چغميني عصره وقوشچي مصره من في اشارته شفاء كلّ داء ونجاة كلّ عليل بالجهل سقيم الشيخ محمد قسيم السنندجي وكمّل عليه المادّة على العادة فرجع الى وطنه قاضي الاوطار وصيته الى اقصى الاقطار طار فولى بعد الطّاعون الواقع في السّليمانية سنة الف ومائتين وثلاثة عشر تدريس مدرسة اجلّ اشياخه المتوفين بالطاعون المذكور الشيخ السيّد عبد الكريم البرزنجي فشرع يدرس العلوم وينشر المنطوق منها والمفهوم غير راكن الى الدنيا ولا الى اهلها مقبلا على الله تعالى متبتّلا اليه باصناف العبادة فرضها ونفلها لا يتردّد الى الحكّام ولا يحابى احدا في الامر بالمعروف والنّهي عن المنكر وتبليغ الاحكام لا تأخذه في الله لامة لائم وهو نافذ الكلمة محمود السيرة يأخذ بالعزائم حتى صار محسود صنفه عزيزا في وصفه مع الصّبر على الفقر والقناعة واستغراق الاوقات بالافادة والطاعة الى ان جذبه سنة الف ومائتين وعشرين شوق حج بيت الله الحرام وتوق زيارة روضة خير الانام عليه الصلاة والسّلام فتجرّد عن العلائق وخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الصّادق فرحل هذه الرحلة الحجازية من طريق الموصل ودياربكر والرّها وحلب والشام واجتمع بعلمائها الاعلام وصحب في الشام ذهابا وايابا العالم الهمام شيخ القديم والحديث ومدرس دار الحديث الشيخ محمد الكزبري رحمه الله تعالى وسمع منه واخذ عليه فقرّبه وقرّ به عينا وفاز بما لديه من علوّ الاسناد واجازات السلسلة الجليلة المفاد وصحب كذلك تلميذه الاخص

الاصفى الشيخ مصطفى الكردي متّع الله الطلاّب بطول حياته فاجازه كشيخه باشياء منها الطريقة العلية القادرية فخرج منها على جادّة العزائم باحسن قدم يُطعِم ولا يُطْعَم فوصل المدينة المنورة ومدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بقصائد فارسية بليغة محرّرة ومكث فيها قدر ما يمكث الحاج وصار حمامه ذلك المسجد الوهّاج قال وكنت افتش على احد من الصّالحين لأَتبرّك ببعض نصائحه لعلّي اعمل بها كلّ حين فلقيت شخصا يمنيّا متربّضا عالما عاملا صاحب استقامة وارتضاء فاستنصحته استنصاح الجاهل المقصر من العالم المتبصّر فنصحني بامور منها لا تبادر في مكة بالانكار على ما ترى ظاهره يخالف الشّريعة فلما وصلت الى الحرم المكي وأنا مصمم على العمل بتلك النصيحة البديعة بكّرتُ يوم الجمعة الى الحرم لأكون كمن قدّم بدنة من النعم فجلست الى الكعبة الشريفة اقرأ الدّلائل اذ رأيت رجلا ذا لحية سوداء عليه زيّ العوام قد اسند ظهره الى الشاذروان ووجهه الي من غير حائل فحدّثتني نفسي انّ هذا الرجل لا يتأدّب مع الكعبة و لم اظهر عتبه فقال لي يا هذا اما عرفتَ انّ حرمة المؤمن عند الله تعالى اعظم من حرمة الكعبة فلما ذا تعترض على استدباري الكعبة وتوجّهي اليك اما سمعت نصيحة من في المدينة واكّد عليك فلم اشكّ في انّه من اكابر الاولياء وقد تستر بامثال هذه الاطوار عن الخلق فانكبّيت على يديه وسألته العفو وان يرشدني بدلالته الى الحق فقال لي فتوحك لا يكون في هذه الديار واشار بيده الى الديار الهنديّة وقال تأتيك اشارة من هنالك فيكون فتوحك في هاتيك الاقطار فايست من تحصيل شيخ في الحرمين يرشدني الى المرام ورجعت بعد قضاء المناسك الى الشام انتهى فاجتمع ثانيا بعلمائها وحلّ في قلوبهم محلّ سويدائها فاتى الى وطنه بعد قضاء وطره بالبركات وباشر تدريسه بزيادة على زهده الاوّل وعدّه الحسنات الاولى سيّئات مستقيما على احسن الاحوال متشوّقا الى مرشد يسلك عنده طريق فحول الرّجال الى ان اتى السّليمانية شخص هندي من مُريدي شيخه الآتي وصفُه فاجتمع به واظهر احتراقه واشتياقه لمرشد كامل يسعفه فقال الهندي إنّ لي شيخا كاملا مرشدا

عالما عاملا عارفا بمنازل السّائرين الى ملك الملوك خبيرا بدقائق الارشاد والسّلوك نقشبندي الطّريقة محمّدي الاخلاق علما في علم الحقيقة فسر معي حتى نرحل الى خدمته في جهان آباد وقد سمعت منه اشارة بوصول مثلك هناك الى المراد فانتقش القول في قلبه واخذ بمجامع لبّه وعزم بالمسير على التجريد تاركا منصب التدريس والوظائف فرحل سنة الف ومائتين واربع وعشرين الرحلة الاخرى الهندية من طريق الرّي يطوي بايدي العيس بساط البيد اسرع طيّ فوصل طهران وبعض بلاد ايران والتقى مع مجتهدهم المتضلع بضبط المتون والشروح والحواشي اسماعيل الكاشي فجرى بينهما البحث الطويل بمحضر من جمهور طلبة اسماعيل فافحمه افحاما اسكته وانطق طلبته بان ليس لنا من دليل وقد اشار الى هذه الواقعة في قصيدته العربيّة متخلصا بمدح شيخه الآتية اوصافه الغريبة ثمّ دخل بسطام وخرقان وسمنان ونيسابور وزار امام الطرائق البحر الطامي الشيخ ابا يزيد البسطامي ومدحه بمقطوعة فارسيّة وزار من في تلك البلاد من الاولياء الامجاد حتى وصل طوس وزار بها مشهد السيّد الجليل المأنوس هور حدقة البتول والمرتضى الامام علي الرضا ومدحه بقصيدة غرّاء فارسيّة اذعن لها الشعراء الطوسيّة ولظهور البدع فيها عجّل الارتحال والقيام الى تربة شيخ مشايخ الجام شيخ الاسلام الشيخ احمد النّامقي الجامي فزاره ومدحه بمقطوعة فارسيّة بديعة فدخل بعدها بلدة هراة من بلاد الافغان واجتمع مع علمائها بالجامع فجاروه في ميدان الامتحان فوجدوه بحرا لا ساحل له واقر كلّ منهم بالفضل له فانثنى يحلّ لهم ما اشكل عليهم من المسائل بابلغ مقال ولمّا رحل عنهم ودّعوه بمسير اميال لما شاهدوه فيه من بديع الحال فسار في مفاوز يضلّ فيها القطا ويخفق منها قلبُ الاسد مخافة خوارج الافغان المقتحمين مهالك السُطا حتى وصل قندهار وكابل ودار العلم پشاور فاجتمع بجم غفير من علماء البلد المذكور وامتحنوه بمسائل من علم الكلام وغيره رأوه فيها كالسّيل الهائل والغيث الهاطل ثم رحل الى بلدة لاهور فسار منها ووصل الى قصبة فيها العالم النحرير والوليّ الكبير اخ شيخه في الطّريقة

والانابة الى مولاه الشيخ المعمّر المولى ثناء الله النقشبندي فطلب منه الامداد بالدّعاء قال فبتّ في تلك القصبة ليلة فرأيت في واقعة انّه قد جذبني من خدّي باسنانه المباركة يجرّني اليه وأنا لا انجرّ فلمّا اصحبت ولقيته قال لي من غير ان اقصّ عليه الرؤيا سر على بركة الله تعالى الى خدمة اخينا وسيّدنا الشيخ عبد الله مشيرا الى انّ فتوحي سيكون عند الشّيخ المقصود وهنالك تؤخذ المواثيق والعهود وتنجز الوعود فعرفت انّه قد اعمل همّته الباطنة العلية ليجذبني اليه فلم يتيسّر لقوّة جاذبة شيخي المحوّل فتحي عليه فرحلت من تلك القصبة اقطع الانجاد والاوهاد الى ان وصلت دار السّلطنة الهندية دهلي المعروفة بجهان آباد بمسير سنة كاملة ولقد ادركتني نفحاته واشاراته قبل وصولي بنحو اربعين مرحلة وهو اخبر قبل ذلك بعض خواص اصحابه بوفودي الى اعتاب قبابه انتهى وليلة دخوله بلدة جهان آباد انشأ قصيدته العربيّة الطنّانة من بحر الكامل يذكر فيها وقائع السفر ويتخلّص بمدح شيخه قدّس سرّه الانور ويستعطفه سائلا من الله تعالى القبول شاكرا له على الوصول مطلعها:

كملت مسافة كعبة الآمال * حمدا لمن قد منّ بالاكمال

واراح مركبي الطريح من السّرى * ومن اعتوار الحطّ والتّرحال

وازاح عنّي قيد حبّ مواطني * وعلاقة الاحباب والاموال

وهموم امّهتي وحسرة اخوتي * وغموم عمّ او خيال الخال

وتشاحن الاقران في رتب العلى * وملامة الحسّاد والعذّال

واعاذني من فرقة افّاكة * واجارني من امّة جهّال

اعني روافض ادربيجان الاولى * هم اشنع المخلوق في الافعال

ومضلّها الكاشي اسماعيل اذ * قد حار لما شبّ نار جدال

سُحْقًا له من مدّع متزخرف * بعدًا له من منكر مضلال

وغلاة فرس في حديث مسند * قد بشّروا باطاعة الدّجال

وشرار اهل الطوس من سمّوا الرضا * ونفوسَهم سمّوا احبّة آل

ومنها وفساد قطّاع الطريق بخيبر * ومن المجوس وما لهم من وال

منعوا الاذان دعاية الاسلام اذ * ضلّوا وخاضوا ابحر الضلال

ومنها متخلّصا

وأنالني اعلى المآرب والمنى * اعني وصال المرشد المفضال

من نوّر الآفاق بعد ظلامها * وهدى الخلائق بعد طول ضلال

بحر الهدى بدر الدّجى شمس التّقى * كتر الفيوض خزانة الاحوال

كالارض حلما والجبال تمكّنا * والشمس ضوءا والسّما بمعالي

عين الشريعة معدن العرفان والـ*ـإحسان والايقان والافضال

قطب الطرائق قدوة الاوتاد بل * غوث الخلائق رحلة الابدال

شيخ الانام وقبلة الاسلام صد * ر للعظام ومرجع الاشكال

هاد الى الاولى بهدي مختف * داع الى المولى بصوت عالي

محبوب ربّ العالمين من اهتدى * بهداه نال السّبق للامثال

اخفاه ربّ العرش جلّ جلاله * في قبّة الاعزاز والاجلال

ومنها يخاطب السالك

واسكن بذا الوادي المقدس خالعا * نعلَيْ هوى الكونين باستعجال

حجر مقامك بالمقام بلا صفا * من طوف حضرة كعبة الآمال

ومنها من شام لمعًا من بروق دياره * بمشام روض الشّام كيف يبالي

آنست من تلقاء مدين مصره * نارا تهيج البال بالبلبال

فهجرت اهلي قائلا لهم امكثوا * ارجع اليكم غبّ الاستشعال

ونويت هجران الاحبّة كلّهم * وركبت متن الاجرد الصهّال

فطوى منازل في مسيرة متزل * واهًا لجارٍ سابحٍ شملال

ومنها سلب الهوى لبّى فما في خاطري * غير الحبيب وشوق طيف وصال

قد حان حين تشرّفي بوصاله * من لي بشكر عطيّة الايصال

فكما قضيتَ الهنا في اشهر * طيّا لبعد مسافة الاحوال
ووهبت اقداما على طيّ الفلا * ونزول غور وارتقاء جبال
ورزقتنا تقبيل عتبة قبلة * فاز المقبّل منه بالاقبال
فارزق الهَ العالمين بحقّه * اربا يليق بذا الجناب العالي
وامدّنا بلقائه وبقائه * وعطائه ونواله المتوالي
زدنا حضورا في حضور قبابه * ادم الورى بحماه تحت ظلال
ومنها زد كلّ يوم في فؤادي وقعه * ما دمت حيّا في جميع الحال
وامتن مرضيّا لديه وراضيا * عنه رضا يجدى مفاز مآل
فالحمد للفتاح ابواب العطا * القادر المتقدّس الفعّال
ثم الصلاة على الرّسول المجتبى * خير الورى والصّحب بعد الآل

وهي طويلة اكتفينا بذكر هذا القدر منها وفي الكفاية لطالب الدراية والرواية وله غيرها من المقاطيع العربيّة ومن الفارسيّة قصائد ومقاطيع كثيرة انسيّة منها قصيدة غرّاء في مدح شيخه قدّس سرّه ايضا وبعد وصوله تجرّد ثانيا عمّا عنده من حوائج السّفر وانفق كلّه على المستحقين ممّن حضر فاخذ الطريقة العلية النقشبندية بعمومها وخصوصها ومفهومها ومنصوصها على شيخ مشايخ الدّيار الهنديّة ووارث المعارف والاسرار المجددية سبّاح بحار التوحيد سيّاح قفار التجريد قطب الطرائق وغوث الخلائق ومعدن الحقائق ومنبع الحكم والاحسان والايقان والرقائق العالم النحرير الفاضل والعلم الفرد المكمّل الكامل المتجرّد عمّا سوى مولاه حضرة الشيخ عبد الله الدهلوي قدّس سرّه واشتغل بخدمة الزاوية مع الذكر الملقن بالمجاهدة فلم يمض عليه نحو خمسة اشهر حتى صار من اهل الحضور والمشاهدة وبشّره شيخه ببشارات كشفيّة قد تحقّقت بالعيان وحلّ منه محلّ انسان العين من الانسان مع كثرة تصاغره بالخدم وكسره لدواعي النفس بالرياضات الشاقّة وتكليفها خطط العدم فلم تكمل عليه السنة حتى صار الفرد الكامل العلم والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل الاعظم ولا غرو فإنّ من

السّالكين من وصل في لحظة ومنهم من وصل في ساعة ومنهم من وصل في يوم ومنهم من وصل في اسبوع ومنهم من وصل في شهر ومنهم من وصل في سنة ومنهم من وصل في سنين كما هو مذكور في كتاب منهاج العابدين وسيأتي ما هو ابسط منه في الخاتمة إن شاء الله تعالى وشهد له شيخه عند أصحابه وفي مكاتيبه المرسولة اليه بخطه المبارك بالوصول الى كمال الولاية واتمام السّلوك العادي مع الرسوخ والدراية والفناء والبقاء الاتمّين المعروفين عند الاولياء واجازه بالارشاد وخلّفه الخلاف التامّة في الطرائق الخمسة النقشبندية والقادريّة والسهروردية والكبرويّة والچشتيّة واجازه بجميع ما يجوز له روايته من حديث وتفسير وتصوّف واحزاب واوراد واجتمع باشارة من شيخه قدّس سرّه بالعالم الفاضل المدرس الواعظ الصوفي الكامل صاحب التأليف النفيسة في التفسير وردّ الرّوافض بابلغ تحرير الشيخ المعمر المولى عبد العزيز الحنفي النقشبندي رحمه الله تعالى ابن العالم العامل الولي الكامل ولي الله الحنفي النقشبندي رحمه الله تعالى فاجازه بروايات الصحاح الست وبعض الاحزاب وكتب له اجازة لطيفة وصفه فيها بقوله صاحب الهمّة العلية في طلب الحق ثم ارسله بعد ملازمته سنة بامر مؤكّد لم يمكنه التخلّف عنه الى هذه الاقطار والبلاد ليرشد المسترشدين ويربي السّالكين باتقن ارشاد وشيّعه بنفسه نحو اربعة اميال فأتى الى اوطانه ممثّلا للامر الواجب الامتثال سائرا في طريقه برّا مدّة وبحرا نحو خمسين يوما لم يطعم طعاما فيه و لم يشرب الماء متغذّيا مترويا بالعبادة والذكر والمشاهدة والزهادة حتى خرج من بندر مسقط الى نواحي شيراز ويزد واصفهان يعلن الحقّ اينما كان وكم مرّة تجمّع بعض الروافض لضربه وقتله بعد عجزهم عن اجوبة ادلّة عقله ونقله فهجم عليهم بسيفه البتّار فنكصوا على اعقابهم وولوا الادبار ثم اتى همدان وسنندج فوصل السّليمانية سنة الف ومائتين وستة وعشرين باستقبال اعيان وطنه معزّزا مكرّما فقدم في تلك السنة باشارة من شيخه بلدتنا الزّوراء ليزور الاولياء فنزل في زاوية الغوث الاعظم سيّدنا الشيخ عبد القادر الجيلي قدّس سرّه الاقوم وابتدأ هناك بارشاد النّاس

على احكم اساس فمكث نحو خمسة اشهر ثم رجع الى وطنه بشعار الصّوفية الاكابر مرشدا في علمي الباطن والظاهر ولمّا اطّردت سنة الله في الذين خلوا من قبل ان جعل حسّادا لكلّ من تفرّد في الفضل وكلّما كان الكمال والمحبوبيّة الالهية اسدّ كان الانكار والحس اشدّ هاج عليه بعض معاصريه ومواطنيه بالحسد والعداوة والبهتان ووشوا عليه عند حاكم كردستان باشياء تنبو عن سماعها الاذان وهو برئ من كلّها بشهادة البداهة والعيان فلم يقابل صنيعهم الشنيع الاّ بالدّعاء لهم وحسن الصنيع فلم تخب نارهم وما زادهم الاّ شرّهم وعوارهم وقد قيل كلّ العداوات قد ترجى ازالتها الاّ عداوة من عاداك عن حسد فخلاّهم وشأنهم في السليمانية ورحل الى بغداد سنة الف ومائتين وثمانية وعشرين مرّة ثانية فالّف الّذي تولّى كبر البهتان من المنكرين رسالة عاطلة عن الصّدق والصّواب ومهّرها بمهور اخوانه المنكرين مشحونة بتضليل الشيخ المترجم وتكفيره ولم يخشوا مقت المنتقم الشديد العقاب وارسلها الى والي بغداد سعيد باشا يحرضه على اهانته واخراجه من بغداد بسعايته فبصّره الله تعالى بدسائسهم النّاشئة من الحسد والعناد وامر بعض العلماء بردّها على وجه السداد فانتدب له العالم النحرير الدارج الى رحمة الله القدير محمد أمين افندي مفتي الحلّة سابقا وكان مدرس المدرسة العلوية لاحقا بتأليف رسالة طعن باسنّة ادلّتها اعجازهم فولّتهم الادبار ثم لا ينصرون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ومهّرت بمهور علماء بغداد وأرسلت الى المنكرين فسلقتهم بالسنة حداد فخبت نارهم وانطمست آثارهم ورجع بعد هذه الامور الى السّليمانية محفوفا بالكمالات الاحسانية وبالجملة انتفع به خلق كثيرون من الاكراد واهل كركوك واربل والموصل والعماديّة والجزيرة وعينتاب وحلب والشّام والرّوم والمدينة المنوّرة ومكّة المعظّمة والبصرة وبغداد وهو كريم النّفس حميد الاخلاق باذل النّدا حامل الاذى حلو المفاكهة والمحاضرة رقيق الحاشية والمسامرة ثبت الجنان بديع البيان طلق اللّسان لا تأخذه في الله لومة لائم يأخذ بالاحوط والعزائم يتكفّل الارامل والايتام شديد الحرص على نفع الاسلام وله

من المؤلّفات شرح لطيف على مقامات الحريري لكنّه لم يكمل وشرح على حديث جبريل عليه السلام جمع فيه عقائد الاسلام الاّ انّه باللّغة الفارسيّة وحواش شتّى على هوامش كتبه شاهدة بطول باعه ودقّة تحقيقه ورقّة ادبه واكثر شعره فارسي وله فيه ديوان نظم بديع ونثر يفوق ازهار الرّبيع وهو حال تاريخ ترتيب هذه الرّسالة اعني سنة الف ومائتين وثلاثة وثلاثين في زاويته الانسيّة الواقعة غرّة من السّليمانيّة يدرس الحديث والاصول والتصوّف واكثر العلوم ويحيي بارشاده للاولياء دوارس الرّسوم ويداوي من المسترشدين الكلوم ويربّي السّالكين على احسن منوال وينفع النّاس بالقال والحال والمال ويدفع عنهم شبه اهل البدع والضّلال وقد مدحه ادباء عصره من مريديه وغيرهم بقصائد فارسيّة وعربيّة ورحل اليه كثير من الاقطار الشرقية والغربيّة وافرده بعضهم بترجمة بهيّة وبابه محطّ رحال الافاضل ومخيم اهل الحاجات والمسائل لا يشغله الخلق عن الحقّ ولا الجمع عن الفرق لا زال ظلّه ممدودا ولواء ترويج الشريعة والطّريقة بوجوده معقودا آمين شعر:

إنّ الّذي قلت بعض من مناقبه * ما زدت الاّ لعلّي زدت نقصانا

ومن ابدع ما مدح به قصيدة من اوّل الرَّمَل تبرأ لطافتها العلل نظمها العالم البارع على اقرانه بديع زمانه حسّان اوانه في المنافحة عن الصّوفية بنفحات النّصرة الشيخ عثمان بن سند المالكي مدرس البصرة ارسلها ضمن رسالة لتلك الحضرة اجبت ان انضّر هذه الحديقة برياضها النضرة هي هذه شعر:

أيّها اللاّئم دع عنك الملاما * وادر لي من سلاف القوم جاما

وارو لي من نشر اخبارهم * خبرا تفضح ريّاه الخزاما

واسأل الارواح ان يهببن هل * ضمّنوهنّ مع الصّبح السّلاما

إنّني صبّ بهم اذ اتخنوا * وسط القلب وهم فيه كلاما

عفّر الخدّ على ما وطؤا * لثمك التّرب لهم يشفي السّقاما

إنّ عزّ الصّبّ في شرع الهوى * ان يمسّ الثّغر للحبّ الرغاما

مت بمن احببت لم يدرك فتى * لم يمت في حبّ من يهوى المراما

إن تمت في حبّ من احببته * تحيي عرفانا وان ذقت الحماما

فز باقبال عليهم تلقهم * سادة يلقون بالبشر كراما

افز بالاقبال منهم شيّق * لم يسم في روضة الجفن مناما

يا خليليّ بسلع اسعدا * مقلة تسبق بالودق الغماما

إنّ اشجانا اساموا في الحشى * فتقت عن حبّة القلب الكماما

يا رعى الله اويقاتا مضت * وعقود الوصل قد رقن انتظاما

اذ ليالينا قصار بهم * واماتينا يولّين الزّماما

فقضى الدّهر بابعادهم * وسقاني للضّنا جاما فجاما

يا اويقاتا قداما لي ارجعي * واديري من صفاهم لي المداما

ارجعي لي زمنا بالمنحنى * اذ وجوه العيش يغربن ابتساما

زمنا قضّيته في قربهم * يغبقوني الانس كهلا وغلاما

لا تحاشي في التّصابي نفرا * نقل السّلوان أو ذام ولاما

أنا ظمآن لوصل منهم * مرجع للحبّ أياما قداما

لذّ لي خلع عذاري فيهم * فبخلعي لعذاري أتساما

شام طرفي بارقا من صوبهم * فحكى المزن انهمارا وانسجاما

نفد الصّبر وما لي جلد * مذ نضوا عن وجنة الهجر اللثاما

قسما ما سام اذواد الكرى * في ربى طرفي لدن للنّوض شاما

قلبي المضنى اما هم ارتعوا * في روابيك من الوجد سواما

وهم السّاقوك كأسا لو سقوا * جبلَيْ نعمان من فيها لهاما

لا تحد عن مهيع قد اوضحوا * ونفوا عنه رعاعا ولئاما

او سعوه لكرام هجروا * زهرة الدّنيا واولوها انفطاما

جرّدوا لله من نيّاتهم * اوجها تهدي الى الله الاناما

اعمل العيس المراقيل الى * ربعهم تلفهم حيّا كراما

كم قروا لله من ضيف سرى * لاطما بالعيس باللّيل الاكاما

لمعت في طرفه نار لهم * مذ رآها شقّ بالعزم الظّلاما

ونحاها يقتفي آثارها * مبردا بالقرب للقلب الضّراما

لا عجيب انّ نارا اوقدوا * قربها يطفئ للصّب الاواما

فهي نار وهي برد للحشى * فتنوّرها متى اشتقت الى ما

لا تلم من اسكرت احوالهم * قلبه المضنى فامسى مستهاما

إنّ احوالهم ان اسكرت * قرقف القرب الى مولى تسامى

فاسقنيها سحرا واللّيل قد * نظمت يمناه للزّهر النّظاما

او اذا ما الفجر ابدى غرّة * اشبهت من خالد الذّكر ابتساما

واسقنيها بنت ذكر ابرزت * حببا دمّث اخلاق النّداما

وادرها في اناس خلعوا * مذ حسوا منها عن الشّرب احتشاما

واستداروا ولهم قطب اذا * صرّع القوم من السّكر استقاما

جبلا تحسبه في حلقه * وهو كالسّحب اذا مرّت ترامى

رتبة قد اكسبت ابّهة * واحدا فاق بما فيه لهاما

قال للدّنيا ابعدي انّي امرئ * منع الالحاظ ان ترنو الحطاما

بذل الرّوح لإحياء الهدى * وثنى عن مورد الغيّ اللّجاما

عفت ما يفنى لما يبقى فلي * همّة تطلب ما يسمو مقاما

مازج التّوحيد منّي خلدا * شعّ نبراسا لما فيه اقاما

لم يرم قلبي مذ صحّ الهوى * غير ما ودّ الّذي اصبى وراما

رام منّي مهجة اهرقها * ما ارى الوجد به الاّ حساما

مذ سقاني قهوة اسكرني * واراني كلّ ما رمت اماما

هو افناني فابقاني فما * الطف الافناء والابقا التئاما

من يذق ممّا سقاني نغبة * ينظر الحق ولا خلق تسامى
دونكم يا اهل عصري مشربا * ندب السلاّك ان يسعوا الى ما
فردوه واحتسوا من خمره * قدحا ما ملّك الفدم الفداما
فدّمته يد سرّي فارشفوا * فعلام البعد عن خمري علاما
فاجابوا صوت داعيه الى * رشف ما يذهب للقلب الاواما
زمرا تتلو اليه زمرا * كلّهم خاض له البحر وعاما
فصفا عيشهم في قربه * اذ انيلوا من عرى التّقوى اعتصاما
فتخلّفت لحظّ قاعد * عن رنوّي ذلك البدر التّماما
غير انّي اتمنّى أن ارى * ذلك النّور وإن كان مناما
اذ سرت لي من صبا انفاسه * نفحة رقّت فهاجت لي الغراما
أيّها الدّاعي الى الله ارح * برنوّ عن حشا الصّبّ السّهاما
صبّك المضنى فلو اسعدته * كنت ارسلت مع الرّيح سلاما
إنّ تسليمك يحيي رمقا * منه فابعثه ليبقى مستهاما
لا تؤاخذه لحوب صدّه * وخطوب اوهنت منه العظاما
ولك الفضل عليه ما سرى * منك رشد يبهر المسك ختاما

ولا بأس للفقير الضريع ان يتبعها بقصيدة كان قد نظمها سنة الف ومائتين واحدى وثلاثين في مدح ذلك الجناب الرفيع وإن لم يبلغ الضالع شأو الضليع وهي هذه:

تبدّت لنا اعلام علم الهدى صدقا * فصار لشمس الدّين مغربنا شرقا
واشرق منها كلّ ما كان آفلا * واصبح نور السّعد قد ملأ الافقا
سقى الله من ماء المحبّة وابلا * قلوبا به هامت فقل كيف لا تسقى
لقد زهدوا فيما سواه فاصبحت * قلوبهم مملوءة للّقا شوقا
لقد غرقوا في بحر حبّ الههم * فناهيك من بحر وناهيك من غرقا
اذا ما سرت للسرّ اسرار شوقهم * لسيّدهم زادوا لرؤيتهم حرقا

قلوب سرت نحو الهدى بمعسكر * فعادت سهام الحبّ ترشقها رشقا
وجاء من التوحيد جيش عرمرم * فافنى الذي افنى وابقى الذي ابقى
هم القوم لا يشقى جليسهم غدا * وهل احد يحظي بقربهم يشقى
أيا خالدا ذلّت لدينك عصبة * فوالاهم حبّا وادناهم وفقا
لك الله يا شمسا اضاء بنورها * من الدّين ما قد كان اظلم اذ رقّا
شفيت قلوبا طال ما شفها الظما * فامطرتها من ماء علم الهدى ودقا
فاحييت منها كلّما كان ميتا * ورقيت منها كلّما كان لا يرقا
واخرجتها من كلّ جهل وظلمة * فمهما دجى ليل الحت له برقا
وادخلتها حصن التوكّل مخلصا * وامسكتها للعزّ بالعروة الوثقى
شفيت بانوار الغيوب قلوبنا * فاسمك تنشقّ القلوب له شقّا
وقد كان سلطان الهوى متمكنا * فاوسعها ذلاّ وعبّدها رقّا
فاعتقتها من رقّها بتلطّف * فجوزيت من خير منحت الورى عتقا
اذا استبقت بالعارفين خيولهم * فخيلك بالتوحيد قد حازت السّبقا
وإن ركبوا نحو المعارف مركبا * ركبت اليها في بحار الهوى عشقا
سموتَ بنور الله عن كلّ ناظر * فصرت ترى في الغيب ما لا ترى الرزقا
فانتَ امام العارفين ونورهم * ومنطقهم مهما اردتَ بهم نطقا
فعطفا على من لا يلوذ بغيركم * بأن ترشقوه من ندى فيضكم رشقا
فأنتم كرام لا يضام نزيلكم * بجاهكم لا تمنعوا الوصل والعتقا
عليك سلام الله ما ذرّ شارق * وما صدحت شجوا لموكرها ورقا
وصلّ على المختار من آل هاشم * كما جاء بالحقّ الذي اظهر الحقّا

ومن خوارقه قدّس سرّه انّ من جالسه ولازمه وراعى الآداب ظاهرا وباطنا معه انتفع من لحظه واسترزق من رزقه المكنون في قلبه ولفظه من الانوار والاسرار ووجد تأثير ذلك في الحال وزهد قلبه عن حبّ الدنيا والجاه والمال واستيقظ من

نومه وافاق مفتكرا في المآل وكاد ان يهجر الاهل والعيال وهذه الخاصيّة لا توجد الاّ عند الكمل من الرجال فالحمد لله الذي شرّفنا برؤيته وادخلنا في زمرته واسأل من ربّ العباد أن يمنّ على المريدين بحصول المراد إنّه كريم رحيم جواد ونعم ما قيل ومن بعد هذا ما تجل صفاته وما كتمه احظى لديّ واجمل.

(تذنيب) في ذكر نبذة من تراجم خلفائه الكرام على وجه الاجمال لتخلّد مآثرهم الخالدية على ممرّ الايام والليالي فمنهم العالم العامل الورع الزاهد الكامل صاحب النفس القدسيّة والنفحات الانسيّة «١» الشيخ محمد الامام رحمه الله تعالى كان من التّقوى والصّلاح واتباع السنن واجتناب البدع وحسن الخلق والتوكّل على جانب عظيم أجاب داعي الربّ الكريم الى جنات النعيم اذ نودي بيا ايّتها النّفس المطمئنة ارجعي الى ربّك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي سنة الف ومائتين وثلاثين ودفن تحت الجدار الغربي من قبّة سيّد الطائفة الجنيد قدّس سرّه لكن قبره بين القبور يصدق عليه قول الشاعر:

مساكين اهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل بين المقابر

ومنهم العالم العامل الشريف الكامل منبع الحياء والصّلاح ومجمع محاسن الاخلاق ومفتاح الفلاح «٢» السيد عبد الله القادري نسبا الشمزيني وطنًا من الدّيار الهكاريّة اتى من شمزين سنة الف ومائتين وتسعة وعشرين الى بغداد قاصدا السّلوك على يد شيخنا قدّس سرّه فاخذ فيها الطّريقة عليه وجاهد في السّلوك مدّة مديدة حتى القى الفتوح مفاتيحه اليه فاجازه بالارشاد وهو الآن في وطنه يربّي السّالكين بالعلم والعمل والحال والقال على السّداد وانتفع به خلق كثير من تلك النواحي متّع الله به اقوام تلك الضواحي ومنهم السبّاح في بحار التوحيد السيّاح في قفار التجريد المعرض عن السّوى المقبل على المولى الشيخ عبد الرّحمن الكردي نزيل الشام المسافر في خدمة شيخنا الى الديار الحجازيّة المصاحب له في الرحلة الهنديّة حائزا السّبق في الانتساب وهو الآن في الشّام يرشد المريدين ويدعوهم الى دار السّلام ومنهم العالم

المحقق والفاضل المدقّق المتضلّع من العلوم النقلية والعقليّة التّارك للمناصب الدنيويّة السّالك المجاهد في الطّريقة النقشبنديّة الملا محمد القزلري نسبة الى قرية من اعمال بابان وهو الآن متلبّس بلباس علمي الظاهر والباطن والتخلّق بالاخلاق الحسنة في جميع المواطن ومنهم العالم الالمعي والفاضل اللوذعي مرشد السّالكين ومربّي المريدين ومفيد الطالبين ومدرس العلوم بالتمكين المتواضع مع رفعة الحسب المنتهى نسبه الى قبيلة من قبائل العرب الشيخ الملا مصطفى الكُلْعَنْبَرِي نجل العالم الفاضل الممتاز على الاماثل الملا جلال الدين رحمه الله تعالى وهو الآن في محلّه المذكور يدرس العلوم ويحيي من الطريقة الرسوم متع الله الطلاب بطول حياته ووفّقه لمرضاته ومنهم العالم النحرير مالك ازمة التقرير والتحرير ناشر الوية الفضائل الآتي من الافادة والعبادة والزهادة بما يحاكي الاوائل عين اعيان علماء الكوييّة وواسطة عقد الطائفة الجليّة مَن اتّفقت الطباع على حبّه وامتلأت الاسماع بفضائله وذكر شمائله وحسن اخلاقه وادبه الشيخ الملا عبد الله الجلي نجل العالم العامل الورع الكامل التقي النقي الولي الزكي الشيخ عبد الرّحمن الجلي رحمه الله تعالى وهو بعد دخوله الطريقة ووصول الفتح القلبي على البعد اليه من شيخنا شمس فلك الحقيقة اختار الآخرة بالاشتغال الدّيني والاحتفال بما يوصل الى الحقّ اليقيني ثم رحل الى الدّيار الحجازيّة لاداء حجّة الاسلام ورجع مارّا على مدينة السلام وهو ملازم للزيادة على ما كان عليه من التقوى والعبادة والزهادة مداوم على الانقطاع وحسن الاتّباع والاجتناب عن الابتداع وتعمير الاوقات بوظائف الاوراد والطاعات حتى اجازه شيخنا قدّس سرّه سنة الف ومائتين وثلاثة وثلاثين بالارشاد وتربية ذوي الاستعداد مستقيم الآن في مدرسة الواقعة في بلدة كوى على الاشتغال بالعلم والعمل وارشاد المسترشدين من غير ملل متّع الله المستفيدين بنفحاته ونفعهم ببركاته ومنهم العالم الصّالح والورع الفالح ذو التحقيق في العلوم والتدقيق بالمنطوق والمفهوم والاعراض عمّا سوى الحي القيوم الفطن المتواضع والقانع الخاشع الشيخ الملا عبّاس الكويي وهو الآن مواظب على

تدريس العلوم ومداوات الكلوم نفع الله تعالى به الطّلاّب ورزقه حسن المآب ومنهم العالم ابن العالم الفطن الملازم لأمر الطريقة بالعلم والعمل والذكر الدائم المحقق الذكي المدقق الالمعي الشيخ عبد الوهاب السوسي المتفرّع من اصل شجرة العالم الشهير المحشي المدقق باوجز تحرير محمود بن عمر السوسي رحمه الله تعالى وقد كان خليفة يرشد السّالكين في الطريقة النقشبنديّة مقيما في بلدة العماديّة ومنهم العالم الشريف صاحب القدر المنيف والتدريس المأنوس المنقطع الى الله القدوس ذو الفضائل والمآثر الشيخ السيد عبد القادر البرزنجي وهو في التاريخ المذكور خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله لاداء حجة الاسلام اوصله الله الى سوله ومنهم العالم المدرس المحقق المتواضع المشتغل بالعلم النّافع والعمل الرافع المنقطع الى مولاه الشيخ الملاّ هداية الله الاربيلي اوصله الله الى المقام العلي ومنهم العالم الفطن الوقاد الشريف الحسيب النقّاد ملازم شيخنا من سنّ التمييز وتلميذه في العلوم والطريقة على الحقيقة باحسن سليقة وهو اصفى من الابريز السيد الشّيخ اسماعيل البرزنجي وهو الآن نزيل قرية قرب السليمانيّة مشتغل بالعلم والخدمة لشيخنا بحسن النّيّة ومنهم نقيب زاوية شيخنا المهاجر من وطنه البعيد الشاسع لكسب العلم النافع والعمل الرافع والسّلوك الى ملك الملوك في خدمة شيخنا قدّس سرّه بالصبر والقناعة والتواضع المواظب على خدمة الزاوية والاخوان وبذل النفس في مراضي مرشده بالاخلاص التام والاذعان المعرض عمّا سوى الملك الدائم الآمر بالمعروف والنّاهي عن المنكر من غير ان تأخذه في الله لومة لائم ذو الهمة العلية في طلب الحق بالعزم القوي الشيخ الملاّ عبد الله الحنفي الهروي وهو من سنين متعدّدة ملازم للصّحبة والخدمة والاستقامة على العلم والاعمال المسدّدة ومنهم امامه في الحضر والسّفر المتجرّد عن العوائق المتخلي عن العلائق المتحلي بمحاسن افعال واخلاق تلوح كالصبح اذا اسفر القاري المجوّد الاديب السايح في فدافد التجريد الحافظ لكلام الله المجيد من اذا صدح في المحراب بمثان الكتاب في قيام الهجود قلتَ انه قد اعطي مزمارا من مزامير آل داود السخي

الوفي الصّفي الانيس المواظب على الذكر والتلاوة والتسبيح والتقديس الشيخ الملا ابو بكر البغدادي لا زال محفوفا بخفيّ لطف الله الهادي ومنهم الفقيه النّاسك العابد الزاهد السّالك الصّارف عمره في العلم والتقوى والعبادة القانع العفيف الخاشع المتحلى بالزهادة المعرض بشهود المولى عن السّوى الشيخ المسلك المربّي الملا موسى الجبوري البغدادي نزيل الجانب الغربي وهو الآن يستفيد العلم ويفيد وينصح النّاس بلطيف الوعد والوعيد والحال القوي الشديد والقول السديد امدّه الله بالتوفيق والتأييد ومنهم العالم المحقق المفيد السّالك بالتقوى والعبادة في طريق التوحيد الصّابر الشاكر الحامد الذاكر وهو للعلوم الدينيّة مذاكر الشيخ السيّد عبد الغفور المشهداني البغدادي رقّاه الله تعالى الى المقامات العلية ونفع به طلاّب العلم والطريقة النقشبندية وقد بقى من مريدي شيخنا قدّس سرّه اناس علماء اجلاّء شرفاء قرّاء ادباء فضلاء اكتفينا عن ذكرهم مفصّلا بذكر هذا البعض على الاجمال لما ان هذه العجالة لا تتحمّل تفصيل تراجم هؤلاء الرجال وبسط الاحوال وانّما هي قطرة من بحر وشذرة من قلادة نحر بيت:

لي سادة اقدامهم من عزّهم فوق الجباه * إن لم أكن منهم فلي في ذكرهم عزّ وجاه

الحق الله الضّالع منّا بالضليع وحقّق لنا بمحبّتهم الوصولَ الى مقامهم الرفيع انه بصير سميع حيّ قيّوم بديع.

الباب الثّالث

إعلم أنّه متى حصل لاحد طلب المعرفة والوصول اليها وهاج فيه العشق والاشتياق واحترق بنار بُعد الحجاب والفراق بالاضطراب والقلق للوصول الى الحق يلزم عليه ان يتوب توبة نصوحا مع الاركان والشرائط مصحّحا اعتقاده على آراء اهل السّنّة والجماعة اعني الفرقة النّاجية الماتريديّة والاشعريّة متعلّما لما يتعيّن عليه من معرفة الاوامر والنّواهي من الفروع الفقهيّة على مذهب من المذاهب الاربعة غير متوجّه الى الرخص مجتنبا عن البدع ثم طلب شيخا كاملا مكمّلا باحد الوصفين المنقولين عن

فتاوى العلاّمة الشهاب ابن حجر المكي رحمه الله في المقدّمة فاذا وجد الاعلى فالادنى منهما يصحبه بالخدمة البدنيّة والماليّة والقلبيّة مع الشرائط والآداب في حضوره وغيبته اذ خاصّيّة سوء الادب زوال البركة وتبدّل النّور بالظلمة والحجاب والبعد المعنوي والضرر تغيّر طبع الشيخ او لم يتغيّر كما نقل ان الامام زفر كان يتوضّأ فمرّ عليه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه فلم يقم له و لم يعظّمه فلأجل ذلك صارت روايته في المذهب ضعيفة والاّ فقد كان من اجلّة اصحاب الامام علما واكثرهم ملازمة فامّا الشرائط الّتي لابدّ منها للمريد فهي احد عشر منها ان لا يعترض في القلب على افعال الشيخ ومهما قدر على تأويلها يؤوّلها والاّ ينسب نفسَه الى القصور في الفهم ويتأسّى بقصّة موسى والخضر عليهما السّلام لانّ الاعتراض اقبح من كلّ قبيح والمعترض لا يكون معذورا فالحجاب الّذي ينشأ من الاعتراض ليس له علاج ورفعه متعذّر ومن خواصّه سدّ مجارى الفيض على المريد فاجتنب يا اخي هذا الدّاء العضال ومنها ان يظهر الخواطر خيرا او شرّا لشيخه حتّى يعالجه فانّ الشيخ كالطبيب فاذا حصل له الاطلاع على احوال المريد يتوجّه الى اصلاحه ورفع امراضه ولا يعتمد في عدم اظهارها على كشف الشيخ لانّ الكشف قد يتلون وقد يخطئ والخطأ الكشفي عند الاولياء بمنزلة الخطإ الاجتهادي الاّ انّه لا يعمل به ولو صح لا يبنى عليه حكم عندهم ما لم يساعده الظاهر فاحفظه فانه نفيس ومنها الصّدق في الطلب فلا تغيّره المحن والشّدائد ولا يفتره العذل والمكائد والمحبّة المفرطة الصّادقة لشيخه اكثر من نفسه وماله وولده معتقدا انّه لا يحصل له المقصود من الملك المعبود الاّ بتوسط شيخه ومنها ان لا يقتدي بجميع افعال شيخه العادية الاّ أن يأمره بها بخلاف الاقوال لانّ الشيخ قد يعمل بعض الاعمال بحسب مقامه وحاله وذلك العمل يكون على المريد سمّا قاتلا ومنها المبادرة بإتيان ما امره به من غير تأويل ولا تسويف فإنّها من اعظم القواطع ومنها العمل بما لقن شيخه من ذكر او توجّه او مراقبة وترك جميع الاوراد الغير المأثورة لانّ فراسة الشيخ اقتضت تخصيصه بذلك وهي من نور الله تعالى ومنها ان يرى نفسه احقر من جميع الخلائق ولا يرى

لنفسه حقّا على احد ويخرج من عهدة حقوق غيره بالاداء والتّوفية وقطع العلائق عمّا سوى المقصود ومنها عدم الخيانة لشيخه في امر من الامور واحترامه وتعظيمه على اقصى الوجوه وتعمير قلبه بالذكر الملقن به وطرد الغفلة والخواطر ومنها ان لا يكون مراده من الدّنيا والآخرة غير الذات الاحدية ولو من حال او مقام اوفناء او بقاء والاّ فهو طالب لكمال نفسه واحوالها فينبغي ان يكون كالميت بين يدي الغسّال وان لا يرد كلام الشيخ وان كان الحقّ مع المريد بل يعتقد انّ خطأ الشيخ أقوى من صوابه ولا يشير للشيخ بشيء إن لم يسأله ومنها أن يكون منقادا مستسلما لامر الشيخ ولمن يقدّمه عليه من الخلفاء والمريدين وإن كان من عملهم اقلّ من عمله الظاهري ومنها أن لا يظهر حاجته الى احد غير شيخه فإن لم يكن شيخه حاضرا وحصلت له الضرورة فليسأل من صالح سخيّ متّق ومنها أن لا يغضب على احد لانّ الغضب يميت نور الذكر وان يترك المناظرة والمباحثة بالجدال مع طلبة العلم لانّ المناظرة تورث النسيان والكدورات واذا وقع منه الغضب او المباحثة مع احد يستغفر ويطلب منه العذر وإن كان هو محقّا ولا ينظر الى احد بنظر الحقارة بل من رآه يحسبه انّه الخضر عليه السلام او وليّ من اولياء الله تعالى الكرام فيطلب منه الدّعاء وفي التّاجية الكبرى للشيخ العالم العارف المحقق تاج الدين الهندي الحنفي النقشبندي نزيل مكّة المشرّفة المدفون بها قدّس سرّه إعلم أنّ مكافاة بعض حقوق الشيخ لا تتيسّر الاّ برعاية حسن الادب فالتعظيم لمشايخ الطريقة من معظمات حقوقهم والاهمال عين التقصير والخسران لانّ له نسبة الابوّة المعنويّة انتهى قلت وهذه النّسبة عند اهل المحبّة الالهيّة اشرف من نسبة الابوّة الظاهرية وهي التي جعلت بلالا الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرّومي رضي الله عنهم من اهل البيت واُبعد عنها ابو طالب و لم تنفعه نسبة العمومة التي هي اقرب الانساب الاهليّة لما حجبته المشيئة الالهية والى هذه النسبة اشار سلطان العاشقين الشيخ شرف الدّين عمر ابن الفارض قدّس سرّه الفائض بقوله:

نسب اقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من ابوى

وامّا الآداب المتعيّنة على المريد مع الشيخ المتفق عليها عند الجمهور فهي بطريق الاجمال خمسة عشر ادبا منها ان يكون اعتقاده مقصورا على شيخه معتقدا انّه لا يحصل مطلوبه ومقصوده الاّ على يد هذا الشخ واذا تشتت نظره الى شيخ آخر حرم من شيخه وانسّد عليه الفيض ومنها أن يكون مستسلما منقادا راضيا بتصرّفات الشيخ يخدمه بالمال والبدن لانّ جوهر الارادة والمحبة لا يتبيّن الاّ بهذا الطريق ووزن الصدق والاخلاص لا يعلم الاّ بهذا الميزان ومنها ان يسلب اختيار نفسه باختيار الشيخ في جميع الامور كلّيّة كانت او جزئيّة عبادة او عادة ومنها الفرار من مكاره الشخ باقصى الوجوه وكراهة ما يكرهه الشيخ طبعا وعدم ارتكابها اغترارا بحسن خلق الشيخ وكمال حلمه ومنها عدم التطلّع الى تعبير الوقائع والمنامات والمكاشفات وان ظهر له تعبير فلا يعتمد عليه وبعد عرض الحال على الشيخ يكون منتظرا لجوابه من غير طلب وإن سأل احدٌ الشيخ عن مسألة فايّاه والمبادرة بالجواب في حضرة الشيخ ومنها غض الصّوت في مجلس الشيخ لانّ رفع الصّوت عند الاكابر سوء ادب فينبغي له أن لا يفتح باب البسط في الافعال والاقوال والسّؤال والجواب مع الشيخ لانّه يزيل احتشام الشّيخ عن قلب المريد فيحجب ومنها معرفة اوقات الكلام معه فلا يكلّمه الاّ في البسط بالادب والخشوع والخضوع من غير زيادة على الضرورة بقدر مرتبته ودرجته وحاله مصغيا بتوجّه تامّ الى جواب الشيخ والاّ فيحرم من الفتوح وما حرم منه لا يرجع اليه مرّة اخرى الاّ نادرا ومنها كتمان اسرار الشّيخ التي يحبّ كتمانها ومنها ان لا يكتم شيئا من الاحوال والخواطر والواقعات والكشوف والكرامات ممّا وهبه الله تعالى عن الشيخ ومنها ان لا ينقل من كلام الشيخ عند النّاس الاّ بقدر افهامهم وعقولهم ومنها اذا حصلت العقيدة بالشيخ يقول عنده جئت اليكم لطلب معرفة الله تعالى وبعد قبول الشيخ لا يلتمس شيئا بل يخدمه بالميل والرّغبة حتى يحصل له القبول التام عند الشيخ فاذا لقّنه شيئا فليشتغل به على الدوام من غير اخطار خاطر ولو كان خيريّا ومنها أن لا يتحمل امانة تبليغ سلام الغير الى الشيخ لانّه من سوء الادب

كما ذكر في آداب المريدين ومنها ان لا يتوجّه الاّ لما اراده الشيخ رافعا نظره عن الغير فانيا في اقوال الشيخ وافعاله وصفاته بل وذاته لما قيل الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله تعالى ومنها ان لا يتوضّأ بمرأى من الشيخ ولا يرمي البزاقة والمخاطة في مجلسه ولا يصلّي النوافل في حضوره لا معه ومنها أن يبادر باتيان ما امره به الشيخ بلا توقف ولا اهمال ولا تأويل من غير استراحة ولا سكون قبل اتمام ذلك الامر وهذا انموذج الآداب مجملا ويندرج تحته جزئيّات منها لا تكاد تحصر تعرف بالتأديب الالهي والذوق والوجدان الوهبيّ ادّبنا الله تعالى بها احسن تأديب ورزقنا منها اوفر نصيب واعلم انّ طرق الوصول الى الله تعالى والفناء عند السادة النقشبندية اربعة.

الطريقة الاولى وهي الاعلى الاقوى صبحة الشّيخ الحققي الكامل السّالك بطريق الجذب المشروطة بثلاثة شروط الاول ان يصحبه خدمة له وانتسابا اليه وافتخارا به واقبالا عليه الثاني ان لا يعترض شيخه ولا ينكر عليه فعلا من افعاله مطلقا ظاهرا او باطنا ويعدّ خطرات وهمه ذنوبا يستغفر الله تعالى منها لان شيخه بيد الله تعالى والله لا يأمر بالفحشاء والمنكر ولكنّه تعالى يمتحن من اراد من خلقه بالشيخ وغيره الثالث ان يكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل لا يخالفه في شيء مطلقا ولا ينتصر لجانب نفسه مع شيخه ابدا المقرونة تلك الصحبة مع الاصلين الاصيلين للطريقة اعني كمال اتّباع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومحبّة ذلك الشّيخ الكامل ولها آداب آخر لكن المذكور يجرّ غيره والاخلاق يجلب بعضها بعضا وشيخ الصحبة هو الشيخ الحقيقي الموصل الى الله تعالى بحاله لا بواسطة شيء آخر كالخرقة او الذكر فانّ شيخ الخرقة يسري حاله في الخرقة ثم يصل الى المريد وكذلك شيخ الذكر ذكره امده لا شيخه فهما شيخان مجازا وهو شيخ حقيقة لعدم الواسطة بين قلبه وقلب المريد قال العارف المحقق الشيخ عبد الغني النّابلسي قدّس سرّه ما بيانه ورسم ما يتخيّله السّالك من معاني تجلّيات الحضرة الالهية وقت حضوره معها بها لا بنفسه انما يكون من المرشد الكامل بطرق التوجّه الرّبّاني والامداد الرحماني فتارة يتأتّى بالالقاء الالهامي

من القلب الى القلب مع صدق الحال وتارة يتأتى بتقرير العبارات وتبيين الاشارات وتارة بالباس خرقة الصوفيّة المشهورة وشرطها كمال الصّدق من الطرفين فيسري الحال الصّادق بامر الله تعالى في المريد الصّادق وتارة بنظر الشيخ الصّادر من قوله صلّى الله عليه وسلّم حكاية عن ربّه (**كنت بصره الذي يبصر به**) في الحديث المشروط بالتقرّب بالنوافل وتارة بنظر المريد الصادق الى الشيخ من قوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث (**اذا رؤا ذكر الله**) وهذا الامر يختلف باختلاف الاستعداد في السّرعة والبطإ والاخلاص في الخدمة والادب مع المشايخ وحفظ حرمتهم غيبة وحضورا انتهى.

الطريقة الثّانية الرابطة وهي طريق مستقلّ للوصول عبارة عن ربط القلب بالشيخ الواصل الى مقام المشاهدة المتحقق بالصّفات الذاتيّة وحفظ صورته في الخيال ولو بغيبته فرؤيته بمقتضى الذين (**اذا رؤا ذكر الله**) تحصل بها الفائدة كما تحصل بها الفائدة من الذكر بموجب هم جلساء الله تعالى ولا يخفى ما ورد من الاحاديث في الحث على الجليس الصّالح والشيخ كالميزاب يترل الفيض من بحره المحيط الى قلب المريد المرابط وان وجد الفتور في الرابطة يحفظ صورة شيخه في خياله بموجب (**المرء مع من احب**) فيحفظ الصورة يتحقق ويتصف المريد باوصاف الشيخ واحواله التي له وقيل الفناء في الشيخ مقدّمة الفناء في الله وإن وجد في احضار الصورة سكرا او غيبة يترك الالتفات الى الصورة فيكون متوجّها الى ذلك الحال كما نقل في مقامات النقشبند قدّس سرّه كان واحد من الصوفية مشغولا بطريق الرابطة وكان يوما في مجلسه متوجها الى الصورة فوجد اثر الغيبة وما التفت الى الغيبة فقال خواجه نقشبند خلّني وكن متوجّها الى تلك الغيبة لان زمان الغيبة عما سوى الله تعالى يسمّونه زمان الوصول والشهود في اصطلاح القوم.

الطريقة الثالثة الالتزام بما لقّنه الشيخ من الاذكار وهو طريق مستقلّ ايضا للوصول فامّا الذكر الاول الوارد عندهم معنعنا الخفي القلبي فهو ذكر اسم الذات اعني الجلالة وهي لفظة الله بالقلب وله آداب لا تحصى لكن نذكر منها ما كان اهمّ

ولابدّ للمريد منه. منها ان يطهر البدن والقلب من منهيّات الجوارح والهوى والحرص واتّباع الشّهوات والميل الى الغير بالتوبة والاستغفار ثم يتوضّأ ويدخل في خلوته ويجلس بعد سنة الوضوء والدّعاء مستقبل القبلة مستغفرا بلسانه واستحضار قلبه امّا خمسا وعشرين مرة او خمس عشرة مرة او خمس مرّات ثم يلاحظ بقلبه تقصيره واساءته بانكسار وخشوع ثم يستحضر موته الآتي القريب وكأن هذا آخر نفسه من الدنيا وانّه قد وضع في لحده وحيدا فريدا ثم يقرأ فاتحة وسورة الاخلاص ويهدي ثوابهما الى روحانيّة امام الطريقة وغوث الخليقة ذي الفيض الجاري والنور السّاري الخواجة بهاء الدين محمّد النقشبند الاويسي البخاري قدّس سرّه مستمدا منه ثمّ يقرر صورة شيخه ومرشده الكامل في ناصيته متّصلة بها مستمدّا منه ايضا ويطرحها في قلبه لدفع الخطرات مغمّضا عينيه لاصقا اللسان بسقف الحلق والاسنان بالاسنان والشفة بالشفة منطلق النفس على حاله مستحضرا في القلب الذي هو المضغة المعلقة تحت الثدي الايسر تذكّر معنى الذكر وهو ذاته تعالى الصرف البحت قائلا بلسان القلب في ابتداء الذكر وما بين كلّ مائة منه اللّهمّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ناطقا بلسان القلب فقط بلفظ اسم الذات اعني الجلالة وهي الله ويستمر على ذلك التذكر من غير انقطاع وان تكلّم بلسانه عند الحاجة فلا يقطع التذكر المعروف عند السّادة النقشبندية بالوقوف القلبي فإنه ينتج رسوخ القلب بشهود المذكور ونسيان ما سواه وحقيقة ذكر الشيء نسيان ما دونه فاذا دام الذكر دام النسيان واذا ارتسخ بحدّ لو تكلّف الذاكر باخطار الغير لم يخطر انتقل ذكره الى الرّوح وهي لطيفة تحت الثدي الايمن ثم الى السّر وهو في يسار الصّدر ثم الى الخفي وهو في يمينه ثم الى الاخفى وهو في وسطه وهذه اللطائف الخمسة من عالم الامر الذي خلقه الله تعالى بامر كن من غير مادة وركبها مع لطائف عالم الخلق الّذي خلقه الله من مادّة وهي النّفس النّاطقة والعناصر الاربعة ثم الى هذه النّفس وهي في الدّماغ والعناصر تندرج فيها وكلّ من المحالّ محلّ الذكر على الترتيب المذكور فاذا

ارسخ الذكر في لطيفة النّفس حصل سلطان الذكر وهو ان يعمّ على جميع الانسان بل على جميع الآفاق ايضا وينتظر في آخر الذكر وارد الورد بالوقوف القلبي قدرا يسيرا قبل ان يفتح عينه واذا عرضت له غيبة لا يتعمّد قطعها وأما الذكر الثاني الوارد عندهم معنعنا الخفي القلبي ايضا فهو بالنّفي والاثبات بكلمة لا اله الاّ الله قلبا الملقّن للمريد بعد اللطائف وكيفيّة آدابه أن يلتصق اللسان كالاوّل وينحبس النّفس تحت السّرة ويتخيّل منها **لا** الى منتهى الدّماغ ومنه **اله** الى كتفه الايمن ومنه **الاّ الله** الى القلب الصنوبري الشكل وهو المضغة في الجانب الايسر تحت اصغر عظم من عظام الجنب ضاربا عليه منفذا الى قعره بقوّة يتأثّر بحرارتها جميع البدن وينفى بشق النفي وجود جميع المحدثات وينظر بنظر الفناء ويثبت بشق الاثبات ذات الحقّ تعالى ناظرا بنظر البقاء فيحيط على محالّ اللطائف كلّها ويلاحظ الخط الحاصل من الانتقالات ومعناها بان لا مقصود الاّ ذات الله البحت بلا مثل فان نفي المقصوديّة ابلغ من نفي المعبودية لأنّ كلّ معبود مقصود ولا عكس ويقول في آخرها بالقلب محمد رسول الله ويريد التقيّد بالاتّباع ويكررها على قدر قوة النفس ويطلقه من الفم على الوتر المعروف عندهم بالوقوف العددي ويقول بقلبه ايضا قبل اطلاق كلّ نفس اللّهمّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي فاذا استراح يشرع في نفس آخر لكن يراعي ما بين النّفسين بأن لا يغفل بل يبقى التخيّل على حاله لئلاّ يختلّ الاستمرار فان انتهى العدد الى احد وعشرين تظهر النتيجة وهي نسبتهم المعهودة من الذهول والاستهلاك وإن لم تظهر فبما وقع من الخلاف في الآداب فليستأنف وليطابق الفعل والقول مضمون الذكر عملا واعتقادا واتّباعا فإن المقصودية فيما سواه اذا كانت باقية او خلاف الاتّباع في شيء كان ثابتا في الواقع لزم الكذب فليس بصادق ولا حصر في العدد فمن يستعدّ لتقدم الجذب فله الذكر الاول ومن يستعدّ لتقدّم السّلوك فله الذكر الثّاني وكلاهما بالقلب فاذا جاهد فيه حق الجهاد وانتفى المنفي وثبت المثبت وظهرت النتيجة تصحّ له المراقبة حينئذ.

الطريقة الرابعة التوجه والمراقبة وهي ان يلازم القلب معنى اسم الذات على مفهوم الايمان على طريق الاستغراق والاستهلاك بحيث لا ينفكّ عنه في ايّ حال كان فان انتهى امره الى انتفاء العلم مطلقا حصل مبادي الفناء والمراقبة من باب المفاعلة طريق مستقل للوصول فينبغي للطالب أن يكون عالما باطّلاع الله تعالى عليه والتّوجّه والمراقبة اعلى وافضل من النّفي والاثبات واقرب الى الجذبة وبمداومة المراقبة والتوجّه تترتب مرتبة الوزارة ويتيسّر تصرف الملك والملكوت والاشراف على الخواطر ويمكن ان ينوّر البواطن بنور الهداية ومن دوام المراقبة يحصل له دوام جمعيّة الخاطر ودوام قبول القلوب ويقولون له في اصطلاح الصوفية الجمع والقبول ونقل عن الجنيد قدّس سرّه قال استاذي في طريق المراقبة الهرّة لانّي يوما من الايّام كنت ذاهبا في الطريق فرأيت الهرة جالسة مراقبة الى جحر الفارة وكانت مستغرقة الى جحرها حتى لا تتحرّك منها شعرة فحصل لي الحيرة من توجّهها ومراقبتها فنوديت في سرّي يا دنيّ الهمّة لا تخيّلني في مقصودك اقلّ من الفارة وأنت لا تكن في الطلب اقلّ من السّنّور فانتبهت فلزمت طريق المراقبة فحصل لي ما حصل وفسّر خواجة عبيد الله الانصاري هذه الآية الكريمة (**وَاذْكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيتَ** * الكهف: ٢٤) اي اذا نسيت غيره ثمّ نسيت ذكرك في ذكرك ثم نسيت في ذكر الحقّ اياك كلّ ذكر فاذا نسي السّالك نفسه وغيبته فهو فناء الفناء وقيل الفاني لا يرد الى الاوصاف البشريّة وقال ذو النون قدّس سرّه ما رجع مَنْ رجع الاّ من الطريق واذا حصل مبادي الفناء يليق له ذكر اللّسان بلا اله الاّ الله مع التّدبّر الحقيقي واقلّه خمسة آلاف في الملوين وبحصول الفناء التام يحصل له اوّل درجة الولاية الصّغري وبمحض فضل الله تعالى وكرمه يتشرف بالكبرى اذ يبقى بالله تعالى فحينئذ يحسن له الاشتغال بنوافل الصّلاة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا يظن الظانّ بسهولة الامر فان قطع ادنى درجة مقدار خمسين الف سنة:

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهنّ حتوف

الرّجل حافية وما لي مركب * والكف صفر والطريق مخوف

وهذه اشارة الى اجمال هذا الشأن العظيم للتذكار واين الاجمال من التفصيل فانه لا تسعه الاسفار ولا يحمل عطايا الملك الاّ مطاياه ولمثل هذا فليعمل العاملون ولنشيّد الذكر القلبي بنصوص الكتاب والسنّة ونقول العلماء فنقول قال الله تعالى (**وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ** * الأعراف: ٢٠٥) الآية وقال تعالى (**اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** * الأعراف: ٥٥) وفي الصحاح عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال قال الله تعالى (**أنا عند ظنّ عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه**) رواه البخاري وغيره وعن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابيها قالت قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**يفضل الذكر على الذكر بسبعين ضعفا اذا كان يوم القيامة رجع الله الخلائق الى حسابه وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال الله تعالى انظروا هل بقى من شيء فيقولون ما تركنا شيئا ممّا علمناه وحفظناه الاّ وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله تعالى إنّ لك عندي حسنا وأنا اجزيك به وهو الذكر الخفي**) ومعنى قوله الذكر اي الخفي الذي لا تسمعه الحفظة وقوله على الذكر اي الذي تسمعه الحفظة وفي الجامع الصغير قال صلّى الله عليه وسلّم (**خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي**) والاحاديث في فضائل الذكر الخفي كثيرة قال القاضي عياض رحمه الله تعالى ذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان احدهما وهو ارفع الاذكار واجلّها الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في ارضه وسمواته وفي كتاب الاذكار للامام النّووي الذكر يكون بالقلب وباللسان والافضل ما كان بهما فان اقتصر على احدهما فالقلب افضل انتهى وفي كتاب بغية اولي النهى شرح غاية المنتهى من فقه الحنابلة تأليف الشيخ الإمام والحبر الهمام عبد الحي الصّالحي الشهير بابن العماد الحنبلي عند قول الماتن صلاة التطوّع افضل تطوّع بدن لا قلب وقوله لا قلب اشارة الى ان عمل القلب افضل قال الشيخ تقي الدين الذكر بالقلب افضل من القراءة بلا قلب وهو معنى كلام ابن الجوزي فانّه

قال اصوب الامور أن تنظر الى ما يطهر القلب ويصفّيه للذكر والانس فتلازمه ونقل مهنّا الفكر افضل من الصلاة والصوم انتهى وكان الشبلي رحمه الله تعالى ينشد في مجلسة:

ذكرتك لا انّي نسيتك لمحة * وأيسر ما في الذكر ذكر لساني

فلمّا رآني الوجد انّك حاضر * شهدتك موجودا بكل مكان

فخاطبت موجودا بغير تكلّم * ولاحظت معلوما بغير عيان

وكان الاستاذ ابو علي الدّقاق رحمه الله تعالى ينشد لبعضهم:

ما إن ذكرتك الاّ هم يغلبني * قلبي وسرّي وروحي عند ذكراكا

حتى كأن رقيبا منك يهتف بي * ايّاك ويحك والتذكار ايّاكا

هذا والذكر ريحانة القلوب وبه يحصل الانس بالمحبوب قال تعالى (**وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ اَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** * الرعد: ٢٨) وبه تنتفي غفلة القلب عن علاّم الغيوب ولّما اختص القلب بهذه الخصائص الفائقة وتضاعف الذكر فيه بتلك المضاعفة السّابقة كان حقيقا بالاعتناء بشأنه واصلاحه بالتجريد عن الاغيار وسقله بكثرة الاذكار لانّه محلّ نظر الله الغفار وموضع الايمان ومعدن الاسرار ومنبع الانوار وبصلاحه يصلح الجسد كلّه كما بيّنه لنا النّبي المختار صلّى الله عليه وسلّم كيف لا وعليه في صحة العبادات الاعتقاديّة والعملية المدار فلا يكون العبد مؤمنا الاّ بعقد القلب على ما يجب الايمان به ولا تصح عبادة مقصودة الاّ بنيّة فيه سواء كانت العبادة بدنيّة كالصلوم والصلاة أو مالية كالزكاة أو مركبة منهما كالحج لتتميّز العبادة عن العادة فصار القلب محطّا لجميع العبادات وقد جاء في تخصيص القلب بالايمان والخشية والانابة والذكرى والتّقوى والسّلامة آيات كريمات قال الله تعالى (**كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْايمَانَ** * المجادلة: ٢٢) و(**حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْايمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ** * الحجرات: ٧) وقال تعالى (**مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ** * ق: ٣٣) (**اِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** * ق: ٣٧) (**يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * اِلاَّ مَنْ اَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** * الشعراء: ٨٨-٨٩) قال الحارث رحمه الله تعالى بليّة العبد تعطيل القلب عن

الله تعالى فحينئذ تحدث الغفلة في القلب وقد قال تعالى (**وَلاَ تُطِعْ مَنْ اَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا** * الكهف: ٢٨) وقد كان السّلف يجتهدون في قطع العلائق ورفع الشواغل والعوائق عن القلوب ومتى تفرغ القلب عن عوائقه ينتهي بفطرته الى محبّة خالقه قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله تعالى ولو تركوها لجالت في الملكوت ثم رجعت اليه بظرائف الفوائد وعن خالد بن معدان قال ما من عبد الاّ وله عينان في وجهه يبصر بهما امر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما امر الآخرة فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فابصر بهما ما وعد الله بالغيب وان اراد الله به غير ذلك تركه على ما فيه ثمّ قرأ ام على قلوب اقفالها وعن احمد ابن حضرويه انّه قال القلوب اوعية فاذا امتلأت من الحقّ اظهرت زيادة انوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل اظهرت زيادة ظلمها على الجوارح وقال ابو تراب ليس من العبادات شيء أنفع من اصلاح خواطر القلوب وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب يدخله النور وفيه شيء ممّا يكرهه الله تعالى وقال ذو النّون المصري قدّس سرّه صلاح القلب ساعة افضل من عبادة الثقلين فاذا كان الملك لا يدخل بيتا فيه صورة او تمثال فكيف تدخل شواهد الحقّ قلبا فيه اوصاف غيره تعالى وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انّه باع جملا له فقيل له لو امسكته فقال لقد كان موافقا ولكنّه اذهب شعبة من قلبي فكرهت أن اشغل قلبي بشيء ومن آداب المريد خارج الذكر الاهتمام بدوام الوضوء وصلاة سنّته والاشراق والضحى والاوّابين والرّواتب والتهجد وملازمة الجماعة واحياء ما بين العشائين بالنوافل والذكر واحياء ما بين الطلوعين اعني الفجر والشمس قدر رمح او رمحين بالذكر الملقن به وحفظ ما بين العصر والمغرب من اهم المهمّات عند القوم واكثر المشائخ قالوا ينبغي أن يكون المريد متوجّها الى محاسبة أفعاله فما وقع من سيّئاته يستغفر ويتوب منه وما وقع من حسناته يشكره ويحسبه سيّئة وهذه المحاسبة تسمّى عند السّادة النقشبندية الوقوف الزماني ولا يتحدّث بعد صلاة العشاء الاّ لأمر شرعيّ ويقرأ وقت النوم سورة الملك تبارك واذا نام ينام مع الذكر لا بالغفلة وهو على وضوء

والتهجد يكون بعد النوم اثني عشر ركعة في القول الاصح والقراءة فيه عند النقشبندية قدّس الله اسرارهم العلية بعد الفاتحة بسورة يس في كلّ ركعة وإن لم يقدر يختمها في ثمان ركعات يقرأ في الرّكعة الاولى الى (**واجر كريم**) وفي الثانية الى (**وهم مهتدون**) وفي الثالثة الى (**جميع لدينا محضرون**) وفي الرابعة الى (**وكلّ في فلك يسبحون**) وفي الخامسة الى (**ولا الى اهلهم يرجعون**) وفي السّادسة الى (**هذا صراط مستقيم**) وفي السّابعة الى (**فهم لها مالكون**) وفي الثامنة الى آخر السورة وفيما بقى قل يا ايّها الكافرون والاخلاص واقلّ التهجد اربع ركعات ويدعو بعده بالدّعاء المشهور المأثور وهو اللّهمّ اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وامامي نورا وخلفي نورا واجعل لي نورا هذه اعمالهم في الظاهر وهم على الدّوام مستغرقون مستهلكون في الذكر والشهود فَانوُنَ في الله على حسب الاحوال والاوقات مجتنبون عن المعاصي والبدع متّبعون في العبادات والعادات للّسنن ومنهم من يستعمل الورد النبوي المأثور في الصّباح والمساء وحزب البحر للشيخ الشاذلي قدّس سرّه كذلك وقد امر شيخنا امدّنا الله تعالى بمدده وبارك في مدده المريدين بقراءة صيغة جامعة من الصلوات دبر الصّلوات وهي هذه **اللّهمّ صلّ على سيّدنا محمّد عبدك ورسولك النبي الأمّيّ وعلى آل سيّدنا محمّد وازواجه امّهات المؤمنين وذرّيته واهل بيته وصحبه كما صلّيت على سيّدنا ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انّك حميد مجيد اللّهمّ وبارك على سيّدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمّيّ وعلى آل سيّدنا محمّد وازواجه امّهات المؤمنين وذرّيّته واهل بيته وصحبه كما باركت على سيّدنا ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انّك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شأنه وشرفه وكماله ورضاك عنه وما تحبّ وترضى له دائما ابدا عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك افضل صلاة واكملها واتمّها كلّما ذكرك وذكره الذّاكرون وكلّما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلّم تسليما كذلك وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم والتّابعين وعلى اهل طاعتك اجمعين من اهل**

السّموات والارضين وعلينا معهم برحمك يا ارحم الرّاحمين وأمرهم بعشر صباحا وعشر مساء من قول **اللّهمّ صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه افضل صلواتك عدد معلوماتك وبارك وسلّم كذلك** ولم يزل يحثّ المريدين على تصحيح العقائد الاسلاميّة بمقتضى آراء الفرقة النّاجية اهل السنّة والجماعة من الاشعريّة او الماتريديّة للشافعيّة والحنفيّة وتعلّم فروع الفقه والاكثار من الاشتغال بالاستفادة والافادة للعلوم والاخلاص وترك الجدال والمراء وتعظيم العلماء وتطييب الكسب للفقراء والتعفف والقناعة والزّهد والاعراض عمّا سوى الله تعالى بحسن الاخلاق والأدب وغير ذلك من الامور الحسنة وينهاهم عن اضدادها جزاه الله عنّا وعنهم خير الجزاء ورضي الله عنه يوم اللقاء آمين.

(**تتمّة**) نذكر فيها نبذة من آداب المريد مع اخوانه لمسيس الحاجة اليها فمنها ان لا ينظر لهم قط الى عورة ظهرت ولا عثرة سبقت فانه معرض للوقوع فيها في مثلها كما وقعوا وقد قال العارفون كلّ فقير كشف له عن شيء من عيوب النّاس فهو صاحب كشف شيطاني لا يعبأ الله به ومن نظر الى عورات النّاس وحملهم على المحامل السيّئة قلّ نفعه وخرب سرّه وعدم الانتفاع بشيخه ومنها أن ينفق على اخوانه وعلى نفسه كلّما فتح الله عليه به اوّلا فاوّلا ولو كانت فجلة او خيارة ومنها أن لا يزاحم على الامامة قط في الزاوية وغيرها ومنها أن ينبّه اخوانه في اوقات الخيرات والمواسم كالاسحار وليالي الجمع والاعياد والقدر ثمّ ينبغي للفقير اذا تنبّه قبل اخوانه ورأى نفسه اكثر عبادة منهم ان لا يرى نفسه عليهم بل يرى نومهم اخلص من عبادته هو لأنّ النّائم لا يكتب عليه قلم ومنها أن لا يكون مقداما لاخوانه قط في سوء الادب مع الشيخ او مع احد من اخوانه كأن يخرج من تحت يد شيخه وتربيته ويطلب ووظائف الدنيا ويجمع معلومها ويوسّع على نفسه في المأكل والملبس فيسيء في حق الشيخ او في حقّ اخوانه ويصير كلّ من تبعه في ذلك يحتج بفعله فتتلف ضعفاء المريدين بالكلّية ومنها أن لا يرمي بنفسه الى الكسل والخمول

ويمتنع من مساعدة الفقراء في قضاء حوائج الزاوية ومنها أن يكون مقداما لاخوانه في كلّ عمل شاق ومنها أن لا يغفل عن خدمة من مرض في الزاوية من اخوانه الذين لا اهل لهم ولا قرابة ولا اصحاب يخدمونه ومنها أن يحسن لاخوانه اذا بغى بعضهم على بعض بالاخذ على يد الظالم وتصبّر المظلوم ومنها أن يراقب قلبه من جهة اخوانه فمهما حدث له تغيير في قلبه في احد من المسلمين فليسع في ازالته وليظنّ باخيه خيرا ومنها أن لا يغفل ممّن حضرته الوفاة من اخوانه وليسهر عنده الى الصّباح ليودعه على وفاء الحقوق الّتي له عليه ومنها أن لا ينسي اخوانه من الدّعاء لهم بالمغفرة والمسامحة كلّما قام من اللّيل وفي سجوده ليقول الملك ولك مثل ذلك ومنها أن لا يذكر اخاه قط الاّ بخير لا سيّما ايّام غيظه عليه ولا يتوقف على مواطأة قلبه للسانه ومنها أن يقدم خدمة اخوانه وقضاء الحوائج في مهمّاتهم على جميع نوافله ومنها مبادرة الفقير لتنظيف المستراحات من القذر والاذى لا سيّما إن أمره الشيخ بذلك ومنها أن يتخذ عنده الموسى والسّكين والمقص والابرة والمخرز ونحو ذلك يرفع مؤنته عن اخوانه لئلا يحتاج الى احد منهم فيمنعه فيقع في عرضه ومنها انّه اذا وقع في سوء ادب مع احد من اخوانه او غيرهم او في حقّ شيخه والعياذ بالله أن يكون استغفاره بكشف الرأس والوقوف في صف النّعال واضعا يده اليمنى على اليسرى نادما على ما وقع في حقّ اخيه او شيخه فإن لم يقبل استغفاره فالأدب أن لا يقعد بل يبقى قائما الى أن يرحموه ويقول انا ظالم ومنها أن يحثّ اخوانه كلّهم على الأدب ومنها أن لا يأكلوا فرادى قط الاّ لعذر هذا اجمال من تفصيل والموفّق يكفيه القليل والممقوت والعياذ بالله لا يفيده التطويل والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

(**الخاتمة**) نسأل الله تعالى حسنها فنقول إنّ الانكار على السّادة الصوفيّة المتّبعين للسنّة السنيّة القامعين للبدع الرديّة اهل العلم النّافع والعمل الرافع والمعارف والاسرار والكشف الصّحيح والانوار سم قاتل قد ورد به الوعيد الشديد وهو علامة اعراض القلب عن الله تعالى وحشوه بالامراض ويخشى على فاعله سوء الخاتمة

والعياذ بالله تعالى وهو لا يصدر غالبا الاّ من بعض المتفقّهة القاصرين كما قال العالم الفقيه العارف المحقق قطب زمانه في الشريعة والحقيقة الشيخ عبد الغني النّابلسي الحنفي القادري النقشبندي قدّس سرّه في شرح عنوان الدّيوان وقد اعتاد المتفقهة في كلّ زمان على التفتيش عن عيوب النّاس الشرعيّة بحيث لا يؤوّلون ما يجدونه مخالفا لعلمهم وإن كان له الف تأويل بل ينكرون بمقتضى علمهم ما يكون محتملا للخطإ ولو بوجه ضعيف وإن كان صوابه ظاهرا بل ربّما بعضهم يجهل مذهب الآخر فينكر عليه ما خالف مذهبه كما حكى رجل حنفي المذهب صلّى ركعتين في الجامع الأموي فوضع يديه تحت سرّته ثمّ لّما فرغ من صلاته اقام عليه النكير رجل شافعي المذهب وقال له ضع يديك على صدرك هذا الذي فعلته مكروه وأنت جاهل باحكام الصلاة وهذه الامور كلّها طريقة المتفقهة في المذاهب لا الفقهاء فإنّ المتفقهة قاصرون ومرادهم أن يُعْرَفُوا بين النّاس بالعلم والفقه لاجل اغراض شيطانيّة يريدون انفاذها وشهوات نفسانيّة يحاولون ايجادها فيضطرّ بهم الامر الى التفتيش عن عيوب النّاس فكيف يؤوّلون شيئا مقصودهم التفتيش عليه ومتى ظفروا بوجه فاسد في حال انسان فكأنّهم ظفروا بملك الدّنيا ففي قلوبهم الفرح الشديد فمن المحال أن يقيلوا عثرة مؤمن او يتغافلوا عن زلة بمسلم لانّهم في زعمهم لا يرتقون ويرتفعون الاّ بانكار المناكر خصوصا على الكامل الخاشع والعابد الذاكر وامّا الفقهاء اصحاب القدم الراسخ في العلوم على حسب المذاهب الاربعة فان قلوبهم اوّلا متجانبة عن الدنيا مقبلة على الآخرة وبسبب ذلك لا حسد عندهم ولا تكبّر ولا عداوة ولا حقد ولا رياء ولا سمعة يعلمون احكام الله تعالى على وجه التحقيق اصولا وفروعا ومن شدة شفقتهم على عباد الله تعالى لا يكادون يجدون في النّاس منكرا اصلا ومن كمال اشتغالهم بعيوب انفسهم عن عيوب الناس لا يجدون في الغير مفسدة يعدّونها على انفسهم فلا تخفى عليهم دسائس النفوس فهم في صدد كمال نفوسهم وتطهيرها فهم في شغل شاغل عن انكار المناكر على الغير واذا رأوا امرا لا ينظرون

منه الاّ الوجه الحسن في حق الغير احتياطا وورعا وعندهم احكام الشريعة امور كليّات يقررونها للناس في الدروس وعلى الكراسي وفوق المنابر وليس في قلوبهم وجود شيء منها في احد من النّاس على التعيين اصلا كما أن الله تعالى انكر المنكر في القرآن بلا تعيين احد مع علمه تعالى بالمناكر واهلها في كلّ زمان وكذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يقول **(ما بال اقوام يفعلون كذا)** ولا يذكر احدا بسوء فهؤلاء هم النّاس الذين يليق في حقّهم أن يقال عنهم أنّهم علماء فقهاء امناء على احكام دين الله تعالى قال النجم الغزي رحمه الله في كتابه منبر التّوحيد ولقد روي عن ابي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما انّهما قالا ان لم تكن العلماء اولياء فليس لله وليّ والمراد بهم العاملون بلا شك كما روى التنبيه بذلك عن الشّافعي ايضا لقوله صلّى الله عليه وسلّم **(لا يكون العالم عالما حتى يكون بعلمه عاملا)** كذلك ذكره بعضهم مرفوعا وانّما هو موقوف على ابي الدّرداء رضي الله عنه كما رواه ابن حبّان في روضة العقلاء والبيهقي في المدخل وذكر النجم ايضا في كتابه المذكور عن الامام الشّافعي رضي الله عنه أنّه قال من احبّ أن يفتح الله على قلبه نور الحكمة فعليه بالخلوة وقلّة الاكل وترك مخالطة السّفهاء وبعض العلماء الّذين ليس معهم انصاف ولا ادب انتهى كلامه وهؤلاء العلماء الذين ترك مخالطة بعضهم موجب للفتح على القلب في طريق الله تعالى هم المتفقهة الذين قدّمنا ذكرهم قبل ذكر الفقهاء وهم موجودون في كلّ زمان من عصر الامام الشّافعي بل من قبله الى يوم القيامة خذلهم الله تعالى واذلّهم ان لم يكن لهم نصيب في الهداية والتّوفيق والتوبة قلت وهو بحث نفيس تعرف به الفرق بين احوال المتفقهة والفقهاء وكان شيخ الاسلام المخزومي رحمه الله تعالى يقول لا يجوز لاحد من العلماء الانكار على الصّوفيّة الاّ ان سلك طريقهم ورأى افعالهم واقوالهم مخالفة للكتاب والسنّة وامّا بالاشاعة عنهم فلا يجوز الانكار عليهم ولا سبّهم واطال في ذلك ثمّ قال وبالجملة فاقلّ ما يحقّ على المنكر حتى يسوغ له الانكار على اقوالهم او على افعالهم او على احوالهم أن يعرف سبعين

امرا ثم بعد ذلك يسوغ له الانكار منها غوصه في معرفة معجزات الرّسل عليهم السلام على اختلاف طبقاتهم وكرامات الاولياء على اختلاف طبقاتهم ويؤمن بها ويعتقد ان الاولياء يرثون الانبياء في جميع معجزاتهم الاّ ما استثنى منها ومنها اطّلاعه على كتاب تفسير القرآن سلفا وخلفا ليعرف اسرار الكتاب والسنّة ومنازع الائمة المجتهدين ويعرف التفسير والتأويل وشرائطه ويتبحّر في لغات العرب في مجازاتها واستعاراتها حتى يبلغ الغاية ومنها كثرة الاطّلاع على مقامات السّلف والخلف في معنى آيات الصّفات واخبارها ومَنْ اخذ بالظاهر ومَنْ اوّل ومن دليله ارجح من الآخر ومنها تبحّره في علم الاصوليين ومعرفة منازع ائمة الكلام ومنها وهو اهمّها معرفة اصطلاح القوم فيما عبّروا عنه من التجلّي الذاتي والصّوري وما هو الذات وذوات الذات ومعرفة حضرة الاسماء والصّفات والفرق بين الحضرات والفرق بين الاحدية والواحدية ومعرفة الظهور والبطون والازل والابد وعالم الغيب والكون والشهادة والشؤن وعالم الماهيّة والهوية والسّكر والمحبة ومَنْ هو صادق في السّكر حتى يسامح ومن هو الكاذب حتّى يؤاخذ وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحلّ كلامهم او ينكر عليهم بما ليس هو مرادهم انتهى قال الشّيخ المحقق العلاّمة المتبحر الشهاب ابن حجر المكي الهيتمي رحمه الله في تحفة المحتاج في شرح المنهاج من كتاب الردّة هي قطع الاسلام بنيّة او قول كفر عن قصد ورويّة فلا اثر لسبق لسان او اكراه او اجتهاد وحكاية كفر وشطح وليّ حال غيبته او تأويله بما هو مصطلح عليه بينهم وإن جهله غيرهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند اهله فلا يعترض عليهم بمخالفته باصطلاح غيرهم كما حقّقه ائمة الكلام وغيرهم ومن ثَمّ زلّ كثيرون في التهويل على محققي الصّوفية بما هم بريئون عنه انتهى وفي شرح الجامع الصّغير للمناوي في قوله صلّى الله عليه وسلّم (**من احبّ قوما حشره الله تعالى في زمرتهم**) قال (**من احبّ اولياء الرّحمن فهو معهم في الجنان ومن احب حزب الشيطان فهو معهم في النيران**) وفيه بشارة عظيمة لمن احبّ الصوفيّة ومن تشبّه بهم

انّما فعل ذلك لمحبّته ايّاهم ومحبّته لهم لا تكون الاّ لتنبّه روحه لما تنبّهت له ارواحهم لانّ محبّة الله تعالى محبّة امره وما يقرّب اليه ومن تقرّب منهم يكون بجاذب الروح لكن المتشبّه تعوّق بظلمة النّفس والصّوفي خلص من ذلك انتهى قال خير الدّين الرملي الحنفي في الفتاوى الخيريّة بعد نقله لكلام المناوي وحقيقة ما عليه الصوفيّة لا ينكرها الاّ كلّ نفس جاهلة غبيّة انتهى وقال سيّدي العارف المحقق الشيخ احمد زرّوق المالكي الشّاذلي قدّس سرّه في النّصحية الكافية لمن خصّه الله بالعافية وامّا الفقراء فيسلّم لهم في كلّ ما لا يقتضي العلم انكاره وما وجب انكاره فانكر عليهم مع اعتقاد كمالهم اذ لا يبعد ان يكون للوليّ الهفوة والهفوات والزلة والزّلاّت اذ الاولياء محفوظون والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية الاّ انّه لا يجوز معه الاصرار عليها وقد سئل الجنيد قدّس سرّه أيزني العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا قال ابن عطاء رحمه الله تعالى ليت شعري لو قيل له اتتعلّق همّة العارف بغير الله تعالى لقال لا ولا ينكر على الفقراء الاّ محرّما مجمعا على تحريمه انتهى فمن شُبه المنكرين على شيخنا قدّس الله سرّه الشهرة بالولاية والظهور بالارشاد لطالب الهداية زعما منهم انّ الاولياء اخفياء والشهرة آفة توذن بحبّ الرّياسة فنقول ان حبّ الرّياسة امر قلبي لا يحكم عليه بالظنون وقد قال تعالى (**اِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ اِثْمٌ** * الحجرات: ١٢) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**ما امرت أن أشق عن قلوبكم**) والمرشد بعد تأهّله للارشاد وتبحّره في علوم الشّريعة والحقيقة وامر اشياخه له بنشر فوائد الطريقة ودعوة الخلق الى الحقّ على بصيرة باتّباع سبيل المبعوث رحمة للخليقة يحرم عليه الاخفاء وكتم ما عنده من الفوائد والآلاء اذ قال صلّى الله عليه وسلّم (**اذا ظهرت البدع او الفتن فليظهر العالم علمه**) الحديث وقال (**من كتم علما الجم بلجام من نار يوم القيامة**) فالظهور في حق مثل هذا امتثال المأمور والاخفاء عين القصور فسبحان من جعل المحاسن مساويا والمساوي محاسنا في اعين المنكرين اهل الغرور وقال الشيخ العالم العلاّمة المتبحّر الفهّامة العارف المحقّق عبد الوهّاب الشّعراني قدّس سرّه النّوراني في الاجوبة المرضيّة عن الفقهاء والصّوفية وسمعت شيخنا شيخ الاسلام

زكريّا رحمه الله تعالى يقول ايّاكم ان تنكروا على احد ممّن اشهره الله تعالى بالولاية في بلادكم فانّ الله لا يشهر احدا بالولاية الاّ لحكمة قال ومن جملة نعم الله تعالى انّي من حين كنت صغيرا لم انكر على احد من القوم واقول عن كلّ شيء لم اعرفه من احوالهم لعلّ هذا من العلم الذي لم يطلعني الله تعالى عليه انتهى وقال في مدراج السّالكين من باب آداب المريدين ومنها اي الآداب أن لا يطيع في شيخه قولا ولا يصاحب له عدوّا ولا يباعد له صديقا ولا يباغضه وكذلك لا يجالس من يخرج على شيخه ويقول أنا ما عندي شيخ الاّ فلانا الذي لم يتصدّر لمشيخة قط لينفر ذلك المريد عن طريق شيخه وليعلم انّ ملخّص باب المشيخة هو نصح المسلمين ومحبّة الخير والترقّي لهم لا غير فالتّارك لهذه الامور عاص لله تعالى فكيف يمدح انّما حقّ هذا الذم اذا كان عارفا بالطّريق وامّا اذا كان جاهلا فلا تفاضل بينه وبين الاشياخ الجهلة ولكن للاشياخ اسوة بالرّسل عليهم الصلاة والسّلام قال تعالى (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ** * الفرقان: ٣١) فهي للاشياخ بحكم الارث انتهى ومنها وقوف بعض المريدين اتّفاقا بمغلوبيّة الحبّ والادب والتّواضع والاعظام له واستفادة العلوم منه من غير امر ولا رضاء بذلك زاعمين الاستدلال على هذا الانكار بقوله صلّى الله عليه وسلّم (**من احبّ أن يتمثّل له النّاس قياما فليتبوّأ مقعده من النّار**) فنقول وهذا الحبّ ايضا امر قلبي لا يحكم عليه بالظنّ مع وجود دلائل قطعيّة على ضدّه من نهيه مرارا عن ذلك وزجره وتوبيخه وكراهته لمن تصف بما هنالك على انّه قال العالم المحقق خاتمة المتأخّرين السّفيري في شرح البخاري قال اسحاق ابن ابراهيم الشهيدي كنتُ ارى يحيى القطان يصلّي العصر ثمّ يستند الى اصل منارة مسجده فيقف بين يديه على ابن المديني وسليمان ابن داود واحمد ابن حنبل ويحيى ابن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم قيام على ارجلهم الى ان تحين صلاة المغرب لا يقول لواحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبة واعظاما انتهى فليت شعري ما يقول المنكر في وقوف هؤلاء المجتهدين بين يدي شيخهم أكان بحبّ قلبي منه لذلك فيصدق عليه الحديث أم لا كما تشهد به سيرتهم الحميدة ويؤيّده

حسن الظن بالسّلف الصّالح المطلوب في حق كلّ مسلم فان اختار الشق الاول والعياذ بالله فلا كلام لنا معه اذ جواب مثله السّكوت وان اختار الشّق الثاني قلنا له هلاّ سبحت هذا الحكم على شيخنا المسلم العالم العامل المتبع لسيرتهم ونهج سبيلهم الواضح وتجنّبتَ التعسف والقوادح ومنها تقبيل المريدين يديه والتبرّك به بحيث عدّه بعض المنكرين سجودا ففرّع عليه ما يترتب على السجود لغير الله تعالى فنقول سبحانك هذا بهتان عظيم كيف يسوغ لمسلم التمكين من سجود احد له والرضا به وقد تقرر أنّ الرضا بالكفر كفر فضلا عن مثل شيخنا العالم العامل الورع الكامل المتّبع السّنن المتباعد عن البدع بمراحل وتقبيل يد العالم العامل الصّالح لا ينكر عليه الاّ الغبيّ الطالح قال العالم العلاّمة خاتمة المتأخرين الشيخ علاء الدين الحصكفي الحنفي في الدر المختار من كتاب الكراهة والاستحسان ولا بأس بتقبيل يد الرجل العالم والمتورّع على سبيل التبرّك والسّلطان العادل وقيل سنّة وقال فيه طلب من عالم او زاهد أن يدفع اليه قدمه ويمكّنه من قدمه ليقبّله اجابه انتهى وقال العلاّمة المتبحّر الشيخ الشهاب ابن حجر الشافعي الهيتمي المكي رحمه الله تعالى في تحفة المحتاج لشرح المنهاج من كتاب السّير وافتى المصنّف بكراهة الانحناء بالرأس وتقبيل نحو رأس او يد او رجل لا سيّما لنحو غنيّ لحديث **(من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه)** ويندب ذلك لنحو صلاح او علم او شرف لانّ ابا عبيدة قبّل يد عمر رضي الله عنهما ومنها جذبات المريدين واضطرابهم من قوة الواردات التي ترد عليهم فتغلبهم في الصّعق والصيحة طاعنين فيهم بانّا رأينا منهم الاسراف على أنفسهم سابقا ببعض الذنوب او قد نراه لاحقا في بعضهم زاعمين ان صدور بعض الذنوب يناقض خشوع القلوب فنقول الاسراف السّائق لا ينافي الجذب اللاحق لان كثيرا من الاولياء الاكابر جذبتهم الواردات الالهيّة وهم في الاسراف والمعصية وامّا الاسراف اللاحق اذا لم يغلب على الخير بل كان الامر بالعكس فلا يحكم به على هلاك صاحبه جزما والطعن في حاله فضلا عن شيخه الغير المكلّف بوزره مع انّ الخاتمة مجهولة والعبرة بخواتيمها وقد قال العالم العلاّمة والعارف الفهّامة الشيخ

عبد الغني النّابلسي الحنفي قدّس سرّه في شرح عنوان ديوان الشيخ ابن الفارض من بحث يتعلّق بالجذبة وهي حالة شريفة وان انكرها كثير من المتفقهة القاصرين في الزّمان لبعدها عنهم من قسوة قلوبهم وهي من اثر الخشوع وقد قال صلّى الله عليه وسلّم (**اللّهمّ إنّي اعوذ بك من قلب لا يخشع**) الحديث رواه الترمذي والنسائي عن ابن عمرو بن العاص وربّما طعن بعضهم في الفقراء بانّهم مسرفون على انفسهم فتراهم يطلبون فقراء في طريق الله تعالى معصومين من الزلل والمعصية وهذا لا يكون ابدا بل من غلب خيره على شرّه فهو الكامل بل في الحديث الشريف النبوي ما هو ابلغ من ذلك وهو الاكتفاء بالعشر من الخير فضلا عن غلبته على الشر او كونه نصفا او ربعا قال صلّى الله عليه وسلّم (**انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أُمِر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجى**) رواه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه وذكره الاسيوطي في الجامع الصّغير وقد حكم صلّى الله عليه وسلّم بالنجاة لمن عمل بالعشر وهي بشارة عظيمة لكلّ من سلم من الكفر والشرك الى آخر الزمان وقلّ من يسلم من ذلك في زماننا هذا من كثرة التباس الحق بالباطل على غير اهل التّوفيق والعناية فقد وجدنا من يعتقد الطاعة معصية والمعصية طاعة من كبار علماء زماننا فضلا عن العامّة منهم ومن بقيّة النّاس الاّ من حفظه الله تعالى وهداه ولهذا ورد في حديث الطبراني في المعجم الكبير والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**انّ الايمان ليخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله تعالى ان يجدد الايمان في قلوبكم**) انتهى وقال ايضا واعلم انّ الجذب وحده من غير سلوك في الطريق المستقيم بامتثال اوامر الحق تعالى والاجتناب عن نواهيه لا نتيجة له اصلا غير الدخول في حيّز البله والمجانين فغايته السّلامة من مواطن الهلاك لسقوط التكليف به على ما بيّناه في كتابنا المطالب الوفيّة وكذلك السّلوك بامتثال الاوامر واجتناب النّواهي من غير جذب الهي لا نتيجة له غير الدخول في حيّز العلماء والعبّاد من اهل الظاهر القانعين بما يظهر عليهم من العلم والعبادة فيراهم النّاس فيحمدونهم

على ذلك ويرفعون اقدارهم ويكونون في باطن الامر على رياء وعجب وحقد وكبر وحسد وغرور وغفلة وغير ذلك من امراض القلب وامّا السّلوك اوّلا ثمّ الجذب ثانيا او العكس فهذان الرّجلان هما اهل الله تعالى وخاصّته فالسّالك المجذوب عالم عامل بعلمه فورثه الله تعالى علم ما لم يعلم وكان فضل الله عليه عظيما والمجذوب السّالك عامل عالم اخلص لله تعالى اربعين صباحا فتفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما قال تعالى (**وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ** * البقرة: ٢٨٢) واعلم بان الشريعة المحمدية لمن تأمّل جميع الاحكام المشروعة فيها على الوجه المشروع دون البدعة داعية الى تحصيل الجذب الالهي وامّا العمل بها على طريق البدعة فهي مبعدة عن الجذب طاردة عنه ولهذا قبحت البدعة وزاد قبحها على فعل المعصية انتهى والآيات والاحادث وسير الاصحاب والتّابعين والاولياء طافحة بذكر الجذب والصّعق والخشية والبكاء قال الله تعالى (**وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا** * الأعراف: ١٤٣) وقال (**لَوْ اَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَاَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ** * الحشر: ٢١) وقال تعالى (**مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ** * الزمر: ٢٣) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**اللّهمّ انّي اعوذ بك من قلب لا يخشع**) وقد صح عن بعض الاصحاب الصعق وكثرة التأوّه والبكاء الشديد والاضطراب والضرب على الارض وامثال ذلك ممّا يدل على كمال خشوع القلب قال الشيخ العارف المحقق عبد الوهّاب الشعراني قدّس سرّه النّوراني في كتابه تنبيه المغترين قرأ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اذا الشمس كوّرت حتى بلغ واذا الصحف نشرت فخرّ مغشيا عليه وصار يضرب على الارض ساعة كبيرة وقرأ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوما انّ لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصّة وعذابا اليما وكان وراءه حموان ابن اعين فخرّ ميتا وكان ميمون ابن مهران يقول سمع سلمان الفارسي قارئا يقرأ وانّ جهنّم لموعدهم اجمعين فصاح ووضع يده على رأسه وخرج هائما لا يدري اين يتوجّه مدّة ثلاثة ايّام فتأمّل يا اخي في احوال سلفك فهل غشي عليك قط عند سماع كلام ربّك خالصا ام لم يغش عليك لا خالصا ولا مرائيا لقساوة

قلبك فخذ حذرك وعليك بالجوع فانّه يرق القلب والحمد لله ربّ العالمين انتهى وقال الشّيخ العالم العلاّمة المتبحر الشهاب بن حجر المكي الهيتمي رحمه الله تعالى في شرح العباب من باب اسباب الحدث في فصل ما يحرم على المحدث قد بات جماعات من السّلف يردّد احدهم الآية ليلة او معظمها وصعق جماعات منهم عند القراءة ومات جماعة بسببها ولما حكي في التبيان عن جمع انكار الصّياح والصعق قال والصّواب عدم الانكار الاّ على من اعترف انه يفعله تصنّعا انتهى اقول والنقول من هذا القبيل عن السّلف الصّالح كثيرة والموفق يكفيه القليل والله يقول الحق وهو يهدي السّبيل ومنها انّ الولي لا تصح له الولاية الاّ ان ظهرت على يده الكرامة ولو كان عالما عاملا متّبع السّنن مجتنب البدع ذا اخلاص ورسوخ وتمكّن في اليقين والاستقامة فنقول هذه الشبهة لا تليق بالجواب لكن نذكر لك نقول الاكابر قال الامامان ابو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما ان لم تكن العلماء اولياء فليس لله وليّ والمراد بهم العاملون بلا شكّ كما روي التنبيه بذلك عن الشافعي ايضا لقوله صلّى الله عليه وسلّم (**لا يكون العالم عالما حتى يكون بعلمه عاملا**) كذلك ذكره بعضهم مرفوعا وانّما هو موقوف على ابي الدّرداء رضي الله عنه كما رواه ابن حبّان في روضة العقلاء والبيهقي في المدخل وقال الشّيخ شهاب الدين السّهروردي قدّس سرّه وفوق اصحاب الكرامات بسبب وبلا سبب اقوام ارتفعت الحجب عن قلوبهم فاستغنوا عن السبب وظهور الكرامات والخوارق ولهذا لم ينقل عن اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الاّ القليل من ذلك لمباشرة صريح الايمان قلوبهم انتهى قال شيخ الاسلام زكريّا الانصاري من الاضواء البهجة في شرح المنفرجة والكرامة امر خارق للعادة على يد وليّ غير مقارن لدعوى النبوة منه وفيها تثبّت له ولهذا ربّما وجدها اهل البدايات في بداياتهم وفقدها اهل النّهايات في نهاياتهم لانّ ما هم عليه من الرسوخ والتمكّن لا يحتاجون معه الى تثبّت ولذلك قلّ ظهورها على يد السّلف من الصّحابة والتّابعين وصاحب الكرامة لا يستأنس بها بل يشتدّ خوفه مخافة أن يكون ذلك استدراجا والمستدرج يستأنس بما

ظهر عليه وعند ذلك يستحقر غيره وينكر عليه ويحصل له الامن من مكر الله وعقابه فاذا ظهر شيء من هذه الاحوال على من ظهر عليه ذلك دلّ على انّه استدراج لا كرامة ولذلك قال المحقّقون اكثر ما اتّفق من الإنقطاع عن حضرة الربّ سبحانه وتعالى انّما وقع في مقامات الكرامات ولذلك كانوا يخافون منها ويعدّونها من اشدّ البلاء انتهى ومنها ان شيخنا قدّس سرّه كيف قطع منازل السّلوك ووصل الى حدّ الارشاد والتّسليك الى ملك الملوك برحلته الهندية الكاملة بثلاث سنين مع انّ كثيرا من الاولياء لم يقطعها بستّين فنقول ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولا حجر على الفضل الالهي الخارج عن حيطة عقول العقلاء فليت شعري ما يقول هذا المنكر في وصول من وصل الى الكمال باقلّ من يوم كما وقع لكثير من رجال القوم وقد قال الامام ابو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى انّ هذا الطريق ليس في طوله وقصره مثل المساحات التي تسلكها الانفس فتقطعها بالاقدام على حسب قوّة النفس وضعفها بل هو طريق روحاني تسلكه القلوب فتقطعه بالافكار على حسب العقائد والبصائر اصله نور سماوي ونظر الهي يقع في قلب العبد فينظر به نظرة فيرى بها امر الدارين بالحقيقة ثمّ هذا النور ربّما يطلبه العبد مائة سنة ويصرخ فيها ويبكي فلا يجده ولا اثرا منه ومنهم من وفق في ستّين سنة ومنهم مَنْ وفّق في عشر سنين ومنهم من وفق في سنة ومنهم من في شهر ومنهم من في جمعة ومنهم من في ساعة ومنهم من في لحظة بحسب قوة اليقين وضعفه انتهى فتأمّل هذا الكلام الجزيل من هذا الامام الجليل ومنها تلقينه الذكر لبعض اهل الدّنيا من ذوي المناصب والاشراف والمكاسب على طريق التبرّك والمحسوبيّة لا بارادة السّلوك والتربية قبل امرهم برمي الدّنيا والخروج من مناصبها مع تبسّطهم في الملابس والمآكل والمفارش وتلبّسهم بالمخالفات فنقول تلقين الذكر لبعض اهل المناصب والاشراف والمكاسب على طريق التبرّك وطرد الغفلة عن القلب القاسي حتّى ينصقل فيخشع وينيب الى دار الخلود ويتجافى عن دار الغرور فيترقى بالتّدريج الى التّوبة فما فوقها وليسارق الشيخ نفسه الامّارة الآبية بالتّدريب والتّوطين لئلاّ تنفر وتملّ وتيأس من

الاصلاح وتصرّ على المعاصي امر حسن هو من سياسات الارشاد ولو قال له اوّل الامر اترك واخرج من كلّ المظالم وصحح التّوبة والاّ فلا القّنك الذكر ولا يكون لك قبول يدبر عن الهداية وينفر لاستصعابه كلّ ذلك ويحرم بعض الفائدة المغتنمة وربّما يصل الى حدّ اليأس وهذه السّياسة موروثة من فعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع بعض الاعراب فانّ بعضهم قال ادخل الاسلام بشرط سقوط الصّبح عنّي وبعضهم بشرط غير ذلك فقبل منهم سرا ليدرجهم على تمام الهداية فتدرجوا عليها كما هو مستفيض واوحى الله تعالى الى داود عليه السّلام لما انف من مجالسة بعض الفسّاق ونحّاهم عن مجلس وعظه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والمعوجّ لا تقيمه فلما ذا ارسلت فادخلهم في سلك جلسائه وجماعة افادته فليت شعري هل من قائل بكفر الظلمة والفسّاق حتّى يطردوا بالتّأييس من علاج امراضهم القلبيّة وهل وضع الارشاد والسّياسة الاّ للضالّ المعوج وهل يلزم ان يكون جميع الملقنين بالذكر اهل ترك للدنيا وتجريد واستقامة ام منهم الواصل ومنهم السائر المخلط المتوسط ومنهم المتبرّك المتخلّف السّاقط وهذه السّياسة الحسنة مشى عليه كثير من المشايخ المرشدين لغلبة رأفتهم وتموّج رحمتهم على عامّة المسلمين كما بيّنه الامام العارف المحقق الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدّس سرّه في منته الكبرى وقال الشيخ العلاّمة المتبحّر الشهاب ابن حجر الهيتمي المكي رحمه الله تعالى في خاتمة الفتاوى من المسائل المنثورة والاخذ عن مشايخ متعدّدين يختلف الحال فيه بين من يريد التبرك ومن يريد التربية والسّلوك فالاوّل يأخذ ممّن شاء اذ لا حجر عليه وفي كتاب الاجوبة المرضيّة عن الفقهاء والصّوفيّة للشيخ العارف الشعراني المذكور قدّس سرّه وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول ينبغي للشيخ ان لا يأمر المريد برمي الدنيا الاّ بعد ان يمهّد له بساطا قبل ذلك يذكر له فيه ما يحصل له من انواع التقريبات الالهيّة واللطائف الربّانيّة والعلوم اللدنيّة وهناك يتنبّه المريد لطلب ما يدعوه الشيخ اليه ويبادر لامتثال امره وتهبّ عليه ريح التوفيق فلا يصير يقف مع شيء يحجبه عن

حضرة ربّه عزّ وجلّ انتهى قلت والبساط المذكور يختلف باختلاف استعداد المريدين طولا وقصرا فمنهم من يتم تمهيده له بمدّة قليلة ومنهم لا يتم تمهيده له الاّ بمدد طويل بحسب تفرّس الشيخ فيهم وتفاوت معالجاتهم وفي الكتاب المذكور وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريّا رحمه الله تعالى يقول كأنّ لسان حال النّفس يقول لصاحبها كن معي في بعض الاغراض والاّ صرعتك وفي الحديث مرفوعا (**المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى**) والمراد بالمنبت الذي حمّل دابّته فوق طاقتها حتى رقدت على الارض فلا هو قطع الارض ولا هو ابقى فيها قوّة تحمل بها نفسها فضلا عن غيرها وسمعت سيّدي عليّا المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا بأس بتناول بعض الشهوات المباحة تقوية للنفس اذا ضعفت عن القيام بالعبادة كما انّه لا بأس بلبس الثياب الفاخرة اظهارا لنعمة الله تعالى كما انّه لا بأس باكل الطعام اللذيذ وشرب الماء البارد الحلو لاجل استجابة الاعضاء للشكر بعزم وقوة كما عليه السّادة الشاذليّة فقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي قدّس سرّه يقول لاصحابه كلوا من اطيب الطعام واشربوا من الذّ الشراب وناموا على اوطأ الفراش والبسوا الين الثياب واكثروا من ذكر ربّكم فانّ احدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله ربّ العالمين يستجيب كلّ عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا فعل ضدّ ذلك فانه يقول الحمد لله وعنده اشمئزاز وبعض سخط على مقدور الله عزّ وجلّ ولو انه نظر بعين البصيرة لوجد اثم الاشمئزاز والسخط الذ عنده يرجح على اثم من تمتع بالدّنيا فان التمتّع بالدنيا المباحة اخف بيقين من حصول الاشمئزاز والسّخط وكان سيدي ابو المواهب الشاذلي قدّس سرّه يقول طريقنا اظهار النّعمة في الملبوس وغيره دون التقشّف لما فيه من عدم انشراح النفس به فثياب احدنا كثياب الاغنياء وقلبه قلب فقير فلا يكاد احد ينسبه الى الفقر لما هو عليه من الفخامة واكل الاطعمة الفاخرة وقال ملا على القاري الحنفي رحمه الله تعالى في شرح حديث (**ليذكرنّ الله اقوام في الدنيا على الفرش الممهّدة يدخلهم جنات العلى من الحصن الحصين**) وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجري مجراهم من اهل

الدنيا المرفّهين لا تمنعهم حشمتهم ورفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك مأجورون مثابون يدخلهم برحمته الجنّات العلى وفيه ايماء الى طريقة بعض السّادة الصوفية كالنقشبنديّة والشاذلية والبكريّة انتهى وفي كتاب رشحات عين الحياة ما معرّبه انّ امام الطريقة النقشبنديّة حضرة الخواجه بهاء الدين الشيخ محمّد النقشبند قدّس سرّه قال من كلام لاحد خلفائه الخواجه علاء الدين الغجدواني عليه الرّحمة كُلِ الطعام جيّدا واشتغل جيّدا انتهى قلت وفي هذا القدر كفاية لدفع هذه الشّبهة التي هي معظم شبه المنكرين والله ولي التّوفيق والهداية ومنها امر اصحاب النخوة النفسانيّة او العلميّة او النسبيّة من بعض مريديه ببعض الخدم الكاسرة لها كحمل الماء وعمل الطين وكنس الزاوية وامثال ذلك قائلين انّ في هذا اسقاطا للمروءة وردّا لقبول شهادة فاعليه من ذوي الهيئات فنقول لا مروة اعلى من مروات الانبياء والاصحاب الكرام عليهم الصلاة والسلام ولا هيئة ارفع من هيئاتهم مع صدور كثير من ذلك منهم كما قال العلاّمة المحقق محمد افندي الرومي البركلي الحنفي رحمه الله تعالى في الطريقة المحمدية وينبغي ان يستعمل التواضع المحمود كما فعله الصحابة والاخيار ومن ذلك مباشرة اعمال البيت وحاجاته ككنس البيت وطبخ الطعام وحمل المتاع من السّوق الى البيت ولبس الخشن والخلق والمرقع والطّيلسان والمشي حافيا ولعق الاصابع والقصعة واكل ما سقط على الارض ومجالسته المساكين ومخالطتهم وانواع الكسب من البيع والشراء وإجارة نفسه للاعمال المباحة كرعي الغنم وسقي البستان والكرم وعمل الطين والبناء وحمل الحطب على ظهره فانّ كلّ ذلك وامثاله تواضع فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء رضي الله عنهم واكثره صدر عن سيّد المرسلين وصحابته المكرمين والتجنّب منه والتأنّف عنه كبر من اخلاق الجبّارين ولكن كثيرا من الناس بجهلهم يعكسون الامر انتهى قال ثابت ابن ابي مالك رأيت ابا هريرة رضي الله عنهما اقبل من السّوق وعلى ظهره حزمة حطب وهو يومئذ خليفة مروان فقال وسّع الطريق للامير يا ابن ابي مالك وقال

عروة ابن الزّبير رضي الله عنه رأيت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه قربةُ ماءٍ فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لمّا اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت على نفسي نخوة فاحببت أن اكسرها ومضى بالقربة الى بيت عجوز من الانصار فافرغها في انائها ومنها ان المريد في حال جذبته لا يخلو من احد الشقّين امّا ان يكون باقي العقل باقي الاختيار فهي باختياره وتصنّعه او مسلوب العقل فينقض وضوءه مع انّا نراه يصلّي بلا تجديد الوضوء فنقول هذه مغالطة بحصر الامر في شقّين يلزم باختيار كلّ منهما محذور ولنا شق ثالث لا هذا ولا ذاك لا يلزم منه محذور اصلا وهو انّه في جذبته باقي العقل مع سلب الاختيار بالمغلوبيّة كالمحموم بالحمّى النّافض فانّه مع بقاء عقله مسلوب الاختيار في الارتعاش والإرتعاد وما نحن فيه من هذا القبيل فهو مع سلب الاختيار مغلوب الحركات وبقاء العقل لا يقتضي سلب الإختيار كما مثّلنا وكالملقى من شاهق والعاطس وفي كتاب خلاصة الاثر[١] للسيّد المحبي الشّامي رحمه الله تعالى انّ العالم الشيخ سنبل سنان الرومي[٢] الصّوفي الجليل المعاصر لمفتي الثقلين مولانا ابي السّعود العمادي[٣] كان من اهل السّماع وكان في زمنه المولى عرب وهو من كبار علماء الظاهر فاطال لسانه في حقّه واكثر الوقيعة به فافترق العلماء اذ ذاك فرقتين لكن الفرقة الكثيرة كانت في طرف الشيخ سنبل سنان فاجتمعوا يوما في جامع السّلطان محمد ودعوا الشيخ اليهم فحضر هو واتباعه ثم قال ما احسن جمعيتكم ما كان الداعي اليها فاجابه المولى صاري گوز وكان قاضي قسطنطينية اذ ذاك وفيه غلاظة انّ اتباعك يذكرون الله تعالى بالدوران والسّماع فما دليل جواز ذلك بيّنوه لنا والاّ فامتنعوا من ذلك فقال الشيخ اذا لم يكن المرء صاحب اختيار ما ذا يحكم عليه شرعا فقال القاضي تزعمون انّ هؤلاء يسلبون الاختيار اذا

---

(١) مؤلف (خلاصة الاثر) محمد امين توفي سنة ١١١١ هـ. [١٧٠٠ م.]

(٢) سنبل سنان يوسف الخلوتي توفي سنة ٩٣٦ هـ. [١٥٣٠ م.] في استنبول

(٣) شيخ الاسلام احمد ابو السعود توفي سنة ٨٩٢ هـ. [١٤٨٧ م.] في استنبول

ذكروا فقال فيهم من هو كذلك فقال القاضي اذا فرضناهم كذلك فمن سلب اختياره اتراه يذهب عقله او يجذب فقط فقال الشيخ هؤلاء عقلهم كامل فقال يا لله العجب يسلب اختيارهم ويبقى عقلهم هذا الكلام من ايّ مقولة هو فقال الشيخ رحمه الله تعالى هل اخذتك الحمّى قال بلى قال لايّ شيء كنت ترتعد أترى عقلك لم يكن في رأسك سلب الاختيار لا يوجب زوال العقل فتفطن إن كنت غافلا فافحم القاضي ثم التفت الى الجماعة وخاطب كلا بما اهمّه فلم يحروا بعدها جوابا انتهى ومنها ارساله بعض خواص مريديه الى بعض البلاد لارشاد المسترشدين وتربية المريدين على قدم العفاف والانقطاع ونشر فوائد الطّريقة والامر بالاتّباع والنهي عن الابتداع بقولهم لو لم يكن مراده الشهرة والرياسة لما فعل ذلك فنقول إن ثبت ان ارشاده هو الشهرة والرياسة يثبت هذا والاّ فالمرشد الكامل له ان يأذن لمن يراه اهلا في ارشاد قومه او غيرهم من النّواحي كما فعل مثل ذلك كثير من الاولياء خصوصا السّادة النقشبنديّة قدّس الله اسرارهم السنيّة فان رئيس الخواجگان الشيخ الخواجه عبد الخالق الغجدواني قدّس سرّه كان له في كلّ قطر وبلد وناحية خليفة من خلفائه وكذلك غيره والامر الحق الالهي كلّما ظهر وشاع وملأ البقاع كان اكثر في الانتفاع ولقد شاهدنا امورا من الباطل في النواحي البعيدة زالت بظهور خلفائه فيها وبمجيئهم اليها حلّ محالّها التّقوى والذكر واتّباع السنّة والخشية والخشوع وتدارك ما فات من الهفوات بالندم والتّوبة والاستغفار بالاسحار وتطهير القلوب عن الاغيار وقد قال تعالى (**وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ انَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** * الإسراء: ٨١) وقال تعالى (**فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ اِذَا رَجَعُوا اِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** * التوبة: ١٢٢) قال العلاّمة المحقق المفسر النظام النّيسابوري[١] رحمه الله في التأويل لهذه الآية من تفسيره فهلاّ نفر من كل قوم وقبيلة

(١) مؤلف تفسر غرائب القرآن نظام الدين حسن النيسابوري توفي سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م.]

وفرقة طائفة هم خواصّهم واهل الاستعداد الكاملون ليعلموا السّلوك ويخبروا بذلك قومهم لعلّهم يحذرون الفتنة لانتباه القلب الحيّ انتهى فليت شعري لما ذا يجب في كلّ قطر بل ومسافة قصر وجود عالم قائم بحجج الدين ودفع الشبه وتعليم النّاس ويعترض على اقامة بعض الخلفاء الداعين الى الله تعالى على بصيرة المتّبعين سبيل سيّد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم الآمرين بالمعروف النّاهين عن المنكر الملقّنين الذكر والمراقبة والتوجه الى الله تعالى والاعراض عمّا سواه لمن اراد ان يذكّر وهل هذا الاّ من الحسنات التي لا تنقطع بالموت والصدقات الجارية من غير فوت هذا وبقيت شبه ردّها العالم المؤيّد للفريق النقشبندي المرحوم محمد أمين افندي في رسالته البديعة المؤلّفة لردّ المنكرين اهل الحسد والخديعة و لم يبق منها الاّ اللاّتي هنّ اوهن من نسج العنكبوت ومموردهنّ لا يليق بجوابه الاّ السّكوت وهي احقر من أن تذكر واوهى من أن يجاب عنها ويحرّر وهذه امّهاتها فلا نطيل باقوال أناس جدّها ترّهاتها وفي هذا القدر كفاية للمنصف الفطين المتّبع الحقّ المبين وسبحان ربك ربّ العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمن.

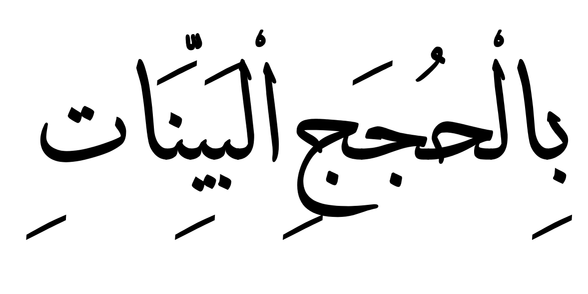
فرغ من تأليفها ثم من تحريرها وتبييضها العبد الضعيف الفقير الحقير محمد بن المرحوم الملا سليمان بن مراد بن عبد الرّحمن بن عبد الله البغدادي الحنفي النقشبندي ببغداد في الزاوية الاحسائية الخالديّة في الجانب الشرقي محوقلا مهلّلا حامدا شاكرا مصلّيا يوم الاحد قبل الظهر العشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٢٣٤ الف ومائتين واربعة وثلاثين غفر الله لمن دعا لمؤلّفها ولمن كان السبب في تأليفها ولمن نظر فيها بعين الرضا والانصاف وترك التعصب والاعتساف ولجميع المسلمين آمين.

وإن تجد عيبا فسدّ الخللا * جلّ من لا عيب فيه وعلا

بلغت مقابلة حسب الطاقة لاجل جناب فخر الانجاب المستغني عن الالقاب الامجد الاشيم سليمان افندي المحترم نخبة رجال الدولة العلية العثمانية حفظه من كل بليّة

فاعتبروا يا اولي الالباب

الحمد لله الّذي هدانا لطبع هذه العجالة الشّريفة المسمّاة



في

ثبوت الاستعانة من الاموات

المعروف

بدلائل سيفيّه

من تصانيف

محسود الزّمان ابي الأسفار **علي محمد** البلخي

٢٥ محرم الحرام ١٤٠٢ الهجري الموافق ١٩٨١ الميلادي

الحجج البينات في ثبوت الإستعانة من الأموات

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي علّم الانسان ما لم يعلم والصلاة والسلام الاتّمان الاكملان على سيّد العرب والعجم وعلى آله واصحابه الّذين معادن الامن[١] والهداية[٢] للأمم امّا بعد فيقول المتوسّل الى الله باقوى الذّريعة ابو الاسفار علي محمّد البلخي عفى الله عنه وعن محبّيه قد كثر الكلام والجدال عن بعض المتقولين في مسألة الاستمداد والاستعانة من الذوات الفاضلة بعد الممات حتّى سمعت عن بعضهم يقول إن هذا شرك وبدعة ويتفوه بعضهم شرب الخمر اسهل من ندائي يا رسول الله وعصاي هذه خير من محمد صلّى الله عليه وسلّم العياذ بالله وغير ذلك مما يهتزّ القلب والقلم عن ذكره فجمعت هذه العجالة النافعة في ايّام الهجرة مع كوني مبتلا بالامراض المختلفة وتشتت الافكار عن كتب الفحول والابرار ورتّبتها على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وسميتها بالحجج البيّنات في ثبوت الاستعانة من الاموات والله الموفق للحسنات والمتمم للبيّنات وما علينا الاّ الاحالة الى الثقات.

امّا المقدّمة

ففي الاستعانة والاستماد من الاقوال المعتبرة ومنها حديث الضّرير عن عثمان ابن حنيف حيث قال ان عمى قال يا رسول ادع الله ان يكشف لي بصري قال (**فانطلق فتوضّأ ثم صلّ ركعتين ثم قل اللّهمّ إنّي اسألك واتوجه اليك بنبيك محمّد صلّى الله عليه وسلّم نبيّ الرّحمة يا محمّد إني اتوجه بك الى ربّك ان يكشف عن بصري اللّهمّ شفعه فيّ**) قال فرجع وقد كشف الله عن بصره الحديث رواه ابن ماجه في باب صلاة الحاجة في الصلاة وروى النسائي والترمذي في الدعوات والحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل وفي كتاب الدّعوات والمنذري في الترغيب ج: ٢ ص: ٦٦ وابن خزيمة في

---

(١) اشارة الى قوله صلّى الله عليه وسلّم واصحابي امنة لامتي رواه مسلم في حديث طويل

(٢) اشارة الى حديث واصحابي كالنجوم الحديث

صحيحه مع اختلاف يسير وصحّحه ابن ماجة عن ابي اسحاق وقال التّرمذي حديث حسن صحيح غريب[١] ومثله في المشكاة ص: ٢١٩ وحصن حصين للجزري ص: ١٢٥ وشفاء السّقام للامام السبكي ص: ١٢٣ وسيف المقلّدين ج: ٢ ص: ٣٨٢ وقد عرفت عن قوله صلّى الله عليه وسلّم فانطلق وكذا عن قوله فرجع وقد كشف الله ان ما فعله الضّرير كان في غيابه عليه السّلام وامّا الاستعانة بعد الممات فقد روى البيهقي والطبراني في الكبير والمتوسط في ترجمة عثمان بن حنيف والسّبكي في شفاء السّقام ص: ١٢٥ والمنذري في الترغيب ج: ٢ ص: ٦٦ وكذا روى الطبراني في الصّغير ص: ١٠٣ والجزري في حصن الحصين والمولى عبد الغني الدهلوي في انجاح الحاجة شرح ابن ماجة وحاشية ابن ماجه ص: ١٠٠ وذلك ان رجلا كان يختلف[٢] الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فلقي ابن حنيف فشكى اليه ذلك فقال له ابن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللّهمّ إنّي اسألك واوجه اليك بنبّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم نبيالرّحمة يا محمّد إنّي اتوجه اليك الى ربّك فتقضى حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل وصنع ما قال ثم اتى باب عثمان فجاء البواب حتّى اخذه بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على الطنفسة[٣] فقال ما حاجتك فقضاها له ثم قال ما ذكرت[٤] حاجتك حتى كان الساعة وقال ما كانت[٥] لك حاجة فاذكرها ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت اليّ[٦] حتى كلّمته فيّ فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واتاه ضرير

---

(١) ورواه جم غفير من اصحاب السنن والمعاجم والثقات وصححوه كالترمذي ودونه خرط القتاد

(٢) يختلف اي يجيء، الميضأة بيت اعدت للوضوء

(٣) الطنفسة مثلث الطاء جمعه طنافس البساط الحصير والثوب

(٤) معناه بالفارسة بيادم نرسيد حاجت تو مگر اين ساعت

(٥) ما شرطية ومعناه اگر باشد ترا حاجت يادش كن

(٦) تا آنكه در حق من سخن گفتى

البصر فشكى اليه ذهاب بصره فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم أو تصبر فقال يا رسول الله ما لي قائد[١] وقد شق على فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم ايت الميضأت فتوضأ ثم صلّ ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال ابن حنيف فو الله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضرر انتهى وقال الشيخ محمد بن سليمان الجزولي في الحزب السادس في دلائل الخيرات بقوله اللّهمّ إنّي اسألك واتوجه اليك بحبيبك المصطفى عندك يا حبيبنا يا محمد إنّا نتوسّل بك الى ربّك فاشفع لنا عند المولى العظيم يا نعم الرسول الطاهر انتهى وفي مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات في تحقيق هذا المقام وقد تقدم لفظ الحديث وفيه نداؤه صلّى الله عليه وسلّم بيا محمّد وكذلك لقنه عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه لمن كانت له حاجة فقضيت ثم اخبره بقصة الاعمى ففيه دليل لجواز ندائه صلّى الله عليه وسلّم باسمه في نحو هذا انتهى وروى الطبراني حديثا آخر كما في الحصن الحصين ص: ١٠٢ بقوله اذا أضل احدكم دابة او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل يا عباد الله اعينوني يا عباد الله اعينوني يا عباد الله اعينوني فإنّ لله عبادا لا تروهم ثم اعلم ان قوله صلّى الله عليه وسلّم يا عباد الله شامل لجميع الأرواح[٢] الطّيبة والملائكة ورجال الغيب والصّلحاء كما روي في المشكاة ج: ٢ ص: ٥٨٢ عن شريح بن عبيد رضي الله عنه قال ذكر اهل الشام عند علي رضي الله عنه وقيل العنهم[٣] يا امير المؤمنين قال لا إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول **(الابدال يكونون بالشّام وهم اربعون رجلا كلّما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب)** ثم

---

(١) قائد بالفارسية عصاكش

(٢) ومثله في شرح الحصن الحصين لمولانا علي القاري واما قوله صلّى الله عليه وسلّم يا عباد الله اعينوني فرواه جم غفير من ائمة الحديث ومنهم ابن السني في عمل اليوم والليلة عن ابن مسعود والنووي في الاذكار وابن ابي شيبة في مصنفه والطبراني في الكبير عن زيد بن على عن عقبة بن غزوان والبزار في مسنده عن ابن عباس

(٣) امر حاضر من حد منع يمنع ويصلح ايضا من الافعال فالهمزة مثناة غير الضمة

اعلم ان الباء في الصّيغ الثلاثة[١] للاستعانة كما تقول كتبت بالقلم فالمعنى وينتصر ببركتهم على الاعداء وقال مولانا غياث الدين الرامفوري في حرف الباء في مجيئتها للاستعانة هذا الشّعر عن بعض الشعراء:

يا رب برسالت رسول الثّقلين * يا رب بغزا كننده بدر وحنين

عصيان مرا دو نيمه كن در عرصات * نيمش به حسن بخش ونيمش به حسين

وقال الجزري محمد بن محمد الشّافعي صاحب التجويد المعروف بالجندي في كتابه الحصن الحصين في ص: ٢٤ بقوله وان يتوسل الى الله تعالى بانبيائه خ ر مس والصّالحين من عباده خ فالخاء المعجمة اشارة الى البخاري والرّاء المهملة اشارة الى البزار ومس اشارة الى المستدرك وهو الصّحيح للحاكم وكذلك الرّاء الثّانية رمزه للبخاري كما وضحه في مقدمة كتابه وقال العلامة ابن عابدين الشامي في رد المحتار ج: ١ ص: ٣ بقوله الشريف وإني اسأله تعالى بنبيّه المكرم صلّى الله عليه وسلّم وباهل طاعته من كل ذي مقام على معظم وبقدوتنا[٢] الامام الاعظم ان يسهل على ذلك من انعامه انتهى وفي نور الايضاح في مبحث زيارة المدينة المنورة عند زيارة الشيخين بقوله جزاكما الله احسن جزاء جئنا كما نتوسّل بكما الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليشفع لنا انتهى ومثله في شرحه مراقي الفلاح وكذا في الطحطاوي حاشية مراقي الفلاح في شرح هذه العبارة وكذا في فتوى الهندية المعروف بالعالمگيرية قبيل كتاب النكاح ج: ١ ص: ٢٦٦ بقوله جزاكما الله احسن جزاء جئناكما نتوسّل بكما الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليشفع لنا انتهى وايضا في مراقي الفلاح شرح نور الايضاح قبيل كتاب الطهارة بقوله والله الكريم اسأل وبحبيبه المصطفى اليه أتوسّل ان ينفع به جميع الامة وقال الطحطاوي في شرحه عند شرح هذا المقام ص: ١٠ اي لا أتوسّل اليه في اتمام هذه المرادات الاّ بحبيبه محمّد صلّى الله عليه وسلّم ورد توسلوا

---

(١) الصيغ جمع الصيغة اعني بها يسقي وينتصر ويصرف

(٢) قدوة مثلثة القاف ما اقتديت وتسننت به وبالفارسية پيشوا

بجاهي[١] فان جاهي عند الله عظيم وكذا في ص: ٢٩٩ قبيل باب الاستسقاء وقال العلامة الفهامة ابو الحسنات عبد الحي اللكهنوي في طبقات شرح الوقاية قبيل الدراسة الاولى ص: ٦ والله تعالى اسأل سؤالا للضارع الخاشع متوسلا بحبيبه المشفع الشافع ان يتقبل هذا التصنيف (اي عمدة الرعاية) وسائر تأليفاتي انتهى قوله وايضا قال في الديباجة على شرح قول المصنف المتوسل الى الله باقوى الذريعة في ج:١ ص: ٤٨ في حاشية ٩ و ١٠ بقوله المتوسّل اي المتقرّب بمعنى نزديكى جستن ووسيله خواستن وفيه امتثال لقوله تعالى (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** *المائدة:٣٥) وردت الاحاديث على جواز التوسل بالاعمال الصّالحة والذّوات الفاضلة انتهى وقوله اقوى الذريعة وهي الوسيلة وانما اختاره عليه رعاية تسجع الشريعة والمراد به امّا الرسول صلّى الله عليه وسلّم وامّا القرآن وامّا الصلاة على الرسول صلّى الله عليه وسلّم وامّا علم الشريعة والاحكام الشّاملة للفقه والاصول والكلام انتهى الحاشيتان اقول وبالله التوفيق ان قوله اما الرسول واما القرآن واما الصلاة واما علم الشريعة هذه كلها غير الله فتدبر ولا تكن من الغافلين المغترين وقال الامام حجة الاسلام والمسلمين الغزالي رحمه الله تعالى في احياء علوم الدين ج: ٢ ص: ٢٤٧ في كتاب آداب السفر وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته انتهى وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى قبر موسى الكاظم رضي الله عنه ترياق[٢] مجرب لاجابة الدعاء فاعلم من انت ومن الغزالي والشافعي وهما مجتهدان ومن السابقين وانت مقلد في زمن مصداق ثم يظهر[٣] الكذب نعوذ بالله من سوء الفهم اقول لا مناسبة بينك وبينهما بل لا تعرف بمزاحهما وقد ثبت في الحديث ان آخر هذه الامة تلعن[٤] لاولاهم ونعم ما قال الشاعر الفارسي بيت:

امروز ناقصان بكمالى رسيده اند * كز خود سرى بحرف سلف خط كشيده اند

---

(١) جاه اي القدر والشرف وعلو المنزلة

(٢) الترياق دواء مجرب يدفع السموم

(٣) اي يظهر اشارة الى حديث عمر بن الخطاب كما في المشكاة ص: ٥٥٤

(٤) كما في المشكاة ص: ٤٧٠ في باب أشراط الساعة والترمذي ج: ٢ ص: ٥٤ في ابواب الفتن

وتمسك جم غفير[١] من المصنفين والمحشيين والشارحين بقول الامام محمد الغزالي كما في ابي داود ج: ٢ ص: ١٠٥، ٤ ومشكاة المصابيح ج: ١ ص: ١٥٤، ٢ وقال الشيخ في اللمعات في بدائة باب الزيارة بقوله وذلك امر مقدر عند اهل الكشف والكمال[٢] منهم ولا شك في ذلك عندهم حتى ان كثيرا منهم حصل لهم الفيوض من الارواح وتسمى هذه الطائفة أويسية في اصطلاحهم[٣] انتهى كلامه وقال ايضا في اشعة اللمعات في كتاب الجهاد في باب حكم الاسراء ج: ٣ ص: ٤٠٢ بقوله وآنچه مروى ومحكى است از مشائخ اهل كشف در استمداد از ارواح كمل واستفاده ازان خارج از حصر است ومذكور است در كتب ورسائل ايشان ومشهور است ميان ايشان حاجت نيست كه آن را ذكر كنيم وشايد منكر ومتعصب سود نه كند اورا كلمات ايشان عافانا الله من ذلك انتهى كلامه الشريف وقال ايضا قبيل هذا في ج: ٣ ص: ٤٠١ وبالجمله كتاب وسنت مملو ومشحون اند كه دلالت ميكند بر وجود علم مر موتى را بدنيا واهل آن پس منكر نشود آنرا مگر جاهل باخبار ومنكر دين انتهى ودر اول باب زيارة القبور تحقيق عميق درين باب مبذول نموده واز ج: ١ ص: ٧١٥ اشعة اللمعات مطالعه بايد نمود وعبارتش اين است: واين امرى محقق ومقرر است نزد اهل كشف وكمل از ايشان تا آنكه بسيارى را فيوض وفتوح از ارواح رسيده واين طائفه را در اصطلاح ايشان اويسى خوانند ولا يبعد اقول في وسط كلام الشيخ ما قال العارف الشييرازي:

چو بشنوى سخن اهل دل مگوكه خطاست * سخن شناسنهٔ دلبر اخطا اينجاست

---

(١) جمع غفير وجم الغفير وجم الغفيرة والجم الغفير اي جماعة كثيرة لم يتخلف احد منهم

(٢) وفي اشعة اللمعات بصيغة الجمع

(٣) چنانچه مؤيد اين مضمون حضرت شاه عبد العزيز نيز در تفسير ثم اماته فاقبره مى فرمايد بنابر اين است كه از اولياء مدفونين وديگر صلحاء مؤمنين انتفاع واستفاده جارى است وآنها را افاده واعانت نيز متصور است انتهى

امام شافعی رحمه الله گفته است قبر موسی کاظم رضي الله عنه ترياق مجرب است مر اجابت دعارا وحجة الاسلام امام محمد غزالی گفته هر که استمداد کرده شود بوی در حیات استمداد کرده میشود بوی بعد از وفات ویکی از مشائخ عظام گفته است دیدم چهار کس را از مشائخ که تصرف می کنند در قبور خود مانند تصرف های ایشان در حات خود یا بیشتر وشیخ معروف کرخی رحمه الله وشیخ عبد القادر جیلاني رحمه الله ودو کس دیگر را از اولیاء شمرده ومقصود حصر نیست آنچه خود دیده ویافته است گفته وسیدی احمد بن مرزوق که از اعاظم فقها وعلماء ومشائخ دیار مغرب است گفت که روزی شیخ ابو العباس حضرمی رحمه الله از من پرسیدکه امداد حی اقوی ست یا امداد میت، من بگفتم قومی میگویندکه امداد حی قوی تر است ومن میگویم که امداد میت قوی تر است پس شیخ گفت نعم زیراکه وی در بساط حق است ودر حضرت اوست ونقل درین معنی ازین طائفه بیشتر ازان است که حصر واحصاء کرده شود یافته نمی شود در کتاب سنت واقوال سلف صالح که منافی ومخالف این باشد ورد کند این را وبتحقیق ثابت شده است بآیات واحادیث که روح باقی است واورا علم وشعور بزائران واحوال ایشان ثابت است وارواح کاملان را قربی ومکانتی در جناب حق ثابت است چنانکه در حیات بود یا بیشتر ازان واولیاء را کرامات وتصرف در اکوان حاصل است وآن نیست مگر ارواح ایشان را وارواح باقی است ومتصرف حقیقي نیست مگر خدا عزّ شانه وهمه بقدرت اوست وایشان فانی اند در جلال حق در حیات وبعد از ممات پس اگر داده شود مر احدی را چیزی بوساطت یکی از دوستان حق ومکانتی که نزد خدا دارد دور نباشد چنانکه در حالت حیات بود ونیست فعل وتصرف در هردو حالت مگر حق را جلّ جلاله وعم نواله ونیست چیزی که فرق کند میان هردو حالت ویافته نشده است دلیلی بر آن در شرح شیخ ابن حجر هیتمی مکی در شرح حدیث (**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور**

انبيائهم مساجد)[١] گفته است كه اين بر تقديرى است كه نماز گزارد وبجانب قبر از جهت تعظيم وى كه آن حرام است باتفاق واما اتخاذ مسجد در جوار پيغمبرى يا صالحى ونماز گزاردن نزد قبر وى نه بقصد تعظيم قبر وتوجه بجانب قبر بلكه نيت حصول مدد از وى تا كامل شود ثواب عبادت ببركت قبر ومجاورت مر آن روح پاك را حرجى نيست دران انتهى قوله بالعبارة ومثله في حاشية الموطإ ص: ١٦٨، ٣ للامام الهمام محمد بن حسن الشيباني. وفي المشكاة ج: ١ ص: ١٥٤ قبيل كتاب الزكاة عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت ادخل بيتي الذي فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وإني واضع[٢] ثوبي واقول انما هو زوجي وابي فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلته الاّ وانا مشدودة على ثيابي حياء من عمر رواه احمد وقال الشيخ في اللمعات في شرح هذا الحديث اعني حياء من عمر اوضح دليل على حياة الميت وعلى انه ينبغي احترام الميت عند زيارته مهما امكن لا سيما الصالحون بان يكون في غاية الحياء والتأدب بظاهره وباطنه فإنّ للصالحين مددا ظاهرا بالغا لزوارهم بحسب ادبهم ونهبتهم وقبولهم انتهى ومثله في شرح الشيخ ابن حجر العسقلاني وسيجئ تفصيل المقام واندفاع الاوهام عن سيدي ابي الحسن الخرقاني وقال الآلوسي[٣] في روح المعاني في تفسير قوله تعالى (**فَالْمُدَبِّرَاتِ اَمْرًا** * النازعات: ٥) بقوله قال الامام انها بعد المفارقة قد تظهر لها آثار واحوال في هذا العالم فقد يرى المرء شيخه بعد موته فيرشده لما يهمه وقد نقل عن جالينوس انه مرض مرضا عجز عن علاجه الحكماء فوصف له في

---

(١) ومثله في التفسير المظهري في آية لنتخذن عليهم مسجدا في سورة الكهف واجاب عن هذا الحديث وما شابهه بدلائل واضحة وتأويلات علمية واني الخص من ج: ٦ ص: ٢٣ وج:٦ ص: ٢٤ حاصل المرام بقوله هذه الآية تدل على جواز بناء المسجد ليصلى فيه عند مقابر اولياء الله قصدا للتبرك بهم قلت هذه الاحاديث تدل على كراهة تجصيص القبور والبناء عليها وجعل القبور مشرفة ولا دلالة لها على كراهة بناء المسجد بقرب منها

(٢) واضع ثوبي بتذكير المضاف اقول وبالله التوفيق ان المضاف يكتب احد عشر امرا من المضاف اليه ومنها التذكير كقول الشاعر: انارة العقل مكسوف بطبع الهوى * وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا مغني اللبيب

(٣) آلوسي واسمه الشيخ شهاب الدين محمود ثم الآلوسي اما قبيلة واما اسم موضع

منامه علاجه فافاق[١] وفعله فافاق ولا شك في انه يحصل لزائرهم مدد روحاني ببركتهم وكثيرا ما تنحل عقد الامور بانامل التوسّل الى الله تعالى بحرمتهم وحمله بعضهم على الاحياء منهم الممتثلين امر **(موتوا قبل ان تموتوا)** انتهى قوله مخلصا وفي روح البيان في تفسير قوله تعالى **(فالمدبّرات امرا)** ثم ان النفوس الشريفة لا يبعد ان يظهر[٢] منها آثار في هذا العالم سواء كانت مفارقة عن الابدان او لا فتكون مدبرات الا ترى ان الانسان قد يرى في المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه ويرى استاذه فيسأله عن مسألة فيحلها له سئل زرارة[٣] بعد ان توفي رضي الله عنه في المنام اي الاعمال افضل عندكم فقال الرضي وقصر الامل وعن بعضهم رأيت ورقاء بن بشر رحمه الله في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال نجوت بعد كل جهد قلت فاي الاعمال وجدتموها افضل قال البكاء من خشية الله انتهى قوله ثم قال[٤] هنا بقوله فاذا كان التدبير في يد الروح وهو في هذا الموطن فاذا انتقل منه الى البرزخ بل هو بعد مفارقة البدن اشد تأثيرا لان الجسد حجاب في الجملة الا ترى ان الشمس اشد احراقا اذا لم يحجبها غيام او نحوه انتهى ملخصا ومثله في حاشية ٢٠ ص: ٤٨٨ جلالين وقال العلاّمة الرّازي في التفسير الكبير في تفسير هذه الآية بعد تحقيق بسيط ثمّ انّ هذه الارواح الشريفة العالية لا يبعد ان يكون فيها ما يكون لقوتها وشرفها يظهر منها آثار في احوال هذا العالم فهي المدبرات امرا أليس ان الانسان قد يرى استاذه في المنام ويسأله عن مشكلة فيرشده اليها أليس ان الابن قد يرى اباه في المنام فيهديه الى كنز مدفون أليس ان جالينوس قال كنت مريضا فعجزت عن علاج نفسي فرأيت في المنام واحدا ارشدني الى كيفية العلاج انتهى قوله الشريف.

---

(١) اي استيقظ من نومه، اي صح عن مرضه

(٢) ومثله في الروض النضير شرح الجامع الصغير للمناوي وحجة الله البالغة ج: ١ ص: ٣٥ حتى صرح في تقريب الاصول حصول البركات منهم

(٣) اي زرارة بن ابي اوفى له صحبة مات في زمن خلافة عثمان رضي الله عنهما

(٤) اي صاحب روح البيان

ثم اعلم ايها الاخ الصالح وقد نقل المولوي المعنوي في المثنوي عن نسبة الشيخ ابي الحسن لخرقاني وكماله في المقامات عن ضريح الشيخ ابي يزيد البسطامي قدّس الله سرهما حيث انشد العارف الرومي ذلك وكذا اخباره بوجود الخرقاني قبل ميلاده باعوام بقوله الشريف مثنوي:

بعد چندين سال ميزايد شهى * ميزند بر آسمان ها خرگهى

چيست نامش گفت نامش بو الحسن * حليه اش وا گفت زا بر دو ذقن

فاطلب بقية القصّة في المثنوي وانما استشهدت هذه القصة لارباب المعارف والبصائر وصاحب الحواس السّلمية والمعتقد لاوليائه واما المنكر فهو مطرود من رحمة الله كما جاء في الحديث القدسي (**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب**) ولا شك انّ العارف الرومي من كمل الاولياء حكاية سمعتُ عن رجل ظريف يحكي عمن سمعه ان رجلا من المنكرين كان جالسا في دكان صحافي[١] ونظر الى مجلد ضخيم فقال للصحاف ما هذا وقال الصّحاف هذا كتاب المثنوي فقال المنكر مشنوي بالشين المعجمة ومعناه بالفارسية نشنوى اي لا تسمع فاخذ المنكر ذلك فنظر نظرة قبيحة في اوراقه فاذاً لقي هذا الشعر فيه:

اى سگ ملعون تو عوعو ميكنى * مثنوى مارا تو مشنو ميكنى

فبهت الذي تفوه في شأن المثنوي ونعم ما قال الشاعر:

خندهٔ بر سينه صافان ميكنى هشيار باش! * هركه بر آئينه خندد ريش خندى ميكند

وفي التفسير المظهري للحبر[٢] العلامة والبحر الفهّامة حامل الشريعة وكامل الطريقة وقامع البدعة بيهقي الوقت علم الهدى القاضي محمّد ثناء الله العثماني الحنفي رحمه الله في ج: ٦ ص: ٦١ في تفسير قوله تعالى (**ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا** * الكهف: ٨٢) بقوله الشريف وقد اشتهر عن اولياء الله تعالى ملاقاهم واستفادالهم عن الخضر عليه السلام فهذا دليل على حياته والظاهر انّ الخضر لو كان

(١) صحاف بمعنى كتاب فردش ميباشد. منتخب

(٢) للحبر بكسر حاء مهملة بمعنى دانشمند ونيكوكار

حيا في زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم ما اعتزل عن صحبته صلّى الله عليه وسلّم فانّه كان مبعوثا الى النّاس كافّة ولهذا قال عليه السلام (**لو كان موسى حيّا ما وسعه الاّ اتّباعي**) رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان في حديث جابر (**وسينزل عيسى بن مرم ويقتدي برجل من المسملين**) كذا روى مسلم في حديث عن ابي هريرة عن جابر ولا يمكن حلّ هذا الاشكال الاّ بكلام المجدد للالف الثاني رضي الله عنه فانه حين سئل عن حياة الخضر عليه السلام ووفاته توجه الى الله سحبانه مستعلما من جنابه عن هذا الامر فرأى الخضر عليه السلام حاضرا عنده فسأله عن حاله فقال أنا والياس لسنا من الاحياء لكن الله سبحانه اعطى لارواحنا قوّة نتجسد بها ونفعل بها افعال الاحياء من ارشاد الضّال واغاثة الملهوف[١] اذا شاء الله وتعليم العلم اللّدني واعطاء النّسبة لمن شاء الله تعالى وجعلنا الله تعالى معينا للقطب المدار من اولياء الله تعالى الّذي جعله الله تعالى مدارا للعالم جعل بقاء العالم ببركة وجوده وافاضته وقال الخضر ان القطب في هذا الزمان في ديار اليمن متبع للشافعي رحمه الله في الفقه قال فنحن نصلّي مع القطب صلاة على مذهب الشافعي رحمه الله فبهذا الكشف الصحيح اجتمع الاقوال وذهب الاشكال والحمد لله الكبير المتعال انتهى قوله قال راقم الحروف ان هذا من كمال الفراسة وذلك علامة كمال الايمان كما في الحديث (**اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله**) وفي الاحياء ج: ١ ص:٣١٤ علّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ابابكرا الصّديق رضي الله عنه ان يقول اللّهمّ إنّي اسألك بمحمّد نبيّك وابراهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى كلمتك وروحك وبتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمّد صلّى الله عليه وسلّم وعليهم اجمعين انتهى ورواه ابن حبان في كتاب الثواب ومن الاستعانة والاستمداد برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما رواه العلامة محمد يوسف النبهاني في حجة الله على العالمين ص: ٨١٨ اللّهمّ صلّ وسلّم على سيّدنا محمد قد ضاقت حيلتي ادركني يا رسول الله انتهى

---

(١) الملهوف اي المظلوم والحزين

كلامه [١] وعدها من المجربات في دفع البليات والآفات وعند دخول الظلمة كالصلاة النّارية[٢] اعني بها اللّهمّ صلّ صلاة كاملة وسلّم سلاما تامّا على سيّدنا محمّد الذي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن[٣] الخواتم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه في كل لمحة[٤] ونفس بعدد كل معلوم لك قال الراقم ولها قرآت مختلفة وتأثيرات محرقة ومنها ختم الكبير في مجلس واحد وبيت خالية ٤٤٤٤ مرات ومن العجائب قراءتها في كل يوم على تعداد الانبياء المرسل ومن عمل باجازة[٥] تامة عن رجل عامل صالح على هذا النمط يحصل له الكشوفات حتى يرى ما في بطون الارض من العجائب والمعادن ونعم ما قال المولى الفاضل سراج الدين الاوشي في قصيدة الامالي:

وللدعوات تأثير بليغ * وقد ينفيه اصحاب الضلال

ثم نرجع الى اصل الكلام وعين المرام وممن استعان برسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالاشعار الواضحة حفيده الشريف الامام زين العابدين علي بن الحسين حيث قال:

يا رحمة للعالمين * ادرك لزين العابدين

محبوس ايدي الظالمين * في موكب[٦] والمزدحم

والفاضل المدقق نور الدين عبد الرّحمن الجامي حيث قال في مناجاته:

يا رسول الله بسى درمانده ام * باد در كف خاك بر سر كرده ام

وقال ايضا: زمهجورى بر آمد جان عالم * ترحّم يا رسول الله ترحّم

---

(١) هذا مشهور في الالسنة واصله صلاة التازية منسوب الى ابراهيم التازي

(٢) وزاد في كتابه المسمى بسعادة الدارين وعلى آل سيّدنا الخ

(٣) وفي بعض النسخ وتحسن به الخواتم

(٤) اللمحة اي النظرة بالعجلة يقال رأيته لمحة البرق اي قدر لمحة البرق من الزمان

(٥) وللاجازة تأثيرات عجيبة حتى رأينا كثيرا من الرّاقين يأخذون الحيات والعقارب بقراءة سورة الفاتحة بالاجازة الخالصة والقراءة الخالية عن فهم المعاني

(٦) موكب كموعد وجمعه المواكب الجماعة ركبانا او مشاة

والشيخ شرف الدين محمد البوصيري في قصيدة البردة بقوله الشريف:

ومن تكن برسول الله نصرته * إن تلقه الأسد في آجامها تجم[١]

وفيه اشارة الى ما روي من تسخير الاسد لمولى رسول الله الذي اسمه سفينة حين ارسله عليه السلام الى معاذ باليمن فلقيه الاسد في الطريق فقال سفينة انا مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومعي كتابه فهمهم[٢] الاسد وتنحى عن الطريق وفي رواية اخرى عن سفينة ان السفينة تكسرت فخرجت الى جزيرة فاذا الاسد فقلت له انا مولى رسول الله فجعل يغمزني بمنكبيه حتى اقامني على الطريق ودلني عليها كذا في عصيدة الشهدة شرح قصيدة البردة للعلامة عمر بن احمد الخرپوطي ص: ٢٠٥ المعروف بين الاعلام بشرح خرپوطي[٣] وقال ايضا:

يا اكرم ما لي من ألوذ به * سواك عند حلول الحادث العمم

وألوذ بمعنى التجئ العمم بفتحين وبكسر الميم الاولى ايضا مروي وهو من عم بمعنى شمل واحاط والمراد من الحادث الشامل بجميع الخلق اما الموت وهي القيامة الصغرى واما الساعة وهي القيامة الكبرى والمراد من حلوله ونزوله مجئ وقته كذا في عصيدة الشهدة ص: ٢١٨ والهام[٤] الطريقة القادرية الشيخ عبد القادر الجيلاني قدّس سرّه بقوله الشريف:

يا حبيب[٥] الاله خذ بيدي * ما لعجزي سواك مستندي

والشاه ولي الله الدهلوي في الفصل الساس من قصيدة الهمزية بقوله الشريف:

---

(١) بضم الهمزة وسكون السين المهملة جمع اسد. آجام بالمد جمع اجمة وهي ارض كثيرة القصب. تجم كتعد من وجم يجم وجوما بمعنى حزن او سكت، لمولى: بمعنى المعتق

(٢) همهم اي تكلم كلاما خفيا

(٣) خرپوط مدينة في شرق تركيا سماها العرب حصن زياد

(٤) الواو عاطفة فيه وفيما بعده كما قبله تدبر

(٥) وقد كان شعار المسلمين في وقعة اليمامة يا محمد كما قال ابن كثير في تاريخه ج: ٦ ص: ٣٢٤ بقوله ثم نادى (اي الخالد بن وليد) بشعار المسلمين وكان شعارهم يومئذ يا محمد انتهى قوله بالعبارة

ينادي ضارعا بخضوع قلب * وذل وابتهال[١] والتجاء
رسول الله يا خير البرايا * نوالك ابتغي يوم القضاء

ونقل عز الدين بن جماعة في كتاب انس المحاضرة عن علي بن ميمون قال سمعت الشافعي رحمه الله يقول إنّي اتبرّك بابي حنيفة واجئ الى قبره يعني زائرا فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت الى قبره وسألت الله الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى كذا في صلح الاخوان للسيد داود الخالدي ص: ٨٣ ومثله في الخيرات الحسان في مناقب ابي حنيفة النعمان ص: ٦٩ للعلامة ابن حجر المكي حيث قال اعلم إنّه لم يزل العلماء وذو الحاجات يزورون قبره اي قبر ابي حنفة رحمه الله ويتوسلون به في قضاء حوائجهم انتهى وقد بسط الآلوسي الكلام في تفسير قوله تعالى (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٥) حتى نقل عن منكري التوسل ومجوزيهم ومنه قول العلامة تاج الدين السبكي على ابن تيمية[٢] وهو المنكر المطلق في هذا الباب حيث قال ويحسن التوسل والاستغاثة بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الى ربه ولم ينكر ذلك احد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم وصار بين الانام مثلة انتهى ثم قال في ج: ٦ ص: ١٣٨ بقوله وبعد هذا كله انا لا ارى بأسا في التوسل الى الله تعالى بجاه النبي صلّى الله عليه وسلّم عند الله تعالى حيا وميتا انتهى ملخصا وان اردت تفصيل المقام فعليك بالمطولات وقال قدوة ارباب الحقيقة واليقين وفريد اوانه مولانا اسماعيل[٣] البروسوي الرومي في تفسير قوله تعالى (**يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**) بقوله واعلم ان الآية الكريمة صرحت بالامر بابتغاء الوسيلة ولا بد منها فان الوصول الى الله تعالى لا يحصل الاّ بالوسيلة وهي علماء الحقيقة ومشائخ الطريقة قال الحافظ:

---

(١) ابتهل الى الله اي دعا وتضرع

(٢) وإن كنت في ريب منه فانظر في فتوى الحديثية والدرر الكامنة كلاهما للعلامة ابن حجر وحاشية النبراس ص:١١٦،٣

(٣) اي اسماعيل حقي الحنفي الرومي المتوفى سنة ١١٣٧ هـ. [١٧٢٥ م.] مصنف روح البيان

قطع اين مرحله بى همرهئ خضر مكن * ظلمات ست بترس از خطر گمراهى

والعمل بالنفس يزيد في وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود ويرفع الحجاب ويوصل الطالب الى رب الارباب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى كنت أنا وصاحب لي قد أوينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقمنا فيها ونقول يفتح[١] لنا غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذو هيبة وعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يا نفس لم لا تعبدين الله لله فتيقظنا وتبنا الى الله وبعد ذلك فتح علينا فلا بد من قطع التعلق من كل وجه لينكشف حقيقة الحال. قال الحافظ:

فداى دوست نكرديم عمر مال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

وفي صحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى وحكي ان خادم الشيخ ابي يزيد البسطامي قدّس سرّه كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده في سؤال منكر ونكير فقال المغربي والله ان يسألاني لاقولن لهما فقالوا له ومن اين تعلم ذلك فقال اقعدوا على قبري حتى تسمعوني فلما انتقل المغربي جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول أتسألونني وقد حملت فروة[٢] ابي يزيد على عنقي فمضوا وتركوه ولا تستبعد امثال هذا فان جواب المجيب المدقق يذهب معه من هنا فحصل مثل هذا الزاد انتهى روح البيان ج: ٢ ص: ٣٨٨ ونقل ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة عن الامام الهمام ابراهيم رحمه الله الحربي من ارشد تلامذة الامام احمد بن حنبل رحمه الله حيث قال قبر معروف الكرخي رحمه الله الترياق المجرب وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله من اكابر المحدثين والصوفية في الرسالة القشيرية في ترجمة معروف الكرخي بقوله الشريف كان من المشائخ الكبار مجاب الدعوات يستشفى بقبره يقول البغداديّون قبر معروف ترياق مجرب ومثله في تاريخ ابن خلكان ج: ٢ ص: ١٣٦ وقال الامام الهمام

---

(١) اي طريق الوصول الى الله ومعرفته

(٢) بالفارسية پوستين

ابو بكر[١] بن خزيمة في الطبقات الكبرى وشيخ الاسلام المعروف بامام الذهبي في تذكرة الحفاظ ج:٢ ص: ٨٦ ورأينا الاكابر يتواضعون غاية التواضع عند مشهد امام الخراسان سيدنا امام علي ابن موسى الرضا ومثله في تهذيب التهذيب ج: ٧ ص: ٣٨٨ للعالم العلامة والفاضل الفهامة حافظ ابن حجر العسقلاني المصري الشافعي قال اي الحاكم وسمعت ابا بكر محمّد بن مؤمل بن حسن بن عيسى يقول خرجنا مع امام اهل الحديث ابي بكر بن خزيمة وعديله[٢] ابي علي الثقفي مع جماعة من مشائخنا وهم اذ ذاك متوافرون[٣] الى زيارة قبر علي بن موسى الرضا رضي الله عنه بطوس (مشهد) قال فرأيت من تعظيمه يعني ابن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا انتهى فالعجب كل العجب من طلبة زماننا الذين يتعلمون ورقة او ورقتين من الترجمة الساذجة[٤] وليس لهم دراية في اصطلاح العربية ومزاح العلماء فيقولون ان زيارة الامام رضا رحمه الله شرك محض وقد سمعت عن رجل منهم في ايام الهجرة وكان من توابع المشهد يقول ان زيارة الامام الرضا رحمه الله شرك فقلتُ من اين تعلمت هذا فقال قد جاء في الحديث لا تشد الرحال الخ فقلت ان الاستثناء فيه مفرغ فسكت وتحير فقال إني لم أتعلم كتب الحديث ولكن اقول هذه شرك فقلت إن كان الامر كذلك فآباؤكم من المشركين وانتم ابناؤهم لانهم يزورون ضريح الامام ويذهبون الى المشهد فقرأت حديث البخاري عن ابي ذر قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الاّ ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك**) رواه البخاري ومثله في المشكاة ج: ٢ ص: ٤١١ ونعم ما قال الشاعر[٥]:

اختلاف روزگار از حد بالائى گذشت! * در مقام شيرغران خوك صحرائى نشست

([١]) وهو الذي انشأ الامام السبكي في شأنه الامام الائمة المجتهد المطلق البحر العجاج

([٢]) اي نظيره ومثله في العلم

([٣]) اي متكاثرون به

([٤]) الساذجة اي الخالية من القواعد العربية واقوال السلف والثقات

([٥]) مؤلف (مشكاة المصابيح) محمد ولي الدين التبريزي توفي سنة ٧٤٩ هـ. [١٣٤٨ م.]

فقلت لا تنسب احدا الى الشرك وسل الزائر عن نيته والاّ فيدور الحكم عليك فقال إنّ العوام لا يدرون بما يفعلون فقلت أهم يقولون إن المدفون في هذه البقعة اله ام رجل صالح فتحير وسكت ايضا فقلت وإن كنت تقول إن العوام لا يفرقون بين الحقيقة والمجاز فانت كذلك تقول إن دواء الفلاني مسهل ومعجون الفلاني قابض فما حال العوام والم تقرأ أبنت الربيع البقل في المعاني فانكر عن قوله الاول وقال هذا قول محمّد بن عبد الوهاب وانا حاك عنه فقلت أنت من متمسكي اغصان هذه الشجرة و لم تفرق بين اليمين والشمال فاللازم عليك ان لا تفوه عند الرجال. وتم الحبث هنا ولا يبعد ان انقل عن العلامة تقي الدين السبكي حيث قال في شفاء السقام[١] ص: ٢١٨ ثم ان تصرف الاولياء في حياهم ومماهم انما هو باذن الله تعالى وارادته لا شريك له في ذلك خلقا ولا ايجادا ولا يقصد الناس بسؤالهم قبل الموت وبعده نسبتهم الى الخلق والايجاد والاستقلال بالافعال فإنّ هذا لا يقصده مسلم ولا يخطر ببال احد من العوام فضلا عن غيرهم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبيس في الدين انتهى قوله وقال المحدث المعروف بابن حبان صاحب الصحيح في كتاب الثقات في ترجمة الامام علي ابن موسى الرضا رحمه الله حيث قال ما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فذرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله تعالى على جده وعليه ودعوت الله تعالى ازالتها عني الاّ استجيب لي وزالت عني تلك الشدة وهذا شيء جربته مرارا وقد ثبتت الاستعانة عن صور الانبياء كما كانت العمالقة يستفتحون من التابوت على عدوهم ويقدمون ذلك في القتال وفيه صور الانبياء ونعلي موسى عليه السلام وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان يترل عليهم وقطع من الواح التورة وكذا يثبت عن قميص يوسف عليه السلام كما لا يخفى على من قرأ تفسيرا من التفاسير وكان ذلك سبب فتوحهم وظفرهم على العدد واذا عرفت النصرة والبركة والمعونة عن اشياء جامدة كالنعلين والعصى والعمامة والقفيز والقميص فكيف تنكر من الذوات الفاضلة والله اسأل أن تكون في

---

(١) مؤلف (شفاء السقام) علي السبكي توفي سنة ٧٥٦ هـ. [١٣٥٥ م.] بالقاهرة

طريق الاستقامة والتوفيق لئلا تضل عن سواء الطريق فإن قيل إنما كان ذلك في الامم الماضية و لم يكن لنا شريعة بل قصة واخبار عما كانوا في زمنهم قلنا إن القصص القرآنية ايضا شريعة لنا إن لم يمنع الشارع عن امتثالها كما في كتب الاصول فاعلم ايها الطالب الصالح ان مسألة الاستعانة كثيرة وإني سلكت في هذه المقدمة اثبات الاستعانة والاستمداد من الموتى ومن لم يفهم ولم يتدبر عن هذه النقول فهو بعيد عن طريق الوصول واما قول بعض المغرورين باننا نخاف على العوام اذا اعتقدوا وليا من الاولياء وعظموا قبره والتمسوا البركة والمعونة منه فلم يعلموا اسناد المجاز عن الحقيقة و لم يقرأوا أنبت الربيع البقل فاللازم عليهم ان لا يتكلموا بالمجازات لئلا يلزم عليهم امر عظيم مما هو لديهم[١] بل هم يقولون الدواء الفلاني مسهل والشيء الفلاني قابض والمعجون الفلاني نافع من كذا ولا يبالون في هذه الاقوال وامثالها ولا يظهرون منهم الانتقاد والاحتراز الاّ في نسبة التأثير والاستمداد الى اولياء الله تعالى الذين هم افضل عند الله تعالى من كل دواء وكل معجون وما ذلك الاّ من انطماس البصيرة والعماء عن الصواب ثم نقول ومن لم يقنع بهذا مثلا فليبك على نفسه وليمت على غيظه لان الناس اعداء لما جهلوا ولان المعترض موجود في كل مكان وزمان وقد اعترضت طائفة في كتاب الله تعالى وطائفة في كلام رسوله وطائفة في تصانيف النحارير والثقات فمن أنا وما تصنيفي ونعم ما قال الشاعر:

امروز ناقصان بكمالى رسيده اند * كز خود سرى بحرف سلف خط كشيده اند

وان استقصينا المسألة لصار دفترا كبيرا ومجلدا ضخيما وهذا القدر كاف لاصحاب البصائر والله اعلم بالظواهر والسرائر ومن اراد تفصيل المقام واندفاع الاوهام بتفصيل وبسط واضح فليطالع رسالة كشف النّور عن اصحاب القبور للامام العلامة عبد الغني النابلسي[٢] الحنفي وتمام البحث فيها.

---

(١) وهو كفر محض عندهم

(٢) عبد الغني النابلسي توفي سنة ١١٤٣ هـ. [١٧٣١ م.] في دمشق

فأقول وبالله التوفيق ولا يبعد ان نلحق هنا بعض الفوائد تتميما للمقاصد.

مسألة: أيسمع الميّت كلام الاحياء. (**جواب**): قال الشاه عبد العزيز الدهلوي[١] في فتواه ج:١ ص: ٩١ بقوله الشريف: انسان را بعد موت ادراك باقى مى ماند بر اين معنى شرع شريف وقواعد فلسفى اجماع دارند اما در شرع شريف پس عذاب قبر وتنعيم القبر بتواتر ثابت است وتفصيل آن دفتر طويل ميخواهد در كتاب شرح الصدور في احوال الموتى والقبور كه تصنيف شيخ جلال الدين سيوطى است وديگر كتب حديث بايد ديد ودر كتب كلاميه اثبات عذاب القبر مى نمايند حتى كه بعض اهل كلاميه منكر آنرا كافر ميدانند وعذاب وتنعيم بغير ادراك وشعور نمى تواند شد ونيز در احاديث صحيحه مشهوره در باب زيارت قبور وسلام بر موتى وهمكلامى بآنها كه انتم سلفنا ونحن بالاثر وانّا ان شاء الله بكم لاحقون ثابت است ودر بخاري ومسلم موجود است كه آن حضرت صلّى الله عليه وسلّم با شهداء بدر خطاب فرمودند وبالجمله انكار شعور وادراك اموات اگر كفر نباشد در الحاد بودن او شبههٔ نيست واما قواعد فلسفيه پس بقاء روح بعد از مفارقت وبقاء شعور وادراك ولذت روحانى مجمع عليه فلاسفه است الاّ جالينوس ولهذا اورا در فلاسفة نشمرده اند انتهى ملخصا فتوى عزيزيه ج:١ ص: ٩١ وان اردت الاطالة بتفصيل وبسط واضح فامعن النظر في كتاب شرح الصدور في احوال الموتى والقبور وبدور الساقرة في احوال الموتى والمقابرة وبشر الكئيب بلقاء الحبيب كلها للعلامة الفهامة الشيخ جلال الدين[٢] عبد الرحمن السيوطي وتسكين الصدور في تحقيق احوال الموتى في البرزخ والقبور لمولانا ابي الزاهد محمد سرفراز خان الصفدري وسماع الموتى لمولانا الله يارخان والبصائر لمنكري التوسل باهل المقابر للفاضل النحرير والعالم المتبحر مولانا حمد الله الداجوي الحنفي المظاهري وتمام البحث فيها[٣] ولا يمكن ايراد الاقوال بادلتها في هذه العجالة لكوني

---

(١) عبد العزيز ابن شاه ولي الله توفي سنة ١٢٣٩ هـ. [١٨٢٤ م.]

(٢) الامام جلال الدين السيوطي توفي سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.] بالقاهرة

(٣) اي في هذه الكتب المذكورة

في صدد الاستعانة من الموتى لاسماع الموتى وذلك معلوم بين الناس ولا ينكرها سليم الحواس الاّ من كان من النسناس.

سؤال: ما حكم من يعادي وليا من اولياء الله تعالى وما الفرق بين معاداة الاحياء والاموات منهم. **جواب:** إنّ المنكر يبتلي بسوء الخاتمة جدا كما في فتوى الحديثية ج: ٢ ص: ٢٨٥ ومجموعة الشامي وحياة الحيوان للدميري ومن العجب انه لا يستفيد عن احد من اولياء زمانه الى ان يتوب عن ذلك الفعل الشنيع ويحسن ظنّه فيهم كذا في مقدمة روض الرياحين للامام اليافعي رحمه الله فاقول وبالله التوفق ان ذلك سواء في حق الاحياء والاموات منهم كما في الحديقة الندية للعلامة عبد الغني النابلسي ج: ١ ص: ٢٤١ وج:١ ص: ٢٤٢ وقد بسط الكلام هناك وايضا له رسالة مستقلة في هذا الباب[١] وتمام البحث فيها وفي كلام المنجي في رد ايرادات البرزنجي للفاضل المحقق وكيل احمد السكندرقوري وحكى الداراشكوه[٢] في السفينة (اي سفينة الاولياء) عن رجل منكر كان يرد على المولى نور الدين عبد الرحمن الجامي[٣] فلما انتقل فرآه رجل في المنام فسأله عنه[٤] فقال إنّي ذهبت الى باب الجنة واردت الدخول فيها فاذا رأيت الجامي قدّس سرّه قائما عند باب الجنة فمنعني عن الدخول فيها.

سؤال: ما حكم وضع الشجرة المشتملة على اسماء المشائخ عند رأس الميت في مشكاة اللحد. **الجواب:** قال الشاه عبد العزيز في فتوى العزيزية ج:١ ص: ١٦٨ بقوله طريق دوم اين است كه جانب سر مرده اندرون طاقچه بگذارند ودر آن كاغذ شجرة را ىهند انتهى قوله بالعبارة.

---

(١) وهي المسماة بالمطالب الوفية

(٢) واسمه محمد داراشكوه ولي عهد شاه جهان وابنه الاكبر وقتل على العرش في الدهلي عن يد اخيه اورنگزيب والقصة مستقصاة في خزينة الاصفياء

(٣) مولانا عبد الرحمن الجامي توفي سنة ٨٩٨ هـ. [١٤٩٣ م.] في هرات

(٤) اي عن حاله بعد الموت كما هو شائع في المنام

سؤال: ما معنى قول العارف الرومي[١] رحمه الله في المثنوي:

اوليارا هست قدرت از اله * تير جسته باز گرداند ز راه

الجواب: إنّ قوله از اله بمعنى من الله فثبت ان الله تعالى يقضي الحاجات ويدفع البليات بسبب اوليائه على طريق خرق العادة وذلك كرامة لهم لا انهم يدفعون السهم من عندهم كما قال العلامة سعد الدّين التفتازاني رحمه الله في شرح العقائد في ص: ١٠٥ وص: ١٠٦ بقوله فتظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولي من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة كاتيان صاحب سليمان عليه السلام وهو آصف بن برخيا على الاشهر بعرش بلقيس قبل ارتداد[٢] الطرف مع بعد المسافة وظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجة كما في حق مريم رحمها الله فإنه كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انّى لك هذا قالت هو من عند الله والمشي على الماء كما نقل عن كثير من الاولياء والطيران في الهواء كما نقل عن جعفر بن ابي طالب ولقمان السرخسي وغيرهما وكلام الجماد والعجماء اما كلام الجماد فكما روي انه كان بين يدي سليمان وابي الدرداء رضي الله عنهما قصعة فسبحت وسمعا تسبيحهما واما كلام العجماء فكتكلم الكلب لاصحاب الكهف وكما روي ان النّبي صلّى الله عليه وسلّم بينا[٣] رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذا التفتت البقرة اليه وقالت إنّي لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**امنت بهذا**) او غير ذلك من الاشياء مثل رؤية عمر رضي الله عنه وهو على المنبر بالمدينة وجيشه بنهاوند[٤] حتى قال لامير جيشه يا سارية الجبل[٥] الجبل تحذيرا له من وراء الجبل لمكر العدو هناك وسماع سارية كلامه مع بعد المسافة وكشرب خالد رضي

---

(١) جلال الدين محمد الرومي توفي سنة ٦٧٢ هـ. [١٢٧٤ م.] في قونية

(٢) الارتداد بمعنى الرجوع الطرف ان ينظر الى شيء ثم ترد الى شيء آخر يعني حركة العين

(٣) اصله بين فلما اشبعت فتحة النون حصلت الالف من الاشباع

(٤) نهاوند مدينة في ايران بينها وبين المدينة خمس مائة فرسخ

(٥) الجبل اي اتق والزم الجبل كذا فسّر صاحب التمهيد

الله عنه السم من غير تضرر به وكجريان النيل بكتاب[١] عمر رضي الله عنه وامثال هذا اكثر من ان يحصى انتهى قوله.

سؤال: ما الفرق بين النداء والدعاء. **الجواب:** ان النداء غير الدعاء لان الطلب اذا كان من مخلوق فلا يسمى دعاء لا شرعا ولا عرفا بين المسلمين كما نص عليه المحدث زين الدين العراقي الشافعي والقاضي محمد ابن رشد المالكي وشيخ الاسلام زكري الانصاري[٢] وغيرهم من الائمة الاعلام وانما سمى بعض المغترين دعاء ترويجا على العوام ادخالا للشبهات في قلوبهم حتى لا يتوسلون برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا بغيره من الانبياء والرسل واعلم ان الدعاء الذي هو مخ العبادة انما هو رفع الحاجات الى رفيع الدرجات بالتضرع اليه خاصة وهذا لا يكون الاّ لله عزّ وجلّ اذ لا تجد مسلما قط يرفع يديه يتضرع بالدعاء الى مخلوق مثله على انه يغفر له ويرحمه ويقضي حوائجه بل هذا خاصّ بالله تعالى وانما غايته ان يتوسل الى الله بانبيائه ورسله مناديا لهم باسمائهم والنداء غير الدعاء الذي هو العبادة انتهى قول العلوي الشافعي في مصباح الانام بتغير قليل وتمام البحث فيه وفي فصل الخطاب للشاه عبد اللطيف في ص: ١٥٨ الى ص: ١٦٠.

سؤال: ما معنى قول الشاعر العارف:

ميان عاشق ومعشوق رمزيست * كراما كاتبين از وى خبر نيست

الجواب: المراد من العاشق العابد ومن المعشوق المعبود واما قوله رمزيست

---

(١) وقصته هكذا في مناقب الصحابة لما فتحت مصر اتى اهلها عمرو بن العاص وقالوا له إنّ هذا النيل لا يجري كل سنة حتى تلقى فيه جارية باكرا من احسن الجواري فنلقيها اليه فيجري والاّ فلا يجري وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه من يخبره بالخبر فبعث عمر رضي الله عنه اليه بطاقة فها بسم الله الرّحمن الرّحيم الى نيل مصر من عبد الله عمر ابن الخطاب اما بعد ايتها النيل إن كنت تجري بنفسك فلا حاجة بنا اليك وإن كنت تجري بامر الله فاجر على اسم الله وامر ان يلقيها في النيل فجرى في تلك السنة ستة عشر ذراعا على كل سنة ستة اذرع ولم يقف بعدها

(٢) زكريا الانصاري الشافعي توفي سنة ٩٢٦ هـ. [١٥٢٠ م.]

المراد من الرّمز الذكر الخفي القلبي لان الذكر ضد النسيان وذلك لا يتصور باللسان على كل الاحيان فان قيل من اين تعلم انه الذكر القلبي قلنا من قوله كراما كاتبين از وى خبر نيست كما قال المولى عبد الغني الدهلوي في انجاح الحاجة شرح ابن ماجه في باب ذكر الله عزّ وجلّ على الخلاء والخاتم في الخلاء فيما روي عن عائشة ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يذكر الله على كل احيانه بقوله وفي الحديث (**خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي**) وجاء عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم ايضا (**افضل الذكر الخفي الذي لا يسمع الحفظة سبعون ضعفا**) انتهى قوله ملخصا وقد بسط الكلام هناك بتحقيق عميق وتدقيق انيق فقال في آخر البحث وفيه حجة لساداتنا النقشبندية ومثله في حاشية ابن ماجة ص: ٢٦، ١٠ وخزينة الاسرار ورسالة الشيخ عبد الحق الدهلوي في باب الذكر.

وتمت المقدمة هنا بفضل الله وكرمه فأقول اللّهمّ اغفر لنا وارحمنا واحشرنا في زمرة الصالحين وباعد بيننا وبين منكري العلماء والاولياء والسادات والثقات وخدمة الدين كما باعدت بين المشارق والمغارب واسقنا محبة اوليائك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وجذبنا الى لقائك ومحبتك ومحبة حبيبك سيدنا وسندنا ومنبع فيوضاتنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله واصحابه واحبابه واعوانه اجمعين الى يوم الدين.

الفصل الأوّل في بعض المهمات

منها قراءة سلسلة المشائخ قال ابو سعيد محمّد الخادمي[١] يقرأ سلسلة المشائخ بعد ختم خواجگان وعند تلقين الذكر للمريدين وعند شروع ذكره وتمام ورده تحصل له الترقيات والكشوفات ويقرأها لتفريج الكروب والهموم والغموم وتيسير المراد وقضاء الحوائج ولشفاء المريض ويكتب ويحمل ايضا ومن لم تتصل سلسلة الى الحضرة النبوية فانه مقطوع الفيض ولم يكن وارثا لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا تؤخذ منه المبايعة والاجازة وروى الطبراني عن عبد الله بن بسر رضي الله تعالى

(١) محمد الخادمي توفي سنة ١١٧٦ هـ. [١٧٦٣ م.] في قونية

عنه انه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني وآمن بي وطوبى لهم وحسن مآب**) وكفى بشارة في الطريقة الصوفية ايضا على ما رواه الشيخان في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**من صافحني او صافح من صافحني الى يوم القيامة دخل الجنة**) وهذه المصافحة يوجد في الطائفة الصوفية قرنا بعد قرن الى قيام القيامة مثنوي:

هر ولى در زمانى قائم است * تا قيامت آزمائش دائم است

واما مشائخنا فكثيرة وسلسلتي تتصل من قدوتنا ومجرى فيوضاتنا حضرت اخند زاده صاحب سيف الرحمن زاد الله فيضانه لاهل الزمان في الطرق الاربعة كلها الى النبي صلّى الله عليه وسلّم وقد اجازني تلقين الذكر والارشاد[١] اجازة مطلقة في الطريقة النقشبندية والقادرية والچشتية والسهروردية نسأل الله تعالى ان يوفقني طريق الهداية والارشاد لاخدم في سبيله للعباد ويحشرني في زمرهم يوم الميعاد ومنها اخذ الثقات والراسخين الطريقة الصوفية كابن الملك شارح الوقاية من العلماء المجتهدين والمرجحين وعز الدين بن عبد السلام[٢] والشريح وعبيد الله البخاري صاحب التوضيح في الاصول والعلامة القسطلاني شارح صحيح البخاري والحافظ ابن حجر مؤلف فتح الباري على البخاري والنووي شارح صحيح مسلم والعلامة عبد الوهاب الشعراني والشيخ عبد الغني النابلسي مؤلف الحديقة[٣] والشيخ جلال الدين

---

(١) قال الراقم عفى الله عنه وعن محبيه وما ذلك الاّ من توجه جنابه وحسن ظنه للحقير حتى اخبرني قدس الله سرّه في بعض مكاتيبه الشريفة المرسولة الى الفقير عن بكائه واثر دموعه على المكتوب بقوله الشريف وبه جلاليت خداوند قسم است كه درين تحرير آب ديدهٔ بنده ريزان است انتهى قوله الشريف بالعبارة واني لا اظن ان اكون من حاملي هذا الاحسان ولا من فرسان هذا الميدان بل لا احسب كوني من مقيديهم في الخلافة ولكن أقول ما قال الشاعر: كجا ما وكجا زنجير زلفش * عجب ديوانگى كاندر سر افتاد

(٢) عز الدين بن عبد السلام توفي سنة ٦٦٠ هـ. [١٢٦٢ م.]

(٣) اي الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية

السيوطي مؤلف الاتقان ونصف الجلالين ومخترع اصول اللغات والسخاوي والرافعي واليافعي والدمياطي والعلائي والذهبي ونور الدين عبد الرحمن الجامي مؤلف شرح الجامي وتلميذه مولانا عبد الغفور اللاري وعبد الحكيم السايلكوتي[١] محشي عبد الغفور والامام الهمام محمد الغزالي والشاه ولي الله المحدّث الدهلوي وابنه الشاه عبد العزيز وكفى بهم قدوة من ذلك كله قبول ائمة المذاهب الاربعة اياها وتأييدهم في تصانيفهم واخذهم هذه الطريقة كما لا يخى على من طالع كتبهم ثم نذكر هنا بعض العبارات من الائمة والسّادات قال حجة الاسلام محمّد الغزالي رحمه الله في المنقذ من الضلال ص: ١٣١ وص: ١٣٢ بعد ما ذاق لذة الحقائق بقوله ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشفت لي في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي اذكره ينتفع به اني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وان سيرتهم احسن السير وطريقهم اصوب الطرق واخلاقهم اذكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوّة وليس وراء نور النبوّة على وجه الارض نور يستضاء به انتهى قوله بالعبارة والعارية وقال امامنا ابو حنيفة رحمه الله لولا السنتان لهك النعمان السنتان بفتح السين المهملة بمعنى السنة اي الحولان وقال المولى فقير الله الجلال آبادي في قطب الارشاد ص: ٥٣٦ ويحكي انّه قال بعد ما حصل له هذه النعمة[٢] العظمى والغنيمة الاسنى من فضيل بن عياض[٣] انتهى ملخصا وكان امامنا وقدوتنا مولانا محمد هاشم السمنگاني قدّس الله سرّه يقول السنتان بضم المهملة المراد بهما الشريعة والطريقة اقول وبالله

---

(١) عبد الحكيم السيالكوتي توفي سنة ١٠٦٧ هـ. [١٦٥٧ م.]

(٢) المراد بها الطريقة الصوفية كما قال هنا إنّ الامام صحب فضيل بن عياض رحمه الله

(٣) فضيل بن عياض توفي سنة ١٨٧ هـ. [٨٠٣ م.]

التوفيق وهذا اقرب الاوجه في تأويل هذه العبارة لا كما احال المولي المذكور لان فضيلا كان من مقلدي الامام في المذهب ومات بعده باعوام في سنة ١٨٧ هـ. كما في مقدمة در المختار وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري[١] في رسالته[٢] سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول أنا اخذت هذه الطريقة من ابي القاسم النصرآباذي[٣] وقال ابو القاسم أنا اخذتها من الشبلي رحمه الله وهو اخذها من السري السقطي وهو من معروف الكرخي وهو من داود الطائي وهو اخذ العلم والطريقة من ابي حنيفة رحمة الله عليه انتهى قوله ومثله في مقدمة در المختار واما انكار بعض المغرورين من الشرذمة القليلة اياها في زماننا فلا يعتبر عند فحول الرجال وهم كذباب اذناب الخيول ووبالهم عليهم ووزرهم لديهم ونعم ما قال ابن المبارك رحمه الله تعالى:

لقد زان البلاد ومن عليها * امام المسلمين ابو حنيفة

باحكام وآثار وفقه * كآيات الزبور على صحيفة

فما في المشرقين له نظير * ولا في المغربين ولا بكوفة

يبيت مشمرا سهر الليالي * وصام نهاره لله خيفة

وصان لسانه عن كل افك * وما زالت جوارحه عفيفة

يعف عن المحارم والملاهي * ومرضاة الاله له وظيفة

فمن كأبي حنيفة في علاكا * امام للخليفة والخليقة

رأيت العائبين له سفاها * خلاف الحق مع حجج ضعيفة

وكيف يحل ان يؤذى فقيه * له في الارض آثار شريفة

وقد قال ابن ادريس مقالا * صحيح النقل في حكم لطيفة

بأنّ الناس في فقه عيال * على فقه الامام ابي حنفة

فلنعة ربّنا اعداد رمل * على من ردّ قول ابي حنيفة

---

(١) عبد الكريم القشير توفي سنة ٤٦٥ هـ. [١٠٧٣ م.]

(٢) اي الرسالة القشيرية

(٣) وبالفارسية بالدال المهملة كما يقال للاستاد استاذ وللنمرود نمروذ

انتهت قصيدته بالعبارة والعارية ومنها اختلاف الاسماء[١] في بعض المواضع واني اعتمدت على ارجح الاقوال من الكتب المدونة المعتبرة في هذا الفن الشريف سيما مصنفات اصحاب المجددية في الطريقة العلية النقشبندية كحضرات القدس لمولانا بدر الدين السرهندي وعمدة المقامات[٢] لمحمّد فضل الله السرهندي[٣].

(تتمة)

وقال الامام ابو عيسى الترمذي رحمه الله في كتاب العلل في ج:٢ ص: ٢٣٦ حدثنا محمّد بن علي بن الحسين قال سمعت عبدان يقول قال عبد الله بن المبارك الاسناد عندي من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء انتهى ومثله في مقدمة صحيح مسلم ج: ١ ص: ١٢ بحذف عندي فاعلم ان علم التصوف من اعظم العلوم فضلا بعد كتاب الله تعالى وسنن رسوله لان شرف العلم وعظمته بالمعلوم وذلك ذات الله تبارك وتعالى عند الصوفية الصافية كما قال امامهم واعرفهم المولى جلال الدين البلخي قدّس الله سرّه في المثنوي:

علم حق در علم صوفى گم شود * اين سخن كى ياور مردم شود

فاجاب بقوله الشريف:

علم حق اى جان صفات حق بود * علم صوفى محض ذات حق بود

ومن ثم قال امام اهل السنة وامام السنة مالك[٤] بن انس رضي الله تعالى عنهما من تفقه و لم يتصوف فقد تفسق وقد تقدم عن الامام الهمام محمّد الغزالي رحمه الله انّ جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة نور على وجه الارض يستضاء به انتهى اقول وبالله التوفيق ان ادنى مراتب

---

(١) اي اسماء المشائخ

(٢) وهي رسالة فارسية في بيان حالات مرشدنا مولانا شمس الحق قدّس سرّه

(٣) الحاج محمد فضل الله السرهندي توفي سنة ١٢٣٨ هـ.[١٨٢٣ م.] اصله سهرندي وهذا غير مشهور والمشهور في السنة العامة سرهندي

(٤) الامام مالك توفي سنة ١٧٩ هـ. [٧٩٥ م.]

السالك الذي لم يذق لذة المواجيد و لم يأخذ نصيبا من الحقائق والمعارف و لم ينل مقامات الاولياء و لم يشرف العروج والنزول ذكر الله الذي قال (**أنا مع من ذكرني**) وروى الترمذي واحمد عن ابي سعيد كما في المشكاة ج: ١ ص: ١٩٨ انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سئل اي العباد افضل وارفع درجة عند الله يوم القيامة قال (**الذاكرون الله كثيرا والذاكرات**) قيل يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال (**لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينسكر ويختضب دما فان الذاكر لله افضل منه درجة**) رواه احمد والترمذي وذلك عين القرب الى الله تعالى ولكن لا ينافي مع الجهاد في سبيل الله بل هو افضل واحرى معه واذا عرفت هذا فاعلم انّ هذا شأن السالك الذاكر الساذج فما حال الكامل المكمل منهم ومن أنا وأنت ومن اين تفهم وما تقيس:

در نيابد حال پخته هيچ خام * پس سخن كوتاه بايد والسّلام

خلاصة المرام: أقول وبه احول ان الاسناد من الدين وعلم التصوّف من اجل علوم الدين بعد كتاب الله وسنن رسوله فنذكر هنا اسماء المشائخ المسلسلين في الطرق الاربعة كلها من مرشدي ومولايي روحنا له الفداء الى النبي صلّى الله عليه وسلّم:

روز قيامت چون شود هركس بگيرد نامهٔ * من نيز حاضر ميشوم اسماء جانان در بغل

الفصل الثّاني

في اسماء المشائخ المسلسلين في الطريقة النقشبندية المجددية المعصومية الشمسية المولوية الهاشمية السيفية زاد الله فيضاها العلية فاقول وبالله التوفيق إنّي اخذت هذه الطريقة من مرشدنا ومولانا[١] واولانا واعلانا وميزاب فيوضاتنا ومبحري معارفنا حضرت آخند زاده صاحب سيف الرحمن قدّس الله سرّه المنان وهو عن قدوتنا ومولانا مولوي محمد هاشم السمنگاني وهو عن قدوتنا مولوي شاه[٢] رسول الطالقاني

---

(١) تكتب المقصورة بما ترى لاتصال الضمير فيه

(٢) وكان له ايضا ورقة الارشاد من جانب قدوتنا صاحب المعارف والخوارق جناب نور المشائخ خواجه فضل عمر صاحب المجددي قدّس سرّه وهو عن ابيه خواجه فضل محمّد وهو عن ابيه خواجه غلام قيوم وهو عن ابيه خواجه غلام صديق وهو عن ابيه خواجه عبد الباقي وهو عن ابيه الحاج صفي الله المجددي وهو الى آخر السلسلة

البهاركي وهو عن قدوتنا مولانا شمس الحق الكوهستاني وهو عن خاله الحاج شاه ضياء المعروف بحضرت ميانجي وهو عن ابيه محمد ضياء الحق المعروف بحضرت شهيد صاحب[١] وهو عن خال امه الحاج صفي الله[٢] المجددي وهو عن أخيه الكبير الشاه غلام محمد المجددي.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

والصلاة والسلام على سيدنا سيد الانبياء والمرسلين صلّى الله عليه وآله واصحابه أجمعين.

الى ملك المملكة العربية السعودية بعد اهداء ما هو المسنون!

فإنّني اقدم اليكم امورا واعتقد أنكم من احرص الناس على تعظيم مقام سيدنا ومولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقد ولاكم الله شرف حماية الحرمين الشريفين، فمن واجب كل مسلم ان يقدم اليكم بما يعن له وما يعتقد انه الحق حتى يقوم بواجب النصح المطلوب لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم.

يا صاحب الجلالة! إنّ هناك بالمدينة المنورة امورا يتفجع من هولهما المسلم، ويتوجع منهما كبد كل مؤمن، وتدمع له عين كل محب لسيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعظم لمقامه الشريف بدل الدمع دما.

إنّ الحجرة النبوية الشريفة التي هي خير بقاع الارض باجماع الامة والتي تضم بين جدرانها اشرف من سمت به عين الوجود، واكرم من عنى به من المسلمين كل شاهد ومشهود، تقع على الشارع الذي انفتح فبني فيه محكمة ومكتبة وبيت للامام، وفي هذا الشارع تجري السيارات وسيارة الامام الحرم النبوي الشريف وهو فيها راكب (وكلائها) ينفر السائر والساهي، ويزري نعيقه بآلات الملاهي، ويزعج صوته العابد والزائر فضل عن صاحب المقام الاقدس والسر الانور الاهر الرسول الاعظم

---

(١) وهنا تذكر حضرة القيومة قدّس الله سرّها

(٢) قيوم جهان محمد صفي الله توفي سنة ١٢١٢ هـ. [١٧٩٨ م.] في حديدة

والنبي الاطهر خاتم الرسالة صاحب المقام المحمود والحوض المورود والشفاعة العظمى يوم العرض على الملك الديان، الذي الزم كتاب العمل في عنق كل انسان، قال وهو اصدق القائلين (**وَكُلَّ اِنْسَانٍ اَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَيهُ مَنْشُورًا * اِقْرَاْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا *** الإسراء: ١٣-١٤).

يا صاحب الجلالة

ليس الامام او غيره مهما بلغ ما بلغ لعنايتكم به واكرامكم له ببالغ من مقام الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله صلّى الله عليه وسلّم التي رأت جبريل وسلم عليها، وحتى قالت «رأيت جبريل ولم يره احد من نسائه غيري»، ولم يترل الوحي على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو في لحاف امرأة من نسائه غيرها، والتي قال فيها الزهري «لو جمع علم عائشة الى علم جميع النساء لكان علم عائشة افضل» والتي قال فيها عطاء «كانت عائشة افقه الناس، واحسن الناس رأيا في العامة» والتي ذكر فيها ابو عمر ابن عبد البر «انها كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم علم الفقه وعلم الطب وعلم الشعر، والتي ما اشكل على الصحابة علم الاّ وجدوه عندها»، اخرج الترمذي عن ابي موسى الاشعري قال «ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حديثا قط الاّ وجدنا عندها منه علما» لا جرم جاء في حقها (**خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء**)، وقال مسروق «رأيت مشيخة اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يسألونها عن الفرائض، ولما ذكر ابن حزم اسماء الصحابة الذين رويت عنهم الفتاوى في الاحكام على مزيد كثرة ما نقل عنهم قدم عائشة على سائر الصحابة، أقول ليس امام الحرم النبوي الشريف وضيوفه هؤلاء باعلم بمقام رسول الله من ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي وقع القبقاب من علّ فتنحو باللائمة على المفرطين المهملين بقولها «آذيتم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مخدعه» وليس سيارة هذا الذي جعلوه اماما أو غيره بأقل ضجيجا من النجار الذي كان يصلح الباب فنهرته حتى ذهب به علي رضي الله عنه الى البقيع ليصلحه

هناك بعيدا عن القبر المقدس.

وليس اعرف بمقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ما سلك فجا الاّ وسلك الشطان فجا آخر، والذي هو المحدث الملهم في الامة المحمدية، والذي جاء القرآن على موافقة هواه في تسعة عشر موضعا.

وهو الذي سمع اثنين يرفعان صوهما في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فسأل عنهما فوجدهما غريبين فقال «لولا انكما غريبان لأوسعتكما ضربا بهذه الدرة»، اي لقوله تعالى (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَاَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ * اِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ اَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ اُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَاَجْرٌ عَظِيمٌ** * الحجرات: ٢-٣).

فعمر رضي الله عنه يرى ان التأدب في حق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ميتا مثله حيا واجب.

يا صاحب الجلالة! ذلك الستار المهلهل المتنافر الذي اكل عليه الدهر وشرب المعروض المودع فوق الحاجز النحاسي بالقرب من قبر النبي صلّى الله عليه وسلّم ولم يغير بجديد، يجذب القلوب العامرة بالايمان الى صاحب القبر الشريف صلّى الله عليه وسلّم، وللعلماء الاسلاف الاجلاء في ذلك الفتاوى العديدة، والآراء الناضجة السديده، التي قرروا فيها جواز ذلك قياسا على كسوة الكعبة، والتي تروها منشورة ضمن هذه الفتوى المرسلة الى جلالتكم لعلكم تلحظون فيها ما يلزم لمقام الرسول الاعظم صلّى الله عليه وسلّم.

ولما كان الاعتقاد السائد في سيادتكم انكم من محبي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ومن منفذي كل ما يليق بعظمته ومقامه الشريف صلّى الله عليه وسلّم. ولكنكم فقط تودون ان تستندوا في ذلك الى مسوغ شرعي، واظن ان ما سطر في هذه الفتوى كاف لمن القى السمع وهو شهيد، وأنا لما تصنعه جلالتكم منتظرون.

فنرجو اولا:- بناء القبور ووضع الالواح عليها مع اسم كل من الصحابة واهل البيت ومن هم من الائمة رضوان الله عليهم اجمعين، في البقيع والمعلى والاحد.

ثانيا:- سد الشارع على السيارات بوضع البلاط المرتفع حتى لا تتدخل السيارات في اكثر من شارع باب السلام امام باب المحكمة، وكذلك منع دخولها في ساحة باب عمر ومجيد عثمان، وقاطبة منع استعمال البوق للسيارات حول الحرم النبوي الاطهر صلّى الله على صاحبها وسلّم.

ثالثا:- تجديد الستائر ووضع كل ما يليق بالمقام الاقدس من كسوة عظيمة تملأ القلب روعة وجلالا، لتدل على تفانيكم في حب الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم.

رابعا:- منع الخطباء الجهال عن الوعظ الذين يطعنون الائمة الاربعة المجتهدين وينكرون التقليد في خطبهم ولا يتأدبون حتى في نفس الحرم الشريف، وبهذا انشاء الله ينصركم الله على الاعداء المارقين، ويحفظكم ويرعاكم.

مخلصكم

محمد عبد الحامد البدايوني

رئيس جمعية الدعوة الاسلامية — ٢٩ محرم الحرام سنة ١٣٨١ هـ.

وجماعة علماء باكستان — كراتشى باكستان

المقدمة

صاحب الفضيلة العالم الجليل الشيخ محمود حسن ربيع حفظه الله من علماء الازهر الشريف

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحابته وبعد:-

فقد وردت اسئلة على السيد العالم الفاضل الشيخ عبد الحامد البدايوني رئيس جمعية العلماء بباكستان هذا نصها:-

ما قول ساداتنا العلماء في بناء الضرائح والقبب وتعليق الستور ووضع السرج

على قبور الصحابة الكرام واهل بيت الرسول العظام واولياء هذه الامة الفخام، وايضا زيارتهم والسلام عليهم، فاجابهم حفظ الله بما يثلج الصدور مما يطمئن له القلب ويرتاح له العقل وسيأتي نصه بعد هذا، وقد طلب مني ان اسبق فتياه بمقدمة فشكرت فضيلته على حسن ثقته ورأيت ان اكتب الآتي فضلا عما كتبته في مؤلفاتي وتعاليقي خصوصا كتابنا (كشف الشبهات عن اهداء القراءة وسائر القرب للاموات) الذي اوسعت فيه القول والشرح في مثل هذه المواضيع التي كانت وما تزال عند بعض الناس سببا من اسباب الفرقة وقد تعمل الى استحلال سفك الدماء والاسلام من هؤلاء وذلك براء.

فإنّه مهما حسن المؤمن ظنه باولئك الخوارج على الجماعة والكثرة الكاثرة من المسلمين لا يستطيع ان يغالب ما في النفس من ان الغرض الاساسي من انكارهم على الباني والزائر انما هو قلع شجرة الايمان بجذورها من المسلم بدعوى ان الاسلام لا ينتبح وليا مقربا، ولا عالما معظما، ولا عارفا مكرما، وبهذا يكون دينا عاديا سطحيا يستلب من القلوب بسهولة، ويستل من الارواح عند ارادة ذلك ولاول شبهة والاّ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا.

سئل العلامة نجم الدين الغيطي عن التحويط على بعض القبور المملوكة فقال إنّه اذا كان المراد بالتحويط البناء حوله كبيت او قبة او نحو ذلك فانه مكروه كراهة تنزيها اذا كان البناء في ملكه، وكما يكره البناء على القبر يكره بناؤه، فروى مسلم عن جابر رضي الله عنه (نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يجصص القبر وأن يبنى عليه) وفي رواية صحيحة (ونهى أن يبنى القبر) لكن، حيث خشي على القبر من آدمي او نحو ضبع، او خاف من السيل ان يغرقه ويظهر الميت فيجوز البناء بلا كراهة. أما البناء في المقبرة المسبلة فيحرم ويهدم كما في المجموع وغيره وإن كان ظاهر كلام العزيزي والروضة الكراهة في المسبلة والمراد بالمسبلة التي عينت لدفن عموم الناس دون وقف اذ الموقوفة يحرم البناء فيها قطعا انتهى، فانت ترى ان المسألة

لا تعدو الحرمة في الموقوفة وخلافية لا يصح الجزم بالانكار على احد يفعل هذا كما سيأتي وأما تغالي هؤلاء بجعل القبور والقباب اوثانا وزوارها مشركين فهذا من التلبيس الذي اراده اوّلا الشيطان فاوحى به الى هذا الفريق فغرق فيه لذقنه وحارب به المسلمين والحق انه لا مستند لهم في دعواهم تكفر الناس بهذا البناء وتلك الزيارة وما يتبعها من تمسح بالقبور وتقبيل لها وغير ذلك فهي دعاوي مردودة فقد صرح غير واحد من الائمة هداة الامة باباحة التمسح بقبور المسلمين الصالحين وتقبيلها وتمريغ الخد عليها حتى وتقبيل اعتابها بقصد التبرك ومنع من ذلك بعضهم لكنه قال بالكراهة لا بالحرمة فضلا عن التكفير ففي «بغية المسترشدين» ان الحافظ العراقي قد قال إنّ تقبيل الاماكن الشريفة على قصد التبرك وايدي الصالحين وارجلهم حسن محمود باعتبار القصد والنية، وذكر العلامة محمد بن سليمان الكردي المدني في فتاويه الاحاديث الصحيحة والآثار الصريحة الدالة على جواز تقبيل الاماكن الشريفة وقد جاء ان رجالا من الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا دخلوا المسجد النبوي اخذوا رمانة المنبر الشريف التي كان صلّى الله عليه وسلّم يمسكها بيده. ولقد صرح علماء المناسك بانه يسن استلام الركن اليماني الذي ليس فيه الحجر الاسود «وهم يقولون لا تقبيل الاّ للحجر الاسود فقط» وقد ورد بسند ضعيف ان النبي (صلّى الله عليه وسلّم) استلم الركن اليماني فقبله ومن المقرر ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال بشروطه ويعضده فعل جمع من الصحابة رضي الله عنهم بقضيته وخبر الحاكم الذي صححه هو وان ضعفه غيره ان النبي (صلّى الله عليه وسلّم) قبل الركن اليماني ووضع خده الشريف عليه وان حمله بعضهم كالذي قبله على ركن الحجر وقال الامام الشافعي رضي الله عنه كما في الام وغيرها او اي البيت قبل فحسن ولكن الاتباع احب انتهى وقال الامام مالك رضي الله عنه في الموطإ:- سمعت بعض اهل العلم يستحب اذا رفع الذي يطوف بالبيت يده عن الركن اليماني ان يضعها على فيه انتهى قال الزرقاني في شرحه ونقل عن ابن ابي الصيف اليماني

الشافعي جواز تقبيل المصحف وقبور الصالحين. وفي خلاصة الوفا للسيد السمهودي ما نصه: وعن اسماعيل التيمي قال: كان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم فيضع خده على قبر النبي (صلّى الله عليه وسلّم) فعوتب في ذلك فقال إنّه يستشفى بقبر النبي صلّى الله عليه وسلّم انتهى وفي حواشي الطحطاوي على مراقي الفلاح وكان عمر رضي الله عنه يأخذ المصحف كل غداة ويقبله وكان عثمان رضي الله عنه يقبله ويمسحه على وجهه انتهى وثبت ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده على القبر الشريف وجاء بسند جيد ان بلالا رضي الله عنه لما زار النبي صلّى الله عليه وسلّم من الشام جعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر الشريف بمحضر من الصحابة و لم ينكر ذلك عليه احد منه. وكذلك فعل ابو ايوب الانصاري حينما جاء من ارض الروم وقال للائمة ما اجهلكم بفعل العاشقين ثم تمثل بقول الشاعر:

امرّ على الديار ديار سلمى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

وفي الجمع بين الصحيحين ومسند ابي داود انه صلّى الله عليه وسلّم كان يشير الى الحجر الاسود بمحجنة ويقبل المحجن: فلينظر هؤلاء كيف كان صلّى الله عليه وسلّم يقبل المحجن لكونه اشار به الى الحجر الاسود، وفي حاشية الاقناع للشيخ منصور البهوتي الحنبلي وناهيك به جلالة وقدرا قال ابراهيم الحربي يعني صاحب الامام احمد يستحب تقبيل حجرة النبي صلّى الله عليه وسلّم انتهى وفي آخر حاشية العلامة ابن عابدين الحنفي ما نصه: وضع الستور والعمائم والثياب على القبور

فائدة:- وضع الستور والعمائم والثياب على قبور الصالحين والاولياء كرهه الفقهاء حتى قال في فتاوى الحجة وتكره الستور على القبور انتهى ولكن نحن الآن نقول إن كان القصد بذلك التعظيم في اعين العامة حتى لا يحتقروا صاحب هذا القبر الذي وضعت عليه الثياب والعمائم ولجلب الخشوع والادب لقلوب الغافلين الزائرين بان قلوبهم نافرة عند الحضور في التأدب بين يدي اولياء الله تعالى المدفونين في تلك

القبور لما ذكرنا من حضور روحانيتهم المباركة عند قبورهم فهو امر جائز لا ينبغي النهي عنه لان الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فإنه وإن كان بدعة على خلاف ما كان عليه السلف ولكن هو من قبيل قول الفقهاء في كتاب الحج انه بعد طواف الوداع يرجع القهقري حتى يخرج من المسجد لأن في ذلك اجلال البيت حتى قال في منهاج السالكين وما يفعله الناس من الرجوع القهقري بعد الوداع فليس فيه سنة مروية ولا اثر محكي وقد فعله اصحابنا الى آخره انتهى، من كشف النور عن اصحاب القبور للشيخ عبد الغني النابلسي نفعنا الله تعالى به، وأما التبرك بآثار النبي صلّى الله عليه وسلّم فحدث عنه ولا حرج ففي حاشية الايضاح ما يفيد ان العز ابن جماعة اعترض منع صاحب الايضاح تقبيل القبر الشريف ومسه بقول الامام أحمد لا بأس به وقول المحب الطبري وابن ابي الصيف يجوز تقبيل القبر الشريف ومسه وعليه عمل العلماء الصالحين وقول السبكي ان عدم التمسح بالقبر الشريف ليس من ما قام الاجماع عليه ثم ذكر حديث اقبال مروان فاذا برجل ملتزم القبر الشريف «الحديث» وفيه ان ذلك الرجل هو ابو ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث اخرجه احمد والطبراني والنسائي وقد صح ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يزدحمون على ماء وضوئه صلّى الله عليه وسلّم يتبركون به وانه اذا تنخم او بصق يأخذون ذلك ويتمسحون به تبركا روى البخاري وغيره ان عروة بن مسعود الثقفي لما جاء الى النبي صلّى الله عليه وسلّم في صلح الحديبية رجع الى قومه فقال: اي قومي والله لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي فما رأيت احدا يعظم احدا ما يعظم اصحاب محمّد محمّدا صلّى الله عليه وسلّم انه لا يتنخم نخامة الاّ تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم ولا توضأ وضوءا الاّ اقتتلوا على وضوئه يتبركون به واقرهم على ذلك كله ولا يحدون النظر اليه وقد صح عند البخاري وغيره ايضا انهم ازدحموا على الحلاق عند حلق رأسه الشريف صلّى الله عليه وسلّم واقتسموا شعره يتبركون به واقرهم على ذلك كله وثبت كذلك عند

البخاري وغيره انه صلّى الله عليه وسلّم جاء سقاية العباس ليشرب من السقاية فامر العباس ابنه عبد الله ان يأتي للنبي صلّى الله عليه وسلّم بماء آخر من الدار غير ما يشرب منه الناس لانه استقذره وقال يا رسول الله هذا تمسه الايدي نأتيك بماء غيره فقال (**لا انما اريد بركة المسلمين وما مسته ايديهم**) فاذا كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول ذلك فما بالك بغيره فكل مسلم له نور وبركة ولا نعتقد التأثير لغير الله تعالى. وفي الميزان الكبرى للشعراني ان سيدي عليا الخواص كان في بعض الاحيان يقصد التوضؤ من الميضأة التي تعود اليها مياه المتوضئين منها، ويقول اريد بالتوضئ منها التبرك بآثار المسلمين انتهى، فطلب بركة الصالحين بالتماس آثارهم ليس فيه شيء من الشرك ولا من الحرمة يا اولي الالبا، وفي شفاء القاضي عياض روى ابن عمر رضي الله عنهما واضعا يده على مقعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من المنبر ثم وضعها على وجهه اي مسحه بها تبركا بما مس جسده وثيابه صلّى الله عليه وسلّم قال الشهاب وهذا رواه ابن سعد ويدل على جواز التبرك بالانبياء والصالحين وآثارهم وما يتعلق بهم ما لم يؤد الى فتنة او فساد عقيدة وعلى هذا يحمل ما روي عن ابن عمر من أنه قطع الشجرة التي وقعت تحتها البيعة لئلا يفتتن بها الناس لقرب عهدهم بالجاهلية فلا منافاة بينهما قال ولا عبرة بمن انكر مثله من جهلة عصرنا وفي معناه انشدوا:

امر على الديار ديار سلمى * اقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حبّ الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

قال ولهذا اي للتبرك بآثاره صلّى الله عليه وسلّم كان الامام مالك لا يركب بالمدينة دابة رجاء ان يمس جسده ترابا مشى عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولاجل تعظيمه عليه الصلاة والسلام ايضا كما يدل عليه قوله استحي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بحافر دابة انتهى وقد ثبت في حديث اسماء بنت ابي بكر في البخاري ومسلم انها قالت هذه جبة رسول الله صلّى

الله عليه وسلّم كانت عند عائشة فلما قبضت قبضتها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها الحديث وفي الجمع بين الصحيحين عن عبد الله بن موهب قال ارسلني اهلي الى ام سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم بقدح من ماء فجاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فكان اذا اصاب الانسان عين او شيء بعث باناء اليها فخضخضت له فشرب منه فاطلعت في الجلجل فرأيت شعرات حمر، وفيه عن سهل بن سعد في البردة التي استوهبها من النبي صلّى الله عليه وسلّم فلامه الصحابة على طلبها منه صلّى الله عليه وسلّم وكان لابسها فقال إنّما سألته اياها لتكون كفني وفي رواية ابي غسان انه قال: رجوت بركتها حين لبسها النبي صلّى الله عليه وسلّم لعلي اكفن بها وكان مراده يتسبب بها الى الله تعالى في قبره ليندفع عنه العذاب ببركتها وهي ذات لا يتصور فيها شيء من الجاه او الدعاء او التشفع او غيرها سوى كونها من آثار تلك الذات الشريفة وفي الصحيحين ايضا عن ام سليم ان النبي صلّى الله عليه وسلّم كان ينام عندها وكانت تأخذ من عرقه الشريف فاستيقظ فقال:

ما تصنعين يا ام سليم، فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال اصبت قال ابن ملك في شرح المصابيح وفيه دليل على جواز التقرب الى الله تعالى بآثار المشايخ والعلماء والصلحاء انتهى، وفي باب الحلق من صحيح مسلم انه صلّى الله عليه وسلّم قال للحلاق احلق فحلقه فاعطى أبا طلحة فقال اقسمه بين الناس اي شعره الشريف، وفي مسند الامام احمد عن ام سليم ان النبي صلّى الله عليه وسلّم شرب شربة من قربة عندها قالت فقطعت فم القربة اي رجاء بركتها لموضع فمه الشريف كما ذكره العلماء ومنهم الحلبي في شرح المنية والاصح عند المحدثين انها في مسند الامام احمد لا يخرج عن درجة الحسن كما صرح به العلامة المحقق في التحفة فاحفظه وفي مبحث الشرب قائما من حاشيته الدر المختار للعلامة ابن عابدين ما نصه:- واخرج ابن ماجه والترمذي عن كبشة الانصارية رضي الله تعالى عنها ان

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دخل عليها وعندها قربة معلقة فشرب منها وهو قائم فقطعت فم القربة تبتغي بركة موضع في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال الترمذي حسن صحيح غريب انتهى، وفي صحيح البخاري ومسند احمد وغيرهما قالت عائشة رضي الله عنها لما اشتد وجعه صلّى الله عليه وسلّم كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها وذكر القاضي عياض في شفائه ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتغالون في شراء آثاره الشريفة بعد موته صلّى الله عليه وسلّم فيشترون ذلك بنفائس اموالهم كالبردة التي اشتراها معاوية من ورثة كعب بن زهير ولقد احتفظ بها حتى حضرته الوفاة، فقال لمن حوله اذا أنا مت فهذه بردة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فضعوها مما يلي جسدي بعد الغسل ثم كفنوني بما شئتم، وهذه قلامة اظفار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم احتفظت بها فاطحنوها ودقوها جيدا وضعوها في فتحات عيني وانفي وفمي واذني ثم دعوني ألاقي ملائكة ربي.

وكذا كثير من الصحابة كانوا يوصون ان تدفن آثاره الشريفة معهم تطلب بركته والتوجه بآثاره الى ربه انتهى، وفي صحيح مسلم كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يأتونه باناء الاّ غمس يده الشريفة فيه، قال الامام ابن الجوزي في كتابه بيان المشكل من الحديث:- إنما كانوا يطلبون بركته صلّى الله عليه وسلّم، لهذا ينبغي للعالم اذا طلب العوام منه التبرك في مثل هذا ألاّ يخيب ظنونهم انتهى، وهو صريح كما ترى كلام النوري وكلام القاضي عياض كلاهما في شرح صحيح مسلم وكلام ابن ملك الحنفي شارح المصابيح في ان هذه الامور ليست خاصة بالنبي صلّى الله عليه وسلّم كما زعمه بعض الخوارج بلا دليل حسب عادتهم في امثاله وروى البخاري عن ابن سيرين قال قلت لعبيده عندنا من شعر النبي صلّى الله عليه وسلّم اصبناه من قبل انس او من قبل اهل انس فقال لان تكون شعرة عندي منه احب الي من الدنيا وما فيها وروى البخاري ايضا ان انس بن مالك خادم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اوصى ان

تدفن شعرات للنبي صلّى الله عليه وسلّم معه انتهى، وما ذاك الاّ ليتوجه بها الى الله تعالى في قبره، وذكر القاضي عياض في فضل معجزاته وبركاته صلّى الله عليه وسلّم من كتابه الشفاء انه كانت شعرة من شعر النبي صلّى الله عليه وسلّم في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فلم يشهد بها قتالا الاّ رزق النصر فيقال لهؤلاء الجهلة المنكرين التوسل والتسبب الى الله تعالى بالذوات الشريفة أيرزق النصر خالد بذات شعره صلّى الله عليه وسلّم ولا يتوسل الى الله تعالى باصل ذاته المكرمة صلّى الله عليه وسلّم هذا، وهكذا يقرر العلماء بسنة اتيان الآبار والمساجد التي كانت يشرب او يصلي فيها صلّى الله عليه وسلّم تبركا به صلّى الله عليه وسلّم وكان ابن عمر يتحري ان يترل في مواضع نزوله صلّى الله عليه وسلّم وكل ذلك ثابت كما قالوا بزيارة البقيع وشهداء احد لان في ذلك وصلة له صلّى الله عليه وسلّم اذ وصلة اصحابه واهل بيته وصلة له قالوا فببركة هذه الوصلات تجاب جميع الحاجات وتقضى سائر الطلبات وقالوا في الزيارة للمساجد ونحوها ان رؤية الآثار تزيد في شهود المؤثر ورؤية الديار تزيد في التعلق باهلها، فكان في اتيان تلك غير مزيد الفضل الحاصل له باتيانها من مزيد استجلاء مذكر القرب المعنوي منه صلّى الله عليه وسلّم والشهود له التبرج عند ارباب القلوب في شهود آثاره ما لم يحصل له لو لم يخرج اليها الزائر فاتجه اطلاق القائلين بهذا النوع من التبرك وانه الطريق الاكمل والسبيل الاقوم ولنرجع الى اصل الموضوع من السؤال، وهو عن بناء الضرائح والقباب اولا فنقول ان النقول تظاهرت من المحدثين والفقهاء في جواز ذلك حتى قال بعضهم (ولو قصد بها المباهاة) كما في الدر المختار وحواشيه ومنهم من صرح بجواز البناء ولو كان بيتا وهو قول المحققين من اهل المذاهب الاربعة وغيرهم قال ابن حزم في المحلي:- فإن بني عليه بيت او قائم لم يكره ذلك وقال ابن مفلح في كتاب الفروع من فقه الحنابلة، وذكر صاحب المستوعب والمحرر:- لا بأس بقبة وبيت وحظيرة في ملكه لان الدفن فيه مع كونه كذلك مأذون فيه انتهى، وهو قول ابن القصار وجماعة المالكية كما

حكاه الحطاب في شرح مختصر وهذا في قبور عامة الناس واما الصالحيون فقد قال الرحماني نعم قبور الصالحين يجوز بناؤها ولو بقبة لاحياء الزيارة والتبرك قال الحلبي ولو في مسبلة وافتى به وقال امر به الشيخ الزيادي مع ولايته انتهى، وفي مصباح الانام وجلاء الظلام للعلامة علي ابن احمد الحداد «ومن قال بكفر اهل البلد الذي فيه القباب وانها كالصنم فهو تكفير للمتقدمين والمتأخرين من الاكابر والعلماء والصالحين وكافة المسلمين من احقاب وسنين مخالف للاجماع السكوتي على الانبياء والصالحين من عصور ودهور صالح قال تلميذ ابن تيمية ايضا الامام ابن مفلح الحنبلي في الفصول «القبة والحظيرة في التربة يعني على القبر ان كان في ملكه فعلى ما شاء وان كان في مسبلة كره للتضييق بلا فائدة ويكون استعمالا للمسبلة في ما لم توضع له انتهى: قال ابن القيم الحنبلي ما اعلم تحت اديم السماء اعلم في الفقه على مذهب احمد من ابن مفلح انتهى. وقوله في المسبلة بلا فائدة اشارة الى ان المقبور غير عالم وولي اما هما فيندب قصدهما للزيارة كالانبياء وينتفع الزائر بذلك من الحر والبرد والمطر والريح والله اعلم لان الوسائل لها حكم المقاصد.

وفي شرح التورپشتي على المصابيح وقد اباح السلف البناء على قبور المشائخ والعلماء المشهورين ليزورهم الناس وليستريحوا بالجلوس فيه انتهى. وفي شرح زين العرب على المصابيح ايضا قد اباح السلف البناء على قبور العلماء المشهورين والمشائخ المعظمين ليزورها الناس ويستريحوا اليها بالجلوس في البناء الذي على قبورهم مثل الرباطات والمساجد انتهى. وفي مختصر المقنع وغيره وفي المنترع المختار من الغيث المدرار المفتح لكمائم الازهار في فقه الائمة الاطهار يعني الزيدية مع حواشيه والثاني من المكروهات الاناقة بقبر الميت وهو ان يرفع بناءه زائدا على قدر شبر فان ذلك مكروه وانما يكره اذا كان الميت غير فاضل مشهور الفضل، ولا بأس بما يكون تعظيما لمن يستحقه كالمشاهد والقباب التي تعمر للأئمة والفضلاء فلو اوصى من لا يستحق القبة والتابوت بان يوضع على قبره (قال المؤيد بالله يمتثل لانه مباح وقيل لا انتهى. وفي نوادر الاصول

عن فاطمة عليها السلام انها كانت تأتي قبر حمزة رضي الله عنه في كل عام فترمه وتصلحه لئلا يندرس اثره فيخفى على زائره وفي فتاوى ابن قداح اذا جعل على قبر من هو من اهل الخير علامة فهو حسن والعلامة المميزة هو البناء الخاص لاشتراك غيره انتهى. وفي البحر الزخار من الكتب المعتمدة عند الزيدية ولا مسألة بأس بالقباب والمشاهد على قبور الفضلاء لاستعمال المسلمين و لم ينكر انتهى وقال شيخ الاسلام البيجوري في حاشيته على شرح ابن قاسم الغزي على متن ابن شجاع في فصل الجنائز ما خلاصته يكره البناء على القبر ان كان في غير نحو المقبرة المسبلة للدفن فيها والاّ حرم لأنّه يضيق على الناس ولا فرق بين ان يكون البناء قبة او بيتا او مسجدا او غير ذلك ومنه الاحجار المعروفة بالتركيبة نعم استثناها بعضهم للانبياء والشهداء والصالحين ونحوهم ولو وجد بناء في ارض مسبلة و لم يعلم اصله ترك لاحتمال ان يكون وضع بحق قبل تسبيلها قياسا على ما قور في الكنائس ويكره ان يجعل على القبر مظلة لان عمر رضي الله عنه رأى قبة فنحاها وقال دعوه يظله عمله ولا يجلس على القبر ولا ليتكئ عليه ولا يداس عليه ولا يكتب عليه ولو في لوح عند رأسه لكن قال في شرح البهجة وفي كراهة كتابة اسم الميت عليه نظر بل قال الزركشي لا وجه لكراهة كتابة اسمه وتأريخ وفاته خصوصا اذا كان من العلماء ونحوهم كما جرت بذلك عادة الناس انتهى وقال الشيخ محمد أمين الكردي في كتاب تنوير القلوب في فصل الجنائز ما نصه: ويحرم البناء على المقبرة الموقوفة الاّ لنبي او شهيد او عالم او صالح وقال الشيخ رضوان العدل بيبرس في كتابه روضة المحتاجين لمعرفة قواعد الدين في باب ما يتعلق بالميت في فصل دفن الميت وما يتعلق به ما نصه: ومنها اي من السنن ان يرفع القبر نحو شبر ليعرف فيزار ويحترم ثم قال ما خلاصته وكره بناؤه بظاهر الارض وباطنها بلبن وغيره ومحل الكراهة في غير المسبلة والموقوفة اما هما فيحرم البناء فيهما سواء كان بباطنهما او ظاهرهما ويجب هدمه على الحاكم للآحاد ومنه وضع الاحجار المشهورة الآن المعروفة باكتركيبه وهي اربعة احجار فيحرم مالم يخف نبشه او دفن ميت عليه والاّ

فلا حرمة ولا كراهة ويستثنى قبور نحو الصالحين كالانبياء والشهداء فيجوز بناؤها باحياء الزيارة والتبرك قال بعضهم ولو بقبة، وافتى به الحلبي وامر به الشيخ الزيادي مع ولاية للشيخ الزفزاف في تربة المجاورين لكن المعتمد حرمة بناء القبة في المسبلة والموقوفة واما امر الشيخ الزيادي فيحتمل انه قلد من يقول بالجواز، وقبة الامام الشافعي رضي الله عنه ليست في القرافة بل في دار ابن عبد الحكم انتهى وقال الشيخ سلامة العزامي في ترجمة الشيخ محمد امين الكردي التي طبعت في اول كتاب تنوير القلوب ما نصه ثم دفن رضي الله عنه بقرافة المجاورين على مقربة من قبري الامامين الجليلين الامام المحلي والتاج السبكي وقد بني على القبر مزار لاحياء الزيارة وللامن من انتهاك حرمة صاحب القبر ومن نيش ونحو مما هو واقع الآن في رافة مصر ولا يخفى ان البناء لهذه الاغراض اجازه كثير من اهل العلم المحققين وخصصوا انتهى. والوارد في المنع من البناء على القبر وتخصيص العمومات بالمخصصات المعتبرة زائغ شائع في الكتاب والسنة لا يتمارى فيه اثنان من اهل الفضل وممن صرح بتخصيص النهي الحافظ الكبير والفقيه المتقن جلال الدين السيوطي في آخرين من الجهابذة من شافعية وغيرها وانما ينكر على الشيء اذا كان منكرا اجماعا وليس هذا منه بحمد الله تعالى انتهى، ثانيا تعليق الستور قال فيه الشيخ البيجوري في الحاشية المذكورة في فصل تحريم لبس الحرير ما نصه نعم يجوز ستر الكعبة وقبور الانبياء به ان خلي عن النقد وبعضهم استثنى قبور الانبياء ايضا اينما لكن في المحشي خلافه انتهى وقال الشيخ رضوان العدل في روضة المحتاجين السابق ذكره في بيان حكم الاواني وتحليتها بالذهب والفضة ما نصه، ويحرم تحلية الكعبة وسائر المساجد بالذهب والفضة ويحرم كسوتها بالحرير المزركش بما ذكر ويحرم التفرج على المحمل المعروف وكسوة مقام ابراهيم ونحوه ونقل عن البلقيني جواز ذلك لما فيه من التعظيم لشعائر الاسلام واغاظة الكفار وهكذا كسوة تابوت الولي وعساكره والحرمة في ذلك من الصغائر على المعتمد وقال الشيخ محمد أمين الكردي في تنوير القلوب في فصل تحريم اواني الذهب والفضة ولبس الحرير ما

نصه وأما ستر الكعبة اي بالحرير فجائز بإتفاق وكذا قبور الانبياء والمرسلين. ثالثا وضع السرج على القبور قال فيه الشيخ البيجوري في فصل احكام النذور ما نصه ولو نذر زيتا او شمعا لاسراج مسجد او غيره صح النذر ان كان هناك من ينتفع به من مصل او نائم او نحوهما والاّ لم يصح لأنه اضاعة مال وهذا التفصيل يجري فيما لو وقف ما يشترى من غلته ما يسرج به.

رابعا زيارة اصحاب القبور والسلام عليهم قال فيها الشيخ محمد امين الكردي في تنوير القلوب في فصل زيارة القبور ما خلاصته تسن زيارة قبور المسلمين للرجال لاجل تذكر الموت والآخرة واصلاح فساد القلب ونفع الميت بما يتلى عنده من القرآن لخبر مسلم (**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**) خصوصا قبور الانبياء والاولياء واهل الصلاح وتكره من النساء لجزعهن وقلة صبرهن ومحل الكراهة ان لم يشتمل اجتماعهن على محرم والاّ حرم ويندب لهن زيارة قبره صلّى الله عليه وسلّم وكذا قبور سائر الانبياء والعلماء والاولياء ويسن ان يكون الزائر متوضئا وان يقول عند دخوله السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا انشاء الله بكم لاحقون ويقرأ ما تيسر من القرآن لان القراءة تنفع الميت في ثلاثة مواضع اذا قرأ في حضرته او في غيبته لكن دعا له عقبها او قصده بها وإن لم يدع له وإن يتصدق عليه فينفعه ويصل ثوابه اليه وان يقرب من مزوره كقربه منه حيا ويسلم عليه مستقبلا وجهه لقوله صلّى الله عليه وسلّم (**ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاّ عرفه ورد عليه السلام**) رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي ثم يتوجه الى القبلة فيدعو له بنحو اللّهمّ ربّ هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليها روحا منك وسلاما مني اللّهمّ لا تحرمني اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم. ولعلماء المغاربة في هذا استجازة وتوسع قال الطيب بن كيران في رسالة له وقد اختار غير واحد من الشيوخ الجواز في بناء القباب على الصالحين وتعليق ستور الحرير وغيره وايقاد المصابيح ونحو ذلك قال سيدي عبد القادر الفاسي و لم يزل الناس يبنون على

مقابر الصالحين وائمة الاسلام شرقا وغربا كما هو معلوم وفي ذلك تعظيم حرمات الله واجتلاب مصلحة عباد الله لانتفاعهم بزيارة اوليائه ودفع مفسدة المشي والحفر وغير ذلك والمحافظة على تعيين قبورهم وعدم اندراسها ولو وقعت المحافظة من الامم المتقدمة على قبور الانبياء لما تندرس وتجهل بل اندرس ايضا كثير من قبور الاولياء والعلماء لعدم الاهتبال بهم وقلة الاعتناء بامرهم ثم قال وفي مسائل الصلاة من نوازل البرازلي سئل عز الدين عن نصب الشموع والقناديل في المساجد للزينة لا للوقود وعن تعليق الستور فيها هل هو جائز ام لا وكذلك فعل مثله في مشاهد العلماء واهل الصلاح فاجاب تزين المساجد بالشمع والقناديل لا بأس به لانه نوع من الاحترام والاكرام وكذلك الستور وإن كانت من الحرير احتمل ان نلحق بالتزين بقناديل الذهب والفضة واحتمل أن يجوز ذلك قولا واحدا لأن أمر الحرير أهون من الذهب والفضة ولذلك يجوز استعمال المنسوج من الحرير وغيره اذا كان الحرير مغلوبا ولا يجوز مثل ذلك في الذهب والفضة و لم تزل الكعبة تستر اكراما لها واحتراما فلا يبعد لحاف غيرها من المساجد بها وإن كانت الكعبة اشد حرمة من سائر المساجد واما مشاهد العلماء واهل الصلاح فحكمها كحكم البيوت فما جاز في البيوت جاز فيها وما لا فلا انتهى ولو شئن ان نأتيك بكل الذي وصلنا من نقول العلماء واقوالهم لا تسع مجال القول ولكن في هذه النقول الكفاية وبها يعلم ان البناء على قبور الصحابة واهل البيت والاولياء والعلماء جائز وان وضع الستور عليها جائز ايضا وإن بناء القبب محل خلاف اذا كانت بارض مسبلة او موقوفة، اما اذا كانت بارض مملوكة فلا حرمة فيها بلا خلاف وإن وضع السرج فيها جائز ان انتفع بها مصلّ او طالب علم او نائم او مار او نحوه واما زيارتهم والسلام عليهم فهي من القرب المستحبة بلا نزاع والله أعلم.

في ٢٠ من المحرم الحرام	كتبه خادم العلم بالازهر الشريف
سنة ١٣٨١ هـ.	محمود حسن ربيع من علماء الازهر ومدرسيه

صاحب الفضيلة والارشاد الداعي الاسلامي
العظيم مولانا الشيخ محمّد الحافظ التيجاني حفظه الله

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

نشاط المبشرين بالمسيحية في العالم، وتهجمهم على الاسلام، وسعيهم المتواصل ضد المسلمين لا يحتاج الى تنويه. فإنّ المستعمرين يستعملون هؤلاء المبشرين طليعة لاستعمار البلاد الاسلامية والاستيلاء عليها. ولهم اجتماعات في مؤتمرات منظمة يراجعون فيها اعمالهم الماضية ويرسمون فيها الخطط لتحطيم القوة الاسلامية. وقد وقف احد زعمائهم وأمسك بالقرآن وقال: ما دام هذا الكتاب بيد المسلمين وما دام قبر محمّد موجودا بينهم فلن تتمكن المسيحية من الاستيلاء على بلاد المسملين. ولذلك عمل المستعمرون على اضعان القرآن والتمسك بالقرآن كدستور للمسلمين، في جمع البلاد التي وضعوا أقدامهم بها أو كانه لهم نفوذ فيها.

بقى مسألة هدم القبر الشريف. والمستعمرون يرون انهم اذا تولوا هدم القبر بأنفسهم سيستيقظ العالم الاسلامي ويتحد، وهذا اعظم ما يخشاه المستعمرون. فان الروح الاسلامية اذا استيقظ وتوحدت وتوجهت قوتها الله بالغيرة الدينية الصحيحة لا يمكن انه يقف امامها شيء. ولم يستطع المستعمرون ان يتغلبوا على بلاد الاسلام الاّ بعد تفتيت وحدتها. واذن فقد هداهم التفكير الخبيث لالتماس طريقة تهدم قبر نبي الاسلام بأيدي قوم ينتمون الى الاسلام وبحجة الغيرة على الاسلام.

وهدم مقابر الصالحين قد ينظر اليه من جانب أمر النبي صلّى الله عليه وسلّم لسيّدنا علي رضي الله عنه ألاّ يدع قبرا مشرفا إلاّ سواه بالأرض. وقد نتجت بعد ذلك ان بعض قبور أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم تسو بالأرض. فقد كان بعض صغار الصحابة يتبارونه في القفز على بعضها. ولا حرج على من ذهب الى ان الأمر بالتسوية بالارض منسوخ لأنه كان في البداية.

أما كونه صلّى الله عليه وسلّم دفن في حجرة السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها فهذا أمر لا نزاع فيه بين المسليمن فهو في حجرة يحوط به بناء وهذا البناء مسقوف وسواء سقف مسطحا أو مقببا، فهو في حجرة عالية عن الارض. وأي فرق بين أن تبنى حجرة ثم تدفن انسانا فيها أو ان تدفن ثم تبنى عليه حجرة. ولقد دفن ابو بكر في هذه الحجرة وعليها البناء. ودفن عمر في هذه الحجرة وعليها البناء. وهذه سنة عملية مجمع عليها لا يستطيع أحد أن ينازع فيها.

أما من الوجهة السياسية فإنّ هدم قبور الصحابة لا يراد به قبور الصحابة. ولكن المقصود بالذات هو القبر الشريف. لذلك حاول البعض ان يهدمه لولا قومة العالم الاسلامي واحتجاجهم وتدخل رجال السياسة في الأمر.

ومثل هذه الامور الخلافة لا يمكن أن ينظر إلى رأي جامع فيها هو تحقيق لهدف انصاره التبشيرية ضد الاسلام والخبث التبشيري ضد الاسلام ومؤامرة الاستعمار ضد الاسلام. ولا يمكنه أن ينظر اليها نظرة بريئة ضد الدسائس الاستعمارية.

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

مختصر من مجامع الحقائق وشرحه

في اصول الحنفية للسيد عبد الوهاب

الامام في دير يزبين المتوفى

سنة ١٣٨٧ هـ. [١٩٦٧ م.]

علم الأصول. قواعد يتوصل بها الى استنباط الفقه من أدلته. وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس. وموضوعه الأدلة المذكورة من حيث تثبت بها الأحكام الشرعية. وهي الوجوب والندب والحرمة والكراهة والاباحة. وغايته معرفة تلك الاحكام لينال بسعادة الدارين:

باب الكتاب

هو النظم مع معناه المترل على رسولنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم المنقول الينا تواترا. **فالمنقول عنه** بلا تواتر ليس بقرآن وهو كالسنة خاص. إن وضع لمعنى واحد أو لكثير محصور كزيد وعام. ان لغير محصور كالمسلم موحد. وكل منهما يوجب اليقين الاّ عند عارض فاذا تعارضا فيتخصص العام المقارن ولو احتمالا ويكون ظنيا في الباقي وينسخ المتقدم فيما تناوله الخاص وينسخ الخاص المتقدم المطلق. ما دلّ على شائع في جنسه. **والمقيد:** ما أخرج من الشيوع بوجه نحو ولعبد مؤمن والاول على اطلاقه عند عدم القرائن. **المشترك:** ما وضع وضعا كثيرا لمعنى كثير كالعين وحكمه التأمل ليترجح المراد. **الظاهر:** ما ظهر المراد بمجرد صيغته محتملا للتأويل والنسخ والتخصيص نحو (**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ** * الأنعام: ٩٥) وحكمه وجوب العمل بما عرف به وضده الخفي كالسارق في النّبّاش. **والنص:** ما ازداد المراد منه وضوحا على الظاهر بسبب سوق المتكلم الكلام له نحو (**وَاَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ** * البقرة: ٢٧٥) وحكمه وجوب العمل يقينا مع الاحتمال السابق وقد يطلق على مطلق اللفظ وعلى لفظ القرآن والحديث وعلى المتضح المعنى. وضده المشكل نحو (**قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ** * الإنسان: ١٦). **والمفسّر:** ما ازداد وضوحا على النص ببيان التفسير أو التقرير بحيث لا يحتمل غير النسخ نحو (**فَسَجَدَ الْمَلَئِكَةُ كُلُّهُمْ** * الحجر: ٣٠). وضده المجل كـــ(**هَلُوعًا** * المعارج: ١٩). **والمحكم:** ما ازداد قوة على المفسر بعدم احتماله للنسخ وحكمهما وجوب العمل والاعتقاد مع احتمال النسخ في الاول وضد الثاني المتشابه وهو ما انقطع رجاء معرفة مراده كـــ(**يَدُ اللهِ** * الفتح: ١٠) وحكمه اعتقاد حقية المراد والامتناع عن التأويل وان جوزه المتأخرون وحكم الحقيقة ثبوت معناها وحكم المجاز ثبوت ما أريد به. **والصريح:** ما ظهر المراد به بينا استعمالا ولو مجازا وحكمه ثبوت موجبه بلا توقف على نية وضده الكناية ولا اعتبار في الحجية بمفهوم المخالفة ويحمل المطلق على المقيد وبالاستصحاب إلاّ عند الشافعية وبالالهام والمنام لغير

الانبياء عليهم الصلاة والسلام. **الأمر**: لفظ طلب به الفعل استعلاء كإفعل ولفظ الامر حقيقة في صيغة الامر مجاز في الفعل وصيغته حقيقة في الوجوب مجاز في نحو الندب ولا يقتضى التكرار ككل ما دل على المصدر من نحو اسم فاعل ولا الفور والمأمور به حسن بمعنى متعلق المدح عاجلا والثواب آجلا والحاكم بالحسن وبالقبح الشرع لا العقل والتكليف بما لا يطاق لإمتناعه في ذاته كقلب الحقائق لم يقع ولمخالفته لعلمه تعالى او أخباره فواقع ولعدم تعلق قدرة العبد فمختلف في جوازه والامر بالامر بالشيء ليس بأمر به. **والنهي**: طلب ترك الفعل استعلاء جزما فللتحريم ومقتضاه القبح بمعنى تعلق الذم والعقاب. **البيان**: اظهار المراد من كلام سابق وأقسامه: بيان تقرير -التوكيد وبيان تفسير- ايضاح نحو المجمل والمشترك وبيان تغيير -نحو الشرط والتخصيص والاستثناء وبيان الضرورة- نحو سكوت الشارع عن تغيير ما يعاينه وبيان النسخ.

باب السنة

وهو ما صدر عنه صلّى الله عليه وسلّم قولا او فعلا او تقريرا وهي بالوحي وهو ظاهر كما ثبت بلسان الملك كالقرآن وباطن ما ناله عليه الصلاة والسلام بالاجتهاد عند خوف فوت حادثة. **الخبر المتواتر**: خبر قوم لا يتصوّر تواطؤهم على الكذب في القرون الثلاثة. **والمشهور**: خبرهم في القرنين الاخيرين فقط ومفاد الاول العلم الضروري والثاني طمأنينة الظن. **وخبر الواحد**: ما لم يكن كذلك في القرون الثلاثة فيفيد غلبة الظن بشرط بلوغ الراوي واسلامه وعدالته وضبطه وحكمه العمل به بلا لزوم اعتقاد يقيني. والمنقطع ظاهر وهو ما ترك فيه الواسطة بين الراوي والمروي عنه ولا يقبل إن لم يكن الراوي عدلا ومن اهل القرون الثلاثة وباطن بنحو فقد شيء من شرائط الراوي ويجوز نقل الحديث بالمعنى لفقيه واتباعه عليه الصلاة والسلام في فعله وفي تقريره فيه تفصيل كمذهب الصحابي.

باب الاجماع

وهو اتفاق مجتهدي امة محمّد صلّى الله عليه وسلّم في عصر على حكم شرعي اجتهادي وهو حجة قطعية يفيد اليقين يكفر منكره وهو قولي وعملي وسكوتي.

باب القاس

وهو اظهار مثل حكم الأصل في الفرع بمثل علة الاصل في الفرع. وهو حجة في غير احواله تعالى كاظهار تحريم النبيذ بمشاركته الخمر المحرم للاسكار فيه. واركانه اربعة اصل وفرع وحكم الاصل والجامع. وحكمه تعدية حكم النص الى محل لا نصّ فيه.

باب المعارضة والترجيح

اذا ورد دليلان يقتضي احدهما عدم ما يقتضيه الآخر فان تساويا قوة فبينهما معارضة فالاخير ناسخ وان جهل التاريخ و لم يمكن الجمع ترك العمل بالدليلين وصير الى غيرهما ويرجح المحكم على المفسر ونحو المفسر على النص وسبق أمثالها.

باب الاحكام

الحكم: ما ثبت بخطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلف بالاقتضاء أو التخيير او الوضع. **العزيمة**: حكم اصلي شرع ابتداء غير مبني على إعذار العباد. وهي فرض ان كان الفعل اولى مع المنع من الترك بدليل قطعي وواجب ان كذلك بظني وسنة ان بلا منع ومواظبا له عليه الصلاة والسلام او لخلفائه الراشدين. ونفل ان بلا مواظبة. وحرام ان كان الترك راجحا مع المنع من الفعل ومكروه ان بلا منع. واما المباح فما اتيانه وتركه مستويان والحلال اعم منه لأن الحل يجامع الكراهة والرخصة ما شرع ثانيا مبنيا على العذر كإفطار المسافر. والاصل في الاشياء الإباحة واما الحكم الوضعي فأثر الخطاب بتعلق شيء بالحكم التكليفي وحصول صفة لذلك الشيء بالحكم التكليفي فالشيء إن دخل في الحكم المتعلق هو به ككونه ركنا فركن والاّ فإن اثر فيه فعلة والاّ فإن اوصل اليه في الجملة فسبب والاّ فإن توقف عليه وجوده فشرط والاّ فلا اقل من الدلالة عليه فعلامة.

باب الاجتهاد

وهو استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي. وشرطه ان يحوي علم الكتاب وعلم السنة وعلم موارد الاجماع وعلم وجوه القياس. وحكمه غلبة الظن فالمجتهد يخطيء بلا اثم ويصيب فالحق واحد عند الله تعالى ولا يجوز تقليد غير مذهب امامه ولا ينفذ حكمه في حادثة بخلافه في الاصح. وظيفة العوام التمسك بقول الفقهاء دون الكتاب والسنة. لا طاعة للسلطان في المعصية لأنا امرنا باطاعة اولي الامر اذا كان موافقا للشرع الشريف: جعلنا الله تعالى من الناجين بتمسكه آمين والحمد لله ربّ العالمين.

اختصارها في سنة ١٣٨٢

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

اما بعد: فالاختيار الجزئي هو التمكن من الفعل كسبا لا ايجادا وتركه كذلك. والكسب هو تعلق قدرة العبد بالفعل من غير تأثير. ولّما لم يكن ذلك التعلّق موجودا بل امرا اعتباريا لم يكن منافيا لاستبداد الواجب تعالى بالخلق. وعلى وجود ذلك الاختيار ادلّة كثيرة.

منها انه مذهب اهل السنة والجماعة لان الفرقة الناجية المذكورة في حديث (**ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الاّ واحدة**) قالوا من هي يا رسول الله قال (**من كان على ما أنا عليه وأصحابي**) هي اهل السنة والجماعة المنقسمون الى الاشاعرة والماتردية القائلين بالاختيار الجزئي، وان الجبرية النافين له الجاعلين للعبد بمنزلة الجمادات من جملة بواقي الفرق المبتدعة الهالكة في النار يشهد لجميع ما تقدم مجموع عبارات لشرح العقائد النسفية وحواشيه وشرح المواقف وحاشية جوهرة

التوحيد تحفة المريد فلتراجع.

ولأنّ المنصوص في متن النسفي وغيره من كتب اهل السنة والجماعة هكذا «وللعباد افعال اختيارية يثابون بها ويعاقبون عليها» ومنها الفرق الضروري بين حركة البطش وحركة الارتعاش وبين شتم النائم وشتم اليقظان الغير المكره.

ومنها نصّ «لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا» مع انه تعالى امر بأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ونهى بولاتقربوا الزنا. ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الاّ بالحق. فعلم ان للعبد وسعا واختيارا في مثل اقامة الصلاة من افعاله الغير الاضطرارية.

ومنها نص القرآن الكريم «وَهُوَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» فكيف يجبر عبده على الفعل السيء ويعاقبه مع ذلك الاجبار والحال ان مرحمة الانسان المحاط بالنقصان لا تقبل مثل ذلك الاجبار ومعه يعاقب على المجبر عليه.

ومنها انه تعالى رفع الأثم عن المجبر المكره بمثل: «اِلاَّ مَنْ اُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْاِيمَانِ» فيفيد ان المؤاخذ غير مجبر بل له نوع اختيار كما هو المطلوب.

ومنها عدم المؤاخذة بخطرات القلب قبل استقرارها اي قبل العزم على السيئة بنصّ الحديث الصحيح لأن عدم المؤاخذة قبل العزم والمؤاخذة بعده مبنيان على ثبوت الاضطرار قبله والاختيار بعده.

ثم ان جسم العبد وسلامة اسبابه وارادته القابلة للتبديل آلات للاختيار لا سالبة للاختيار كما ان خنجر الرجل وطبانجته وتفكه آلات صالحة للإستعمال في الخير وفي الشر ولأن تصرف عن الاستعمال بتركه.

وكذا علمه تعالى بما سيفعله العبد باختياره غير مجبر له على ذلك الفعل كما اذا علم الحاسب ان القمر ينخسف في الليلة الفلانية فان علمه لم يجبر القمر على الانخساف.

ولا تكون ارادته تعالى لفعل العبد مجبرة له ايضا لانها بحسب التعلّق تابعة لعلمه تعالى المتعلّق بالفعل الاختياري للعبد ولما كان القضاء هو ارادته تعالى والقدر هو

ايجاده تعالى على وفق ارادته المجتمع معه كسب العبد في فعله ظهر انه لا إجبار بهما.

وعدم جواز تخلّف فعل العبد عن علمه تعالى وارادته ليس لاجل صيرورتهما مجبرين للعبد على ذلك الفعل بل لان علمه تعالى المتبوع تعلّقه لتعلّق ارادته تعالى لا يتعلق بشيء الاّ على طبق نفس الامر والواقع وانقلاب نفس الامر محال هذا.

مع انّنا نعلم وجود الاختيار الجزئي من علائمه المذكور بعضها هنا ولا نتضرر ان لم توضح العبارات بكنهه كما نعلم وجوده تعالى من علامة العالم من غير معرفة كنهه تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم.

هذه الرسالة المسماة بناصرة السنة من آثار لطفه تعالى بعبده عبد الوهاب بن السيد عبد الرّحمن القرطميني ثم المرواني في سنة ١٢٧٧ من هجرة خير البرية عليه افضل الصلاة واكمل التحية.

مسألة الامكان الذاتي لا ينافي العلم اليقيني كإمكان انقلاب البحور برا ناشفا من مدة مع العلم بانها بحالها الآن فلم يوجد الامكان اي الاحتمال والتردد الذهني بل اليقين الذهني موجود في المثال. خط من المؤلف السيد عبد الوهاب

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

رسالة في الادلة العقلية والنقلية

على وجود الله تعالى

ورسالة محمد صلّى الله عليه وسلّم والقيامة

مع دفع اعتراضات على القرآن الكريم وبيان الفرق (٧٣)

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المخلوقين وعلى آله وصحبه أجمعين اما بعد فالواجب ما يقبل الثبوت فقط والمحال ما يقبل الانتفاء فقط والممكن ما يقبلهما على البدل.

ثم الدليل العقلي على وجود الصانع للعالم الواجب لذاته اي لا لأجل غيره

المعبر عنه بالله تعالى «العالم» لأنه موجود ممكن بدليل الحوادث اليومية المماثلة لبقيته في الجوهرية والعرضية وكل موجود ممكن لابد له اي لوجوده من مؤثر لئلا يلزم ترجيح الوجود على استمرار العدم بلا مرجح[١] لاستحالته فالعالم لابد له من مؤثر ومؤثره واجب لذاته والاّ لزم الدور والتسلسل وهما محالات الاول بتقدم الشيء على نفسه وتأخره عنه والثاني بتطبيق سلسلتين احداهما من اب والثانية من ابنه فانه مستلزم للانقطاع فعدم وجوبه محال فثبت وجوب مؤثر العالم وهو المسمى بالله.

ولأن العالم حادث بدليل تلك الحوادث وكل حادث لابد له من محدث بداهة فالعالم لابد له من محدث ومحدثه واجب لما تقدم وهو المعنى بالله.

ولأنّ الشأن: لا شك في وجود موجود ما في نفس الامر فإن كان واجب الوجود لذاته فهو المطلوب وإن كان ممكنا فله مؤثر واجب لذاته والاّ لزم الدور أو التسلسل واللازم باطل فالملزوم كذلك فثبت وجود مؤثر واجب وهو المسمى بالله.

وأما الدليل النقلي على وجود الباري تعالى فنحو آية (**اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** * الرعد: ١٦) وآية (**اَللهُ لآ اِلَهَ اِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** * البقرة: ٢٥٥). والدليل العقلي على رسالة سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم المعجزات التي دل على جوازها كونها لا يلزم من فرض وقوعها محال وكل ما كان كذلك فهو جائز فهي جائزة وثبتت له بالتواتر التي منها القرآن الكريم المعجز ببلاغته وأخباره عن المغيبات وجمعه اصناف الكمالات العلمية والعملية التي يمتنع اجتماعها في غير نبيّ كالشرائع ونحو الجود والشفقة والتواضع مع الفقراء والترفع مع ذي الرياسية والامانة بحكم التواتر وبحكم نحو صحيح البخاري.

وهذان برهانان آنيّان

وحصول معنى النبوة وحقيقة الرسالة فيه عليه الصلاة والسلام بحكم التواتر

---

(١) ومنه يؤخذ العالم حين بقائه محتاج الى المبقى لأنه بعد وجوده ممكن كما قبل وجوده فبعد وجوده قابل لانقطاع وجوده بانعدامه ولاستمرار وجوده فلابد من مرجح الثاني على الاول، حاشية من المؤلف

من ادعائه ذلك الأمر العظم بين اظهر قوم لا كتاب لهم ولا حكمة معهم وتعليمه الشرائع العلمية والعملية واكمال كثير من الناس في الفضائل واظهاره تعالى دينه على الدين كله.

وهذا برهان لميّ

وثبوت الرسالة يثبت الكتاب والسنة المثبت بهما جميع الاحكام الدينية. وامّا الدليل النقلي على نبوة ورسالة سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم فنحو آية (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله** * الفتح: ١٩) وآية (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** * الأحزاب: ٤٠) وعلى افضليته صلّى الله عليه وسلّم بقاء معجزاته التي هي انفع المعجزات وهو القرآن المجيد الى آخر الايام وكونه رحمة للعالمين للمؤمنين بالهداية وللمنافق بالامان وللكافرين بتأخير العذاب والمعراج وغير ذلك. وما قيل على القرآن العظيم في نحو (**قُرْآناً عَرَبِيّاً** * طه: ١١٣) من اشتماله على نحو القسطاس فمدفوع بانه من توافق اللغتين وبأن المراد عربيّ التركيب وفي نحو (**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ** * يس: ٦٩) من اشتماله على نحو (**فَمَنْ شَآءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَآءَ فَلْيَكْفُرْ** * الكهف: ٢٩) من بحر الطويل فمدفوع بأنه لم يقصد الوزن ومجرد ورود اللفظ على وزن بحر لا يكفي في الشعرية.

وفي نحو (**فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ اِنْسٌ وَلاَ جَآنٌّ** * الرحمن: ٣٩) مع (**فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** * الحجر: ٩٢-٩٣) من أنه تناقض فمدفوع بعدم اتحاد الزمان والمكان وفي نحو (**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا** * النساء: ٨٢) بان فيه سبع قرآات فمدفوع بأن كونه عربيا حقيق بأن يترل على طبق ألسنة اقوام العرب وعباراتهم في محاوراتهم فلا اختلاف في المعنى وفي الحقيقة.

وفي نحو (الم) و(الرّحمن على العرش) من عدم الفائدة بل تمسك نحو المجسمة بالظاهر فمدفوع بفائدة معرفة العباد عجزهم ونيلهم الثواب اما الراسخون

فبالاجتهاد في المراد من هذه المتشابهات والبيان وأما غيرهم فبالرجوع اليه واما التمسك المذكور فمدفوع بآية (**هُوَ الَّذِي اَنْزَلَ عَلَيْكَ** * آل عمران: ٧) الآية في سورة آل عمران وبنحو (**لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** * الشورى: ١١) وفي تكرير نحو قصة فرعون ونحو (**فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانْ**)، من انه عيب ونقص فمدفوع بأن التكرار في القصص حسبما يقتضيه المقام بايجاب الزمان مقبول عند البلغاء وبأن التكرار ربما يكون من محسنات الكلام مثل قول المولى معددا نعمه على عبده الم اطعمك طعاما لذيذا والم اسقك شرابا لطيفا فبأي نعمتي عليك انكرت الم البسك كسوة نفيسة ومداسا جديدا فبأي نعمتي عليك انكرت. وفي تكرارات القرآن لمعة اعجاز لانه كتاب ذكر ودعاء ودعوة وهذه تقتضي التكرير والتقرير والتأكيد مع ان مقاصده المهمة ادرجت في اكثر السور الطويلة لئلا يحرم منها احد حيث لا يمكن قراءة جميعه لكل احد ولان بحثه عن المسائل العظيمة المحتاج تقررها في قلوب العامة الى التكرار بالصور المختلفة مع ان في كل مرة فوائد غير المرات الأخر.

والدليل العقلي على القيامة

العدالة الواجبة للاله تعالى اذ قد لا يوجد لازمها في الدنيا من الانتصاف من الظالم للمظلوم فيوجد في الآخرة والزجر عن القبائح سرا وعلانية المبنى عليه الانتظام كالظلم والزنا اذ لا يكفي له حكم الحكومات.

وعدم مساواة العاصي والمطيع اذ لا يقبل العقل تساويهما اللازم لانتفاء الآخرة.

والنقلي على اتيان القيامة نحو آية: (**وَاَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ** * الحج: ٧)، ونحو آية: (**اِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا** * المؤمن: ٥٩).

ثم اعلم ان اصول الفرق الاسلامية التي في حديث: (**ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الاّ واحدة**) قالوا من هي يا رسول الله قال: (**الذين هم**

على ما أنا عليه واصحابي) ثمانية:

احدها الفرقة الناجية وهي اهل السنة والجماعة. وثانيها المعتزلة القائلون بنحو مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر فاذا مات بلا توبة خلد في النار عشرون فرقة.

وثالثها الشيعية القائلون بنحو ان الامام الحق بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علي رضي الله عنه اثنان وعشرون فرقة.

ورابعها الخوارج القائلون بنحو تخطئة علي رضي الله عنه عشرون فرقة.

وخامسها المرجئة القائلون بنحو عدم ضرر المعصية مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر خمس فرق.

وسادسها النجارية الموافقون للمعتزلة في نفي الصفات الوجودية والرؤية ثلاث فرق.

وسابعها الجبرية القائلون بعدم قدرة العبد ولو كسبية وبنحو عدم علم الله بالشيء قبل الوقوع فرقة.

وثامنها المشبهة القائلون بتشبيهه تعالى بالمخلوقات في نحو الجسمية فرقة.

والله تعالى اعلم تمت بعون الله

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

هذه ثلاثة فصول يظهر منها ان اصول دين النّصارى التي لا اعتبار لدينهم عند عدم استقامتها التي هي كتابهم واعتقادهم في حق الرّب تعالى واعتقادهم في حق نبيهم لم تبق على الوجه الحق. ومن اراد تفصيل هذه الفصول فعليه برسالتنا (تأييد الحق).

الفصل الأول

إنّ في الاصحاح - اي الباب [٢١] من انجيل متّى الذي طبع في بيروت مع باقي كتبهم المقدسة عربيا سنة (١٩٢٣) ميلادية والذي هو اقدم الاناجيل الاربعة كون المسيح عيسى ربّا ومحتاجا الى اتان -حمارة- والى جحش معها وركبهما.

وإنّ في الباب [٢٧] من انجيل متى ايضا كون المسيح صلبه اليهود واستغاث على الصليب قبيل موته بهذا اللفظ - ايلي ايلي لما شبقتني - وفسره ذلك الانجل بهذا - اي الهي الهي لما ذا تركتني - ثم ذكر هذا واسلم الروح.

وإنّ في الباب [١٧] من انجيل يوحنا: كون المسح رسول الرّب وكذا في الباب [٢٠] من انجيل متى كون المسيح رسول الرّب ونبيه.

وإنّ في الباب [٣] من انجيل متى كون المسيح ابن الرّبّ. ويأتي قريبا اسناد الى انجيل متى ولوقا كون المسيح ابن يوسف رجل امّه مريم. ومن الواضح ان هذه الاقوال الانجلية المتخالفة: كون المسيح ربا وكونه ناقصا باحتياجه مغلوبا بصلبه مستغيثا بإله له مسلما روحه بالموت. وكونه رسولا للرّبّ. وكونه ابنا للرّبّ وكونه ابنا ليوسف المذكور. تحكم على الاناجيل الرائجة الآن عند النصارى بانها من آثار المحرفين وعلى النصارى بأنهم لا يعرفون الرب تعالى. وكذا نبيهم حق معرفتهما. والحق ان المسيح عليه السلام رسول الله تعالى الواحد المتره عن الولد.

الفصل الثاني

ذكر انجيل متى في الباب [١] نسب المسيح من جهة يوسف رجل مريم مقرا بانتسابه الى يوسف هذا وكذا ذكر انجيل لوقا في الباب [٣] نسب المسيح من تلك الجهة مقرا بأنه ابن يوسف ومع ذلك الاقرار اختلفا في عدد آباء ذلك النسب اذ هم على حسب ذكر انجيل متى من يوسف الى داود عليه السلام [٢٧] ابا وعلى حسب ذكر انجيل لوقا من يوسف الى داود عليه السلام [٤٢] ابا كذلك اختلفا في مواضعهما وبعض ذواتهم. وذكر انجل متى في الباب [١٦] نقلا عن المسيح عدم اعطاء القمر والشمس ضوءهما وسقوط النجوم ومجيء المسيح على السحاب للقضاء بيين الخلق قبل موت بعض الحاضرين عند المسيح وقبل مضي الجبل الذين كان المسيح بينهم. والحال انه لم تظهر هذه الاشياء الى هذا التأريخ (١٩٦٤) فليس هذا القول من المسيح ولا اعتماد على الانجيل الناقل له النائل بسبب سبقه للفضل على الأناجيل الأخر. وذكر

انجل متى نقلا عن المسيح ايضا في الباب [١٢] ان المسيح يبقى في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاثة ليال والحال انه صلب بزعمهم قريبا من نصف نهار يوم الجمعة على ما في الباب [١٩] من انجيل يوحنا ومات في الساعة التاسعة وطلب رجل اسمه يوسف جسده وكفنه ودفنه وقت المساء على ما في الباب [١٥] من انجيل مرقس. وغاب هذا الجسد عن القبر قبل طلوع شمس يوم الاحد على ما في الباب [٢٠] من انجيل يوحنا. فلم يبق المسيح في قلب الارض ازيد من يوم وليلتين. فهل يوجد الاخلاف المعنوي والغلط في الكلام المستند للوحي. والصواب عدم صلبه ودفنه.

الفصل الثالث

إنّ امانة النصارى التي هي عقيدتهم وأصل دينهم ومسماة عندهم شريعة هذه [نؤمن بالله الواحد الأب ضابط كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كله الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وخلق كل شيء الذي من اجلنا معاشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم وصار انسانا وحبل به وولد من مريم البتول واتّجع وصلب ايام بيلاطس ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من أبيه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية كالطوليكية. وبالحياة الدائمة الى ابد الآبدين] ومن المعلوم ان في هذه الامانة التي هي عقيدتهم الايمانية تناقضات كما بين خلق الاب كل شيء وبين خلق الابن كل شيء وكما بين ربوبية كل من الاب والابن وروح القدس وبين اتصاف كل منهم بالوحدة في الربوبية وكما بين بنوة المسيح وتولده من الاب وبين عدم مصنوعيته. وكذا في هذه الامانة ذكر ثلاثة آلهة فان كانوا واحدا وحدة حقيقية لزم مع منافاة الكثرة للوحدة ومع مخالفته لذكر الايمان بكل منهم

بالعطف بالواو اتحاد الاب والابن المتولد منه ولزم اتصاف كل منهم بوصف الآخرين فيكون الجالس في يمين الاب هو نفس الاب ويلزم حبل مريم بالاب وروح القدس وحصولهما في بطنها وتجسدهما منها ومن روح القدس وتولدهما منها وصلبهما وموتهما ودفنهما في الارض كالابن المسيح في هذه الامور فيلزم عدم بقاء إله مدبر لانتظام الكون في مدة موتهم فكيف لم يخرب الكون وعدم بقاء راد الروح الإله الميت اليه فكيف قام في اليوم الثالث ولزم اتحاد روح القدس الخارج من الاب مع الاب ومع المسيح المتجسد منه ومن مريم فيكون روح القدس اخا وابا وعينا للمسيح وهذه اللوازم مع محاليتها بعضها مخالف لاعتقاد النصارى ولكلام امانتهم وانجيلهم كحبل مريم بالاب وروح القدس وموتهما بالصلب وإن كانت الآلهة الثلاثة واحدا بالتركيب فمع انه ينافيه وصف كل منهم بالربوبية وبالوحدة احتاج المجموع المركب من الاجزاء الثلاثة المغايرة له اليها والحاجة نقص ومن خواص الممكن والحادث وايضا احتاج المجموع المذكور الى مركب صانع له كما يحتاج مجموع اجزاء (راديو) الى صانع ومركب.

وإن كانوا آلهة مستقلا كل منهم في ذاته فمع بطلانه بدلالة براهين الوحدانية ومع محالية التولد وكذا الخروج من الغير المستلزمين للحدوث في حق الاله لزم ان يكون النصارى مشركين صراحة لا موحّدين والحال انهم يدّعون التوحيد.

وإن كان الابن صفة الكلام أو العلم وروح القدس صفة الحياة للاب الاله الذات لزم بتولد الاول وبخروج الثاني من الاب حدوثهما وكذا وجود الاله الاب قبل حياته ولزم بنزول الابن من السماء بقاء الإله الاب ذاتا خرساء او جاهلة ولزم بجلوس الابن عن يمين الاب وبمجيئه للقضاء بين الاموات والاحياء قيام الصفة بنفسها ولزم بتجسد الابن من روح القدس الهين وجود ثلاثة آلهة متغايرة. وإن جعلا عين الاب لزم اتحاد الصفة والموصوف وكون المسيح هو الابن والاب وروح القدس، وهذه اللوازم كلّها من المحالات فكذا الملزومات مستحيلة وباطلة. وكذا في امانتهم

المذكورة صلب الاله وموته ودفنه مع ان هذه النقائص منافية للألوهية المستلزمة للقدرة التامة والكمال التام المنافي للمغلوبية وللنقص.

وكذا في تلك الامانة مفاسد أخرى غير خافية على العلماء الحرّ الافكار. هذا آخر ما ذكرناه بالاختصار الحمد لله المتره عن الابناء والشركاء والاعوان. والصلاة والسلام على من انزل عليه القرآن المعجزة الدائمة الى آخر الزمان وعلى آله واصحابه الى انتهاء الدوران. آمين

الفقير الى ربه الغني السيد الحسيني

عبد الوهاب تاريخ التأليف ١٣٨٤ هـ. [١٩٦٤ م.]

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلم على خير المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

(أمّا بعد) فهذه رسالة مؤلّفة مما ألّفه بعض العلماء في ردّ نحو الوهّابية من منكري نحو التوسل بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فضلا عن الاولياء واكرمنا الله تعالى بجاههم الرفيع. فقنول ابتداء اشتهار أمر محمد بن عبد الوهاب[١] مؤسس البدع الوهّابية في سنة (١١٥٠) كما في التفوحات الاسلامية للعلامة زيني دحلان[٢] وثبت عند العلماء كفر الوهابيين زمان الشريف مسعود بن سعيد واخيه الشريف الشريف احمد بن سعيد لاستحلالهم امورا مجمعا على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ وتنقيصهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام عمدا. وكان عبد الوهاب أبو محمد المذكور من العلماء الصالحين وكان يتفرس في ابنه محمد الالحاد ويذمه كثيرا ويحذر الناس منه وكذا اخوه الشيخ سليمان حتى ألّف كتابا في الرّدّ عليه وكان محمد المارّ ذكره يصرح بتكفير الأمة من مدة ستمائة سنة كما في كتابه كشف الشبهات

---

(١) محمد بن عبد الوهاب توفي سنة ١٢٠٦ هـ. [١٧٩٢ م.]

(٢) أحمد زيني دحلان توفي سنة ١٣٠٤ هـ. [١٨٨٧ م.]

وكان اذا دخل احد في دينه يحمله بعد الشهادتين على الاقرار على نفسه بأنه كان كافرا وكذا ابوه وكان يسمي كلّ من لا يتبعه مشركا ويستحل دماءهم واموالهم وكان يقول إن الربابة في بيت الخاطئة يعني الزانية اقل اثما ممن ينادي بالصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم في المنائر ويلبس على اصحابه واتباعه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد واحرق مثل دلائل الخيرات[١] من كتب الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم وفسر القرآن برأيه تاركا اقوال ائمة التفسير وما استنبطوا من القرآن والحديث ولا يأخذ بالاجماع والقياس وينتسب الى مذهب احمد رحمه الله تسترا وزورا والامام احمد بريء منه. وأسكته بعض بانك زدت ركنا سادسا للاسلام وهو اتباعك وبعض بان ما يعتق في ليالي رمضان ازيد من اتباعك بكثير فمن الزائدون. وبعض بأن خبر الواحد الصادق بوجود عسكر الاعداء خلف الجبل الفلاني لا يقاوم خبر الف صادقين ينكرون ما اخبر فكذلك خبرك مع خبر جميع علماء الامة. ومن قبائح مذهبه: منعه الناس من زيارة النبي صلّى الله عليه وسلّم مع ان الصحابة ومن بعدهم فعلوها وجاء في فضلها احاديث افردت بالتأليف كما الف ابن حجر الهيتمي: الجوهر المنتظم في زيارة القبر المكرم. وقال في تحفته [والمنازع فيها ضالّ مضلّ وقد صح خبر: **(من زارني وجبت له شفاعتي)** وكذا من قبائحه أمره من اتبعه بحلق رأسه ولو امرأة فيصدق عليه وعلى من اتبعه ما في الحديث الصحيح في حق الخارجين من الدين [وسيماهم التحليق] وايضا بسبب انه واتباعه يحملون آيات نزلت في حق المشركين على المؤمنين كما سيأتي يصدق عليهم حديث البخاري[٢] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في وصف الخوارج أنهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنن.

---

(١) مؤلف (دلائل الخيرات) محمد بن سليمان الجزولي استشهد مسموما سنة ٨٧٠ هـ. [١٤٦٦ م.] في فاس ونقل الى المراكش

(٢) محمد بن اسماعيل البخاري توفي سنة ٢٥٦ هـ. [٨٧٠ م.] في سمرقند

واعلم أنّه لا يحصل خلل في التوحيد بالتوسل بمحبوب لله من الانبياء وغيرهم فانه كالاستغاثة والاستعانة والاستصراخ والاستشفاع والنداء ونحوها عبارة عن الاستعطاف من الله تعالى بذكر احبابه بصيغ مختلفة كالمدد يا سيدي فلان واغثني يا سيدي فلان او اللّهمّ اقض حاجتي بجاه فلان او بحقه او بحرمته وهو لا شك انه جائز بل مستحب لأن عمر استسقى بعباس رضي الله عنهما كما في صحيح البخار ويستفاد منه جواز التوسل بغير النبي صلّى الله عليه وسلّم وروى عمر رضي الله عنه حديث توسل آدم بالنبي صلّى الله عليه وسلّم قبل ان يخلق كما يأتي ففيه التوسل بغير الحي فاستسقاء عمر بعباس رضي الله عنهما لا بالنبي صلّى الله عليه وسلّم ليس لانه غير حي بل لمثل الاستفادة المذكورة. وروى الطبراني في الكبير والاوسط وابن حبان والحاكم وصححوه عن انس بن مالك رضي الله عنه: لما ماتت فاطمة بنت اسد رضي الله عنها. الى قوله عليه الصلاة والسلام اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسّع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي] فهذا توسل صدر منه عليه الصلاة والسلام. وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (**لما اقترف آدم الخطيئة قال يا ربّ اسألك بحق محمد الاّ ما غفرت**) الحديث رواه الحاكم وصححه الطبراني[١] وثبت في البخاري التوسل بالاعمال الصالحة في حديث الثلاثة الذين آووا الى غار فاطبق عليهم بابه بصخرة فالتوسل به صلّى الله عليه وسلّم اولى لما فيه من النبوة والفضائل سواء كان في حياته او بعد وفاته فكما ان الله تعالى جعل الطعام والشراب سببين للشبع والري وجعل الطاعة سببا للسعادة من غير تأثير لهذه الاشياء كذلك التوسل بالاخيار.

وشبهات الوهابيين واتباعهم ثلاثة امور متلازمة الثبوت والانتفاء.

الأمر الأوّل عدم جواز الاستغاثة بالمخلوق شرعا بدلل قوله تعالى (**فَلاَ تَدْعُوا**

(١) الطبراني سليمان توفي سنة ٣٦٠ هـ. [٩٧١ م.]

مَعَ اللهِ اَحَدًا * الجن: ١٨). (**وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ** * الأحقاف: ٥) الآية. وان الله (**لاَ يَاْمُركُمْ اَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰئِكَةَ وَالنَّبِيّنَ اَرْبَابًا** * آل عمران: ٨٠) من دون الله.

وقوله عليه الصلاة والسلام (**إنه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى**) وقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عباس (**اذا استعنت فاستعن بالله**). والآيات المذكورة وان كانت نازلة في المشركين الاّ ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والاّ لما كان القرآن العظيم قانونا لغير القرن الذي نزل فيه وهذا باطل.

واجيب عن الأدلة القرآنية لهذا الامر بأن حال من نزلت الآيات المذكورة فيهم غير موجود في المؤمن المستغيث حتى تتحد العلة في المقيس والمقيس عليه فقياس المؤمن المستغيث على المشركين قياس مع الفارق وهو غير مقبول على ما قرر في الاصول.

وهذا بعد عدم كون المؤمن المذكور ممن تشملهم تلك الآيات إصالة وبيان ذينك ان الدعاء يأتي لمعان. منها العبادة ومنها الاستعطاف المذكور الى غير ذلك والدعاء في تلك الآيات بمعنى العبادة بدليل قولهم (**مَا نَعْبُدُهُمْ الاَّ لِيُقَرِّبُونَا اِلَى اللهِ** * الزمر: ٣) وقولهم (**اَجَعَلَ اْلآلِهَةَ اِلٰهًا وَاحِدًا** * ص: ٥) وقوله تعالى و (**إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ** * الصافات: ٣٥).

والعبادة تستدعي اعتقاد العابد في معبوده انه إله مستحق للعبادة كما يستدعي نظير ذلك الاعتقاد الاتخاذ ربا المذكور في بعض الآيات المتقدمة والمؤمنون المستغيثون لا يعبدون إلاّ الله وليس فيهم من اتخذ الانبياء والاولياء آلهة وربا بل إنما يستعطفون من الله تعالى بذكرهم فانهم لا ينادون الاّ من يعتقدون انه صار وليا لله تعالى بصيرورته عبدا صالحا مطيعا محبوبا لديه تعالى داخلا تحت قوله تعالى في حديثه القدسي الذي رواه البخاري رحمه الله (**ما تقرب اليّ عبدي بمثل اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي**

يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولإن سألني لأعطينّه ولإن استعاذني لأعيذنّه) ولإن قلت لأولئك المستغيثين هل تعتقدون في مدعوكم شركة في الألوهية والربوبية واستحقاق العبادة تبرّؤا منه وقالوا ما مآله ان ذلك المدعو عبده تعالى ومطيع أمره وما حصل له رتبة إلاّ بالتواضع له تعالى وما يظهر على يده من التصرف ليس الاّ بالله تعالى فاذا لم يأذن له لا يقدر ان يفعل شيئا.

والحاصل ان المؤمنين انما يعظمون الاخيار والحجر الاسود مثلا والمواضع الفاضلة ويتوسلون بنحو الاخيار والطاعات موافقة لتعظيمه تعالى لهؤلاء وعلى حسب طلبه ذلك من غير اعتقاد ربوبية وتأثير لغير الله تعالى فذلك كله طاعة لله تعالى بخلاف المشركين فإنّهم يعتقدون في غير الله تعالى ربوبية واستحقاق عبادة وتأثيرا لجلب نفع او دفع ضرّ فلذا رجع كثير منهم الى الدين الحق الاسلام عندما دهمتهم الدواهي فدعوه و لم يجابوا وعند غير ذلك من آثار العجز وما عذروه كما عذر المؤمنون المنادون الاولياء اياهم في عدم اجابتهم وفي حصول عجز لهم فقد حكي ان اعرابيا رأى مرة ثعلبا بال على صنم كان يعبده فقال: شعر:

أربّ يبول الثعلبان برأسه * لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

برئت من الاصنام والشرّ كله * وايقنت ان الله لا شكّ واحد

(غالب) وحكي أيضا ان رجلا كان يعبد بقرة ففي ليلة من الليالي وهو خلفها يسوقها امطرت السماء وأرعدت وأبرقت فارتعدت البقرة وبالت خوفا من ذلك فلمّا رآها كذلك سبّها ورجع عن عبادها ثم ذبحها وقال لو كنت إلها لما خفت. واذا صدر من المؤمن المستغيث لفظ ظاهره منكر حمل بقرينة ايمانه بوحدانية الله تعالى كما تقدم على الاسناد المجازي والتوسل إلى الله تعالى كما اذا قال المؤمن انبت الربيع البقل بخلاف الطبعي على ما قرر في علم المعاني.

لكن ان علم من مستغيث انه يعتقد التأثير لغير الله تعالى فليعرف له خطأه وادلة الصواب فان ابى فيكفر بخصوصه.

والعجب من المنكرين انهم لا يتحاشون الاسناد الى الجمادات فيقولون مثلا ارواني الماء ونفعني الدواء واذا سمعوا مثل ذلك الاسناد الى النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو حيّ كباقي الانبياء في قبره يصلي للاحاديث الصحيحة كما في فصل صلاة الجنازة من تحفة ابن حجر قامت قيامتهم مع انه لا فرق بينهما في ان الاسناد الحقيقي ممنوع في كل والمجازي التسبي لا ضير فيه.

وأيضا لا فرق بين الحي والميت اذ لا مؤثر الاّ الله تعالى عند أهل الحق.

ومن شواهد الشرع الشريف وفعل السلف الصالح غير ما تقدم في حق هذا التوسل والنداء ما روي عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان رجلا ضرير العين أتى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: ادع الله أن يعافيني فقال (**إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك**) قال فادع فأمر النبي صلّى الله عليه وسلّم ان يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء (**اللّهمّ إنّي اسألك واتوجّه بنبيك صلّى الله عليه وسلّم نبي الرحمة يا رسول الله إنّي توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى اللّهمّ فشفّعه فيّ**).

قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط. رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه ايضا ابن ماجه والحكم عن عثمان بن حنيف وصححه الحاكم.

وما روى الطبراني والبيهقي ان رجلا استعمل هذا الدعاء زمان الامام عثمان فانتفع به. وما روى ابن السني ان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت -زال ما بها من الألم- واخرج البيهقي وابن أبي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضي الله عنه قال أصاب الناس قحط زمان ابن الخطاب رضي الله عنه فجاء رجل -هو بلال- إلى قبر النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا. فانظر إلى نداء هذا الصحابي النبي صلّى الله عليه

وسلّم بعد موته وطلبه منه ان يستسقي.

وفي مسند الامام أحمد[١] رحمه الله انه جاء إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم ارمد يريد شفاء عينيه فقال له: (**قل اللّهمّ بنبّك الطاهر الطيب اشف بصري**).

ونقل السيد أحمد زيني دحلان في السيرة عن المواهب أنه لما توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم اقعد ومنهم ومنهم الى أن قال وكان أثبتهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه جاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبي صلّى الله عليه وسلّم فأكبّه عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا الى ان قال اذكرنا يا محمد عند ربّك ولنكن على بالك الخ.

وفي الجامع الصغير للامام السيوطي (**اذا انفلتت دابة احدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا عليّ فان لله في الارض حاضرا سيحبسها عليكم**) ع. وابن السني وطب عن ابن مسعود وفي رواية (**اذا افلتت دابة احدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله عبادا يحبسونه**).

وفي التشهد الذي يأتي به كل مسلم في كل صلاة حال حياة النبي صلّى الله عليه وسلّم وحضوره وحال مماته وغيبته صورة النداء في قوله السلام عليك ايها النبي.

وأمّا قوله عليه الصلاة والسلام (**انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى**).

فالمراد ان الاستغاثة بمعنى طلب خلق التخلص من البلية لا بمعنى طلب السعي في التخلص من البلية مختص بالله اذ الثاني يصح اسناده الى العباد كما ثبت بمثل ما تقدم او المراد به انشاء الاغاثة وإن كان في لفظ الخبر فكأنه عليه الصلاة والسلام قال (**يا ربّ إنّهم استغاثوا بي من الأذى فأنا استغيث بك لدفع الاذى عنهم**) وأمّا قوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضي الله عنهما (**اذا استعنت فاستعن بالله**) فالمراد بالاستعانة فيه استعانة لا ينفعك عنها حصول المطلوب او كان مختصا بابن عباس

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل توفي سنة ٢٤١ هـ. [٨٥٥ م.] في بغداد

رضي الله عنهما لئلاّ يخالف ما تقدم او ان المعنى اذا استعنت ولو بتوسط غيره تعالى فاشهد ان الاعانة من الله تعالى فان اعانة الغير ايضا منه تعالى حيث هو الملهم لها والمقدر عليها والخالق لها. قال الامام الشعراني[١] في مننه بعد ذكر هذه الشهادة وكان سيدي علي الخواس رضي الله عنه يقول اياكم والانكار على الوليّ اذا استنصر بالخلق وتقولون لو كان وليّا ما استند اليهم فان ذلك الانكار قدح في مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد قال عيسى عليه السلام من انصاري إلى الله قائلا ذلك للحواريين انتهى وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يعرض نفسه على القبائل اول أمره ويدعوهم إلى أن ينصروه حتى يبلغ رسالة ربه كما في السير.

الامر الثاني من شبهات المنكرين عدم احساس الموتى والغائبين بنداء مناديهم بدليل قوله تعالى: (**اِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى** * النمل: ٨٠) الآية وقوله تعالى (**وَمَآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ** * فاطر: ٢٢) فتفوت فائدة الاستغاثة وهي الاغاثة. واجيب عن دليل هذا الأمر بأن المنفى عنه السماع في الآيتين الهيكل المستقر في القبر المتلاشى حواسه وقواه وهذا لا ينافي سماع الارواح بدليل ما في الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام لأهل قليب بدر (**هل وجدتم ما وعد ربكم حقا**) إلى أن قال: (**والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع من هؤلاء**) ولا ريب ان ذلك انما يكون بسماع الارواح اذ لو كان بسماع الآلات لكان دون سماع الاحياء. وبأن سارية سمع في نهاوند صوت عمر رضي الله عنه حين قال في خطبته بالمدينة المنورة يا سارية الجبل.

وبأنه اخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن بعض أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم حبس على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلّى الله عليه وسلّم فأخبره فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**هي المانعة هي المنجية**) وقد قال تعالى في حق الشهداء الذين هم من جملة الاولياء (**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اَمْوَاتًا بَلْ اَحْيَآءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ**

---

(١) عبد الوهاب الشعراني توفي سنة ٩٧٣ هـ. [١٥٦٦ م.]

يُرْزَقُونَ * آل عمران: ١٦٩) وفي البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول (**اذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الاّ الانسان ولو سمع الانسان لصعق**). واطال بعضهم لسانه فقال: إن العصا خير من الاموات والغائبين فان الجمل البارك لا يقوم عند قول القائل يا رسول الله أقم هذا الجمل وإذا ضربه بالعصا يقوم فأسكته بعض أهل الحق بقوله له إنّك إذا قلت يا الله بدل يا رسول الله قد لا يقوم الجمل فما ذا تقول؟ فحق عليه فبهت الذي كفر هذا. وثبت اغاثتهم بمثل ما تقدم عن ابن حنيف.

الأمر الثالث من شبهاتهم عدم التصرف لمخلوق في شيء من الكون بالامور المعنوية كشفاء مريض وانقاذ غريق بدليل قوله تعالى: (**اِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ اَحْبَبْتَ** * القصص: ٥٦) الآية. وقوله تعالى (**وَاَنْ لَيْسَ لِلاِنْسَانِ اِلاَّ مَا سَعَى** * النجم: ٣٩) وحديث مسلم (**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث**) الحديث. فان الهداية تصرف وقد انقطع من النبي صلّى الله عليه وسلّم فلمن يكون بعده ولأن تصرف الميت من السعي وقد انتفى في الآية ومن العمل وقد انقطع كما في الحديث.

واجيب عن الآية الاولى بأن الاثبات والنفي لنوع خاص من الهداية كما قال البيضاوي: لا تقدر ان تدخله في الاسلام بدليل: (**وَاِنَّكَ لَتَهْدِي اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** * الشورى: ٥٢) وعن الآية الثانية على تقدير عدم نسخها وكون معناها ليس له إلاّ ثواب ما عمله في دار التكليف بان المراد ليس له من جهة الاستحقاق على العمل التكليفي أي من جهة نوع التعليق والنسبة إلاّ ثواب ما سعى في داره وإلاّ لنافاه ما ورد أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم يصلون الخ وفي بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد أن حياتهم فوق حياة الشهداء وتلذذهم بنحو الصلاة وقرآءة القرآن فلا يرد أن الآخرة ليست دار تكليف. وفي مشارق الانوار[١] الاثابة على عمل

---

(١) مؤلف (مشارق الانوار) القاضي عياض توفي سنة ٥٤٤ هـ. [١١٤٩ م.]

القبر من غير حاجة إلى وضوء لعدم حدث وخروج الولي من القبر وقضائه حاجة الناس. وعن الحديث المتقدم بمثل ما تقدم في الآية الثانية. ومن اصول اهل السنة ان ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي إلاّ ما استثنى كالقرآن الكريم الا يرى إلى ما ذكره ابن حجر في فتاواه الحديثية من تصرف سيدي عبد القادر الگيلاني[١] بإحياء دجاجة مشوية. ومن عقائد أهل السنة أن نبوة النبي وولاية الولي لا تنقطعان بالموت كما قال الشيخ عبد الغني النابلسي في الحديقة الندية والشيخ إبراهيم البرماوي فكما أكرمهم الله تعالى بخلق الخوارق لهم أحياء وحاضرين كذلك اكرمهم بذلك أمواتا وغائبين بلا تأثير منهم في الحالين. ومما يثبت التصرف والاغاثة المقصودين من النداء والتوسل انهما من مشمول الكرامة المنعقد على ثبوتها اجماع أهل السنة.

(فوائد لها نوع مناسبة بما تقدم)

(الأولى) في البجيرمي على ديباجة الاقناع ما حصله انهم قالوا حقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة عاطلة يعني كأنها معدومة وأن لهم الشريعة هي عبادة الله المقصودة من الاحكام المشروعة التي هي الشريعة عند الفقهاء وطريقة هي قصده تعالى بالعلم والعمل وحقيقة هي نتيجتها وهي العلم ببواطن الامور كعلم الخضر بمنافع الامور الثلاثة. اقول ثبت بتعريف الطريقة المذكور أن آيات[٢] الاخلاص وأحاديثه شاهدة بثبوتها وإذا عرفت بأنها أخذ بأحوط فما للورع منهما شاهد بثبوتها[٣].

([١]) السيد عبد القادر الگيلاني توفي سنة ٥٦١ هـ. [١١٦٦ م.] في بغداد

([٢]) حاشية للمؤلف: كآية (**وَاَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لاَسْقَيْنَاهُمْ مَآءً غَدَقًا** * الجن: ١٦) وكآية (**وَمَا اُمِرُوا اِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** * البينة: ٥) وكسورة الاخلاص وكآية (**وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**) وكآية (**اِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** * الأحقاف: ١٣) وكحديث مسلم: (**قل آمنت بالله ثم استقم**) وكحديث مسلم ايضا المروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: (**قال الله تعالى انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه**).

([٣]) كآية (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** * البقرة: ١٧٢) وكحديث مسلم: (**ان الله طيب لا يقبل الاّ طيبا**) وكحديث الترمذي: (**دع ما يريبك الى ما لا يريبك**) وكحديث الشيخين (**ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما امور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**): الحديث. منه

(الثانية) أن التغاش والصياح إن كانا عن حال يقتضيهما وكانا خالصين عن رياء جائزان كما في شهادات فتاوى ابن حجر الفقهية وكما في الفتاوى الخليلية وسئل الشيخ محمد الاويسي البخاري المعروف[١] بشاه نقشبند عن السماع والرقص فقال بالفارسي (اين كار نكنم انكار نكنم) أي لا أفعل هذا لوجود مشرب أحلى ولا أنكر هذا لان أصحابه كثيرون معتبرون. وفي الفتاويين المذكورتين جواز رقصي الصوفية وفي الاولى قيد عدم كونه كفعل المخنثين وفي الثانية نصرة لغالب أحوال المنتسبين للطريقة.

(الثالثة) أن ابن حجر ذكر في شهادات فتاواه الكبرى صورا الأخذ المشائخ العهد على التائب وذكر في الفتاوى الخليلية ان أخذ العهد حسن محبوب وذكر من جملة أدلة الحديث المروي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه فانه قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وحوله عصابة من أصحابه (**بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا**) الحديث وكفى بما ذكرناه شاهدا على حسن أخذ العهد من المشايخ العاملين بالشرع الشريف وعدم الاعتراض على أهل الطريقة فيما لم يكن للشرع عليه اعتراض.

حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيدنا محمّد الأمين وعلى آله وصحبه وسلّم. هذه الرسالة المسماة (التّوسل باثبات التوسل) من آثار فقير رحمة ربه السيد عبد الوهاب بن ملا عبد الرّحمن القرطميني ثم المرواني في سنة ١٣٧٨ هـ.

([١]) شاه نقشبند محمد بهاء الدين البخاري توفي سنة ٧٩١ هـ. [١٣٨٩ م.]

فهرست

دُعَاءُ التَّوْحِيدِ

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِّي وَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلآبَاءِ وَاُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَلأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَلأَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَلإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَلأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَلأَخْوَالِي وَخَالاَتِي وَلأُسْتَاذِي عَبْدِ اْلحَكِيمِ اْلآرْوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَاْلاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَاْلحَمْدُ للهِ رَبِّ اْلعَالَمِينَ

دُعَاءُ اْلاسْتِغْفَارِ

اَسْتَغْفِرُ اللهَ اْلعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ اْلحَيَّ الْقَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ

إن ناشر كتب – **دار الحقيقة للنشر والطباعة** – هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـ * ١٩١١ م) بمنطقة –**أيوب سلطان إستانبول**– وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في –**دار الحقيقة للنشر والطباعة**– وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٠٠١/١٠/٢٦ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين

اسماء الكتب العربية التي نشرها مكتبة الحقيقة

اسماء الكتب	عدد صفحاتها
١ - جزء عم من القرآن الكريم	٣٢
٢ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الاول)	٦٠٤
٣ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثانى)	٤٦٢
٤ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثالث)	٦٢٤
٥ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الرابع)	٦٢٤
٦ - الايمان والاسلام ويليه السلفيون	١٦٨
٧ - نخبة اللآلي لشرح بدء الامالي	١٩٢
٨ - الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية (الجزء الاول)	٦٠٨
٩ - علماء المسلمين وجهلة الوهابيين ويليه شواهد الحق ويليهما العقائد النسفية ويليها تحقيق الرابطة	٢٢٤
١٠ - فتاوى الحرمين برجف ندوة المين ويليه الدرة المضيئة	١٢٨
١١ - هدية المهديين ويليه المتنبئ القادياني ويليهما الجماعة التبليغية	١٩٢
١٢ - المنقذ عن الضلال ويليه الجام العوام عن علم الكلام ويليهما تحفة الاريب ويليها نبذة من تفسير روح البيان	٢٥٦
١٣ - المنتخبات من المكتوبات للامام الرباني	٤٨٠
١٤ - مختصر (التحفة الاثنى عشرية)	٣٥٢
١٥ - الناهية عن طعن امير المؤمنين معاوية ويليه الذب عن الصحابة ويليهما الاساليب البديعة ويليها الحجج القطعية ورسالة رد روافض	٢٨٨
١٦ - خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق ويليه الحديقة الندية	٥١٢
١٧ - المنحة الوهبية في رد الوهابية ويليه اشد الجهاد ويليهما الرد على محمود الآلوسي ويليها كشف النور	١٩٢
١٨ - البصائر لمنكري التوسل باهل المقابر ويليه غوث العباد	٤١٦
١٩ - فتنة الوهابية والصواعق الالهية وسيف الجبار والرد على سيد قطب	٢٥٦
٢٠ - تطهير الفؤاد ويليه شفاء السقام	٢٥٦
٢١ - الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق ويليه ضياء الصدور ويليهما الرد على الوهابية	١٢٨

اسماء الكتب	عدد صفحاتها
٤٤ – النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم ويليه نبذة من الفتاوى الحديثية ويليهما كتاب جواهر البحار	٣٢٠
٤٥ – تسهيل المنافع وبهامشه الطب النبوي ويليه شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ويليهما فوائد عثمانية ويليها خزينة المعارف	٦٢٤
٤٦ – الدولة العثمانية من كتاب الفتوحات الاسلامية ويليه المسلمون المعاصرون	٢٧٢
٤٧ – كتاب الصلاة ويليه مواقيت الصلاة ويليهما اهمية الحجاب الشرعي	١٦٠
٤٨ – الصرف والنحو العربي وعوامل والكافية لابن الحاجب	١٧٦
٤٩ – الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ويليه تطهير الجنان واللسان	٤٨٠
٥٠ – الحقائق الاسلامية في الرد على المزاعم الوهابية	١١٢
٥١ – نور الاسلام تأليف الشيخ عبد الكريم محمد المدرس البغدادي	١٩٢
٥٢ – الصراط المستقيم في رد النصارى ويليه السيف الصقيل ويليهما القول الثبت ويليها خلاصة الكلام للنبهاني	١٢٨
٥٣ – الرد الجميل في رد النصارى ويليه ايها الولد للغزالي	٢٢٤
٥٤ – طريق النجاة ويليه المكتوبات المنتخبة لمحمد معصوم الفاروقي	١٧٦
٥٥ – القول الفصل شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة	٤٤٨
٥٦ – جالية الاكدار والسيف البتار (لمولانا خالد البغدادي)	٩٦
٥٧ – اعترافات الجاسوس الانگليزي	١٩٢
٥٨ – غاية التحقيق ونهاية التدقيق للشيخ السندى	١٢٤
٥٩ – المعلومات النافعة لأحمد جودت باشا	٥٢٨
٦٠ – مصباح الانام وجلاء الظلام فى رد شبه البدعى النجدى ويليه رسالة فيما يتعلق بادلة جواز التوسل بالنبى وزيارته صلّى الله عليه وسلّم	٢٢٤
٦١ – ابتغاء الوصول لحبّ الله بمدح الرسول ويليه البنيان المرصوص	٢٢٤
٦٢ – الإسلام وسائر الأديان	٣٣٦
٦٣ – مختصر تذكرة القرطبي للأستاذ عبد الوهاب الشعراني ويليه قرة العيون للسمرقندي	٤٨٠